The Islamic University–Gaza		**الجـامعـــــــــة الإســـلاميـــة ـ غـزة**
Research and Postgraduate Affairs		**شئون البحث العلمي والدراسات العليا**
Faculty of Fundamentals of Religion		**كـليــــــــــــة أصـــــول الديــــن**
Master of Faith and Contemporary		**ماجستير العقيدة والمذاهب المعاصرة**



التناقضات العقدية للإثنا عشرية في القرآن الكريم

Doctrinal Contradictions of Ithna Ashriyya in the Twelvers Holy Quran

إِعدَادُ البَاحِثِ

أنور أسعد عبدربه الغوطي

إِشرَافُ

الأستاذ الدُكتُور

محمود يوسف محمد الشوبكي

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ

فِي العقيدة والمذاهب المعاصرة فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزة

يونيو/2017م – رمضان/1438هـ

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

التناقضات العقدية للإثنا عشرية في القرآن الكريم
Doctrinal Contradictions of Ithna Ashriyya in the Twelvers Holy Quran

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	أنور أسعد الغوطي	اسم الطالبة:
Signature:	أنور أسعد الغوطي	التوقيع:
Date:	2017/06/01م	التاريخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية غزة

The Islamic University of Gaza



مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا **هاتف داخلي** 1150

الرقم: ج س غ/35/ Ref:

التاريخ: 2017/07/24م Date:

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **انور اسعد عبد ربه الغوطي** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

العقائد المتناقضة عند الإثنا عشرية في القرآن الكريم

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الاثنين 01 ذو القعدة 1438هـ، الموافق 2017/07/24م الساعة الحادية عشر صباحاً . اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. محمود يوسف الشوبكي	مشرفاً و رئيساً	....
أ.د. جابر زايد السميري	مناقشاً داخلياً	....
د. عدنان أحمد البرديني	مناقشاً خارجياً	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف علي المناعمة

ملخص البحث

الحمد لله على فضله، والصلاة والسلام على خير أنبيائه ورسله، وارض اللهم عن صحابته وآله، أما بعد:

فإنه مما لا شك فيه أن الرافضة الإثنا عشرية خطرٌ وأي خطر، يهدد الإسلام وأهل الإسلام، فلا زالت هذه الطائفة تسعى جاهدة في نشر مذهبها في العالم كلِّه عموماً، وفي بلاد أهل السنة خصوصاً، وتحاول تصدير ثورتها في المشرق والمغرب بكلِّ جدٍ واجتهاد، ولهذا كانت هذه الرسالة حتى تفضح عقائدهم وتظهر تناقضاتهم، وتحديداً في القرآن الكريم، مع الرد والنقد لها من كلام الله وكلام رسوله ﷺ، وما سطره علمائنا في كتبهم في الرد على هذه الفرقة.

وقد قسمت بحثي إلى تمهيد وأربعة فصول، تناولت في التمهيد التعريف بالشيعة الإثنا عشرية ونشأتها وألقابها.

وتناولت في الفصل الأول، أصول معتقدات الشيعة، وقسمته إلى خمسة مباحث، الأول تحدثت فيه عن عقيدتهم في القرآن والسنة والصحابة، وفي المبحث الثاني عقيدتهم في الإمامة والعصمة والمهدية، وفي المبحث الثالث عقيدتهم في التقية والرجعة والبداء، وفي الرابع ذكرت الكتب المقدسة عند الشيعة، وفي الخامس ذكرت مصادر الشيعة التي ثبتت فيها التناقضات.

أما الفصل الثاني فجعلته في جمع القرآن بين السنة والشيعة، وذكرت فيه ثلاثة مباحث، الأول جمع القرآن عند أهل السنة، والثاني جمع القرآن عند الشيعة، والثالث شبهات وردود حول جمع القرآن.

وفي الفصل الثالث تناولت تناقضات الشيعة في افتراءاتهم على القرآن، وذكرت فيه خمسة مباحث، وفي المبحث الأول ذكرت تناقضات الشيعة في قولهم بنقص القرآن وتحريفه، وفي الثاني تناقضات الشيعة في تأويل القرآن بالظاهر والباطن، وفي الثالث تناقضات الشيعة في قولهم بأنَّ القرآن نزل فيهم وفي أعدائهم، وفي الرابع تناقضات عشرية في القول بخلق القرآن، وفي الخامس تناقضات عشرية في قولهم بالنسخ في القرآن.

الفصل الرابع وتناولت فيه تناقضات الشيعة في مسائل الأئمة والقرآن، وذكرت فيه أربعة مباحث، المبحث الأول تناقضات الشيعة في قولهم أنَّ علم القرآن عند الأئمة، وفي المبحث الثاني تناقضات الشيعة في قولهم بأنَّ القرآن لا يكون حجَّة إلا بقيِّم، وفي المبحث الثالث تناقضات الشيعة في قولهم بنزول كتب إلهية على الأئمة، وفي المبحث الرابع تناقضات الشيعة في تفسيرهم آيات من القرآن.

وفي الخاتمة سجلت أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.

Abstract

Praise is due to Allaah for His bounty, and may Allah's prayers and peace be on the best of His prophets and messengers, and may Allah's pleasure be sent on the Prophet's companions and family. To proceed:

There is no doubt that the Twelfth Shiites are a great danger that threatens Islam and its people. This sect is still striving to spread its creed in the whole world in general and in the countries of the Sunnis in particular. It is still trying to export its revolution in the east and west with all determination and diligence. This dissertation aims to exposes their creeds and contradictions, specifically in the Holy Quran, with providing the required response and criticism supported by the words of Allah and His messenger, in addition to our scholars' replies found in the literature in response to this sect.

The dissertation was divided into a preface and four chapters. The preface introduced the Twelfth Shiites, and presented their origin and titles.

The first chapter presented the creed fundamentals of the Twelfth Shiites through five parts. The first one presented their creed in the Noble Quran and companions. The second one discussed their creed in Imamah, Issmah (infallibility), and Mahdism. The third part presented their creed in Taqeyyah, Raj'ah, and Bedaa'. The fourth part presented their holy books. The fifth part mentioned their resources in which several contradictions are confirmed.

The second chapter was allocated for the issue of collecting the text of the Noble Quran as perceived by Sunnis and Shiites. It included three parts: the first one presented the Noble Quran text collection as perceived by Sunnis, the second one presented this issue as perceived by Shiites, and the last one presented some raised doubts in this regards with the proper replies and responses.

In the third chapter, the Shiite contradictions in the interpretation of the Noble Quran were exposed. This was presented through five parts. The first one discussed the Shiites contradictions in their claims that the Noble Quran is incomplete or has been altered. The second one discussed the Shiites contradictions in their claim that there are direct and hidden interpretations of the Noble Quran. The third one discussed the Shiites contradictions in their claim that the Noble Quran was revealed in them and their enemies. The fourth one discussed the Shiites contradictions in their claim that the Noble Quran was created, and finally the fifth one discussed the Shiites contradictions in their claim about naskh, replacement, of some parts of the Noble Quran.

The fourth chapter discussed the contradictions of the Shiites in matters of imams and the Noble Quran. It included four parts. The first one discussed the contradictions of Shiites in their claim that the knowledge of Quran is limited to their imams. The second one discussed the contradictions of Shiites in their claim that the Noble Quran use as an evidence requires a guardian (qayyem). The third one discussed the contradictions of Shiites in their claim that some holy books were revealed to their imams. The fourth and last one discussed the contradictions of Shiites in their interpretations of some verses of the Noble Quran.

At the end of this dissertation, the most important findings and recommendations were recorded.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ (13) وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ (14) ﴾

[الشورى:14]

الإهْدَاء

- إلى والدي الغالي الذي ربَّاني على حب هذا الدين والعمل لخدمته – رحمه الله تعالى–.
- إلى بحر العطاء، وفيض الحنان إلى والدتي الغالية التي ما زالت تقدِّم الغالي والنفيس لأجل راحتي، وسعادتي، فأسأله سبحانه أن يُطِيل عمرها، ويرضى عنها، ويحُسن ختامها.
- إلى زوجتي الحبيبة التي لم تدخر جهدا في مساعدتي وتهيئة المناخ العلمي المناسب لي، أسأل الله أن يحفظها ويبارك فيها.
- إلى مشايخي الأفاضل الذين نهلت من علومهم وتشرفت بالجلوس بين أيديهم.
- إلى العلماء الربانيين الذين ينافحون عن هذا الدين وأخص منهم الذين يتصدون للمد الخميني الرافضي حفظهم الله وأكثر في الأمة من أمثالهم.
- إلى إخوتي وأخواتي الكرام، وإلى أعمامي وعمَّاتي، إلى أخوالي وخالاتي، جزاهم الله خيراً.
- إلى كل إخواني في الله، وكل من ساعدني في إتمام هذا البحث.

إلى هؤلاء أهدي هذا البحث ...

شُكرٌ وتَقدِير

أَحمدُ الله سبحانه وتعالى أن وفقني لحمده، وأشكره سبحانه شُكرَاً جالباً للمزيد من نعمه، ولمَّا كان شكرُ النَّاسِ من أهل الخير والفضل شُكراً لله ﷻ، إذ لا يشكر الله من لا يشكر النَّاس، كان لزام عليَّ ابتداءً أن أتقدم بالشكر الجزيل **لفضيلة الأستاذ الدكتور: محمود الشوبكي**– حفظه الله– على تفضُّله بالإشراف على هذه الرسالة، وعلى ما قدَّمه من نصحٍ وإرشادٍ وتوجيهٍ، فما وجدت منه إلَّا سَعَةَ صدرٍ، وطُولَ صبرٍ، فجزاه الله عني خير الجزاء، وبارك الله له في صحته وعلمه وعمله.

والشكر موصول للأستاذين الفاضلين عضوي لجنة المناقشة على تقبلهما نقاش هذه الرسالة:

الدكتور الفاضل/ ________________________ حفظه الله

الدكتور الفاضل/ ________________________ حفظه الله

وأُسجِّل شكري وامتناني لأساتذتي في كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة على ما قدموه من جهد مبارك خلال هذه الرحلة الدراسية الماتعة.

وكذلك الشكر لهذا الصرح الشامخ، والثغر الصامد، الجامعة الإسلامية بغزة – حرسها الله–.

والشكر موصول إلى الوالدين الغاليين وزوجتي العزيزة وبنتيّ إيمان وفاطمة لتشجيعهم ودعمهم لي طيلة فترة الدراسة، وتهيئتهم المناخ العلمي حتى خرجت هذه الرسالة إلى النور.

وأخيراً أشكرُ كل إخواني الذين ساعدوني ولو بالقليل حتى أتمَّ الله هذا الأمر، فَحسبُهم إن لم أذكرهم أنَّ الله سبحانه وتعالى يعلمهم، فهو الذي يعلمُ السرَّ وأخفى، فجزاهم الله خيراً.

الباحث

جدول المحتويات

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]، وقال أيضاً: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: 1]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا *يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70-71].

أمَّا بعد، فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكلَّ محدثة بدعة وكلَّ بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

وبعد..

إنَّ مما لا شك فيه أنَّ خطر الشيعة الإثنا عشريَّة الإمامية قد عمَّ وطمَّ، فلا زالت هذه الطائفة تسعى جاهدة في نشر مذهبها في العالم كلِّه عموماً وفي بلاد أهل السنة خصوصاً، وجيشت لذلك دعاةً متفرغين ومنظمين، وأوجدت لها في كل مكان خلية ونشاط، ولا أظن أنَّ هناك فرقة من فرق البدع بذلت من الجهد عشر معشار ما بذلت هذه الفرقة في نشر مذهبها بين المسلمين، وتصدير ثورتها في المشرق والمغرب بكلِّ جدٍ واجتهاد، ولهذا كانت المسئولية على أعتاق طلبة العلم كبيرة جداً، لا سيِّما المتخصصين منهم في بيان فساد معتقد هذه الفرقة، وإظهار عورها وكشف زندقتها وخصوصاً في القرآن الكريم؛ فإنَّ لها فيه عقائد تشيب لها الولدان، فإني بعد البحث والاستقراء لم أقف على دراسة- فيما اطلعت عليه- استوعبت كل عقائدها في القرآن، وكل ما وقفت عليه من دراسات تخص عقائد الشيعة الاثنا عشرية تناولت مسألتي النقص والتحريف في القرآن الكريم.

لأجل ذلك كله عزمت مستعيناً بالله على أن أجمع سائر عقائد تلك الفرقة في القرآن، ثم أُبين بإذن الله تناقضها فيه معتمداً في ذلك على مراجعها المعتمدة، وقد اقتصرت في دراستي على القرآن؛ لأن هذه الفرقة تنكر السنة جملة وتفصيلاً ولا تقبل الرواية إلا من طريق أئمتها،

فحاكمتها إلى القرآن وبيَّنت عقائدها المتناقضة فيه، مما يفي بكشف فساد مذهبها، وقد صدق الله تعالى حينما قال: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء 91]

ولهذا كانت هذه الدراسة بعنوان: " **التناقضات العقدية للإثنا عشرية في القرآن الكريم**"، وأسألُ اللهَ بأسمائه الحُسنى، وصفاته العُلى، واسمه الأعظم، أن يتقبل مني هذا البحث، وقد آثرتُ أن أُصَدِّر الكتابة في هذا الموضوع بعدَّةِ نقاطٍ على النحو التالي:-

أولاً: أهمية الموضوع:

تبرزُ أهمية هذا الموضوع جليَّةً في النِّقاط التالية:

1- اهتمام فرقة الشيعة الإثنا عشرية بنشر مذهبها، والدعوة إليه، ونذرهم لذلك دعاة متفرغين ومنظَّمين، وسعيها الجاد لنشره في العالم الإسلامي، وتصدير ثورتها، وإقامة دولتها الكبرى بمختلف الوسائل، ولا ينكر ثمار هذه الدعوة إلا مكابر.

2-إنَّ الشيعة يعتمدون على مباغتة أهل السنة بإثارة الشبهات على كتبهم وعلمائهم؛ حتى يشغلونا عن نقض كتبهم ونصوصهم ورواياتهم وما فيها من تناقضات، فكان هذا الموضوع من باب المعاملة بنقيض قصدهم، وضربهم في عقر دارهم، والله الموفق والمسدِّد.

3-حيوية مثل هذه الموضوعات؛ ذلك أنَّ علماءنا الأوائل لم يتوفر لهم من مراجع الشيعة ما يعينهم على بيان تناقضاتهم وعوار مذهبهم ما توفر لنا في هذا الزمان، فقد أصبحت مراجع القوم وفيرة بين أيدينا نستخرج منها ما ينسف مذهبهم، ويُزهِقُ باطلهم.

4-تأثر كثير من المسلمين بهذه الفرقة الضالة المنحرفة وانبهارهم بها في هذا الزمان.

ثانيا: أسباب اختياره:

1- الإحساس بثقل المسؤولية أمام مشروع هذه الفرقة، وذلك من خلال كشف زيفهم وتناقضاتهم أمام أبنائهم ممن وقعوا في مستنقع التشيُّع.

2- زعم الكثير من علماء الشيعة في الوقت المعاصر بعدم وجود فوارق بين عقيدتهم في القرآن وعقيدة أهل السنة، مع أنَّ رواياتهم وأقوالهم في كتبهم المعتمدة تكذِّب ذلك.

3- بيان تناقض القوم وما هم عليه من ضلال وزندقة وإلحاد.

4- الإسهام في توعية بعض المتأثرين بهذا الفكر الضَّال والمنهج المنحرف، والوقوف أمام هذا المد الشيعي القادم على بلاد أهل السنة.

5-بيان حفظ الله لكتابه مهما كانت المحاولات لإسقاطه وتحريفه كما قال الله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9].

ثالثا: الدراسات السابقة:

بعد البحث والدراسة في معظم الرسائل والبحوث- فيما اطلعت عليه- لم أعثرْ على رسالةٍ أو بحث علمي تناول موضوع تناقضات الشيعة في القرآن خلا بعض الكتابات المنشورة هنا وهناك التي اقتصرت على الحديث عن تحريف القرآن ونقصه عند الشيعة ، فأحببتُ أنْ أضيف إلى المكتبة الإسلامية بحثاً علمياً؛ علَّني أسدُّ ثغرة فيها؛ نصرة لله، ولرسوله ﷺ، ودفاعاً عن كتاب الله المحفوظ بحفظ الله له.

رابعا: منهج البحث:

اتبع الباحث في كتابة بحثه المنهج الوصفي التحليلي، وكذلك المنهج النقدي.

خامساً: طريقة البحث:

تتلخص طريقة البحث التي اتبعتها في هذه الدراسة في النقاط التالية:

1- الاعتماد في بيان تناقضات الشيعة الإثنا عشرية من جهة معتقدهم في القرآن على كتبهم الأصلية، ومراجعهم العلمية المعتمدة - ما استطعت إلى ذلك سبيلا-، مع الرجوع إلى الكتب التي تنقل عن مراجعهم عند تعذر الرجوع إلى المراجع الأصلية.

2- عرض عقيدة الشيعة في المسألة أولاً، ثم نقضها من كتبهم، وبيان وجه التناقض فيها.

3- الاكتفاء عند توثيق المعلومات في الحاشية بذكر اسم الشهرة للمؤلف، ثم اسم الكتاب والجزء والصفحة، وإرجاء باقي التوثيقات للفهرس التفصيلي في نهاية البحث.

4- عزو الآيات القرآنية إلى سورها، بإثبات اسم السورة، ورقم الآية وذلك في متن الرسالة.

5- ردُّ الأحاديث والآثار إلى مظانِّها، فما كان في الصحيحين أو أحدهما أكتفى بالعزو إليه، وما كان في كتب السنن أكتفي به عما سواها، ثم توثيقها بإثبات اسم الكتاب، والباب، ورقم الحديث. والاجتهاد في نقل الحكم على الأحاديث والآثار ما أمكن، عدا ما ورد في الصحيحين أو أحدهما.

سادسا: خطة البحث:

ستقع هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية البحث وأسباب اختياره والدراسات السابقة ومنهج البحث وطريقته.

تمهيد

التعريف بالشيعة الاثنا عشرية، ونشأتها، وألقابها

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: التعريف بالشيعة الاثنا عشرية

المطلب الثاني: التعريف بنشأة الفرقة ومؤسسها

المطلب الثالث: أسماء وألقاب الشيعة الاثنا عشرية

الفصل الأول

تعريف عام بالاثنا عشرية وبكتبهم المقدسة والكتب المعتمدة عندهم

وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول: عقيدة الاثنا عشرية في القرآن والسنة والإجماع والصحابة

المبحث الثاني: عقيدة الاثنا عشرية الإمامة والعصمة والمهدية

المبحث الثالث: عقيدة الاثنا عشرية في التقية والرجعة والبداء

المبحث الرابع: الكتب المقدسة عند الشيعة الاثنا عشرية

المبحث الخامس: مصادر الشيعة التي ثبتت فيها التناقضات

الفصل الثاني

جمع القرآن بين السنة والشيعة

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: جمع القرآن عند أهل السنة.

المبحث الثاني: جمع القرآن عند الشيعة الاثنا عشرية.

المبحث الثالث: شبهات وردود حول جمع القرآن.

الفصل الثالث

تناقضات الشيعة في افتراءاتهم على القرآن

وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول: تناقضات الشيعة الاثنا عشرية في قولهم بنقص القرآن وتحريفه.

المبحث الثاني: تناقضات الشيعة الاثنا عشرية في تأويل القرآن بالظاهر والباطن.

المبحث الثالث: تناقضات الشيعة الاثنا عشرية في قولهم بأنَّ القرآن نزل فيهم وفي أعدائهم.

المبحث الرابع: تناقضات الشيعة الاثنا عشرية في القول بخلق القرآن.

المبحث الخامس: تناقضات الشيعة الاثنا عشرية في قولهم بالنسخ في القرآن.

الفصل الرابع

تناقضات الشيعة في مسائل الأئمة والقرآن

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: تناقضات الشيعة في قولهم أنَّ علم القرآن عند الأئمة

المبحث الثاني: تناقضات الشيعة في قولهم بأنَّ القرآن لا يكون حجَّة إلا بقيِّم

المبحث الثالث: تناقضات الشيعة في قولهم بنزول كتب إلهية على الأئمة

المبحث الرابع: تناقضات الشيعة في تفسيرهم آيات من القرآن

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد

التعريف بالشيعة الاثنا عشرية، ونشأتها، وألقابها

التمهيد:

التعريف بالشيعة الاثنا عشرية، ونشأتها، وألقابها

لقد مَنَّ الله سبحانه على هذه الأمة أن أكمل لها دينها، وأتم عليها نعمته، كما قال سبحانه : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3] وما من شيء يكمل إلا وجاءه النقصان وقد كان المسلمون على هدى ودين، بفهم موافق لصحيح المنقول وصريح المعقول، فلما قتل عثمان ﷺ ووقعت الفتنة المشهورة في التاريخ، وخرجت الخوارج، وتفرق الناس، ظهر التشيع بعدها من قِبل الكوفة، ثم انتشر في غيرها من المدائن ومر بمراحل عديدة، حتى خرجت منه فرقًا كثيرةً، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "واعلم أن عامة البدع المتعلقة بالعلوم والعبادات إنما وقع في الأمة في أواخر خلافة الخلفاء الراشدين كما أخبر به النبي ﷺ حيث قال: "**من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**"[1].

فلما ذهبت دولة الخلفاء الراشدين، وصار ملكاً ظهر النقص في الأمراء فلابد أن يظهر أيضاً في أهل العلم والدين، فحدث في آخر خلافة علي ﷺ بدعتا الخوارج والرافضة إذ هي متعلقة بالإمامة والخلافة وتوابع ذلك من الأعمال والأحكام الشرعية"[2].

ولا شك بأنَّ الرافضة من أخطر هذه الفرق فلا زالت إلى اليوم تسعى جاهدةً لنشر مذهبها، وتأثر جمع من المسلمين بنشر شبهها وأفكارها، لذلك سنتناول في هذا المبحث فرقة هي الأكثر عددًا، والأشد خطرًا، والأعظم حقدًا وغيظًا على الإسلام وأهله، ألا وهي فرقة الشيعة الاثنا عشرية الإمامية الجعفرية.

وسأذكر نبذة مختصرة عن هذه الفرقة بما يفي بالتعريف بها وذلك في ثلاثة مطالب على النحو التالي.

---

(1) [ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، السنة/لزوم الجماعة، 200/4: رقم الحديث 4607].

(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج354/10-368).

المطلب الأول

التعريف بالشيعة الاثنا عشرية

ينتظم هذا المطلب في محورين أذكر في الأول منهما تعريف الشيعة في اللغة، ثم أسطر في الثاني تعريف الشيعة في الاصطلاح، وذلك على النحو التالي.

أولاً: الشيعة في اللغة:

هي من مادة (شيع)، والشِّيعةُ: أَتباع الرجل وأَنْصارُه، وجمعها شِيَعٌ، وأَشْياعٌ جمع الجمع، وشايعتُ الرجلَ على الأمر مشايعةً وشِياعاً، إذا مالأتُه عليه، وشيّعتُ الرجلَ على الأمر تشييعاً: إذا أعنته عليه، وفلان من شِيعة فلان: أي ممن يرى رأيه، فكل قوم اجتَمَعوا على أَمْر فهم شِيعةٌ، وكلُّ قوم أَمرُهم واحد يَتْبَعُ بعضُهم رأْي بعض فهم شِيَعٌ، وتأتي أيضًا من شاع الخبر يشيع شُيوعاً وشَيَعاناً، وكل ذائعٍ شائعٌ[1].

فالشيعة، والتشيع، والمشايعة في اللغة تدور حول معنى المتابعة، والمناصرة، والموافقة بالرأي، والاجتماع على الأمر، فكل معانيها اللغوية تحوم حول هذا المعنى.

ثانيًا: الشيعة في الاصطلاح:

عرف الشيعة اصطلاحا كثيرٌ من العلماء الذين كتبوا في الفرق، أذكر ثلاثة تعريفات ثم أختار الأقرب إلى الصواب، وذلك على النحو التالي.

أ- تعريف الأشعري حيث قال: "وإنما قيل لهم الشيعة لأنهم شايعوا علياً -رضوان الله عليه- ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ" [2].

ب- تعريف ابن حزم للشيعة حيث قال: "ومن وافق الشيعة في أن علياً رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً" [3]

ج- تعريف الشهرستاني حيث قال: "الشيعة هم: الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية إما جلياً وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده

---

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب (ج8/ 188)؛ وابن دريد، جمهرة اللغة (ج1/ 488).

(2) الأشعري، مقالات الاسلاميين (ج25/1).

(3) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل (ج107/2).

وإن خرجت فبظلم يكون من غيرهم أو بتقية من عندهم فليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك"[1].

التعريف المختار: والذي يختاره الباحث ويميل إليه هو التعريف الثالث وهو تعريف الشهرستاني في كتاب الملل والنحل وذلك لأنه جمع أصول الشيعة الإثنى عشرية من القول بالإمامة والنص والعصمة والتقية وهذه الأصول لم توجد في سائر التعاريف السابقة.

إن التشيع مر بمراحل وأطوار إلى أن وصل إلى ما وصل إليه الآن من القول بالإمامة والعصمة والمهدية والبداء والرجعة والطينة وعبادة القبور والتمسح بالأضرحة ودعاء غير الله وتأليه الأئمة إلى آخر أفكارهم وعقائدهم، لذلك كان يقال قديماً في بداية نشأة التشيع للرجل الذي يقدم علياً على عثمان شيعياً، وهذا ما نلاحظه في كتب التراجم من الترجمة لبعض العلماء والرواة بأنه شيعي لا لشيء من تلك المعتقدات الكفرية، وإنما فقط لتقديمه عليا على عثمان فقط، فقد روى ابن بطة عن شيخه المعروف بأبي العباس بن مسروق قال: حدثنا محمد بن حميد، حدثنا جرير، عن سفيان، عن عبد الله بن زياد بن جدير قال: "قدم أبو إسحاق السبيعي الكوفة، قال لنا شمر بن عطية: قوموا إليه، فجلسنا إليه، فتحدثوا، فقال أبو إسحاق: خرجت من الكوفة وليس أحد يشك في فضل أبي بكر وعمر وتقديمهما، وقدمت الآن وهو يقولون، ويقولون، ولا الله ما أدري ما يقولون"[2].

فأبو إسحاق السبيعي كان من علماء الكوفة وكان ممن يوصف بالتشيع لعلي ومع ذلك لا يرى أن أحدا أفضل من الشيخين.

وقال ليث بن أبي سليم: "أدركت الشيعة الأولى وما يفضلون على أبي بكر وعمر أحداً"[3]، فبهذا ندرك أن الشيعة الأولين لم يكونوا ممن يقول بتكفير الصحابة والشيخين، لكن الذي استقر عليه شيعة اليوم تكفير كل الصحابة إلا أربعة منهم كما سيأتي في عقيدتهم في

---

(1) الشهرستاني، الملل والنحل (ص80).

(2) ابن الجارود، المنتقى (ص 360).

(3) المرجع السابق، ص ص360-361.

الصحابة، وهذا من أعظم الدلائل على أن الرافضة تطور مذهبهم إلى أن وصل إلى ما هو عليه الحال اليوم من تأليه للأئمة وتكفير للصحابة والقول بالبداء والتقية والطينة والعصمة والرجعة... إلى أخر عقائدهم الكفرية.

المطلب الثاني

التعريف بنشأة الفرقة ومؤسسها

ذكر العلماء في نشأة الشيعة أقوال كثيرة وأشهرها ثلاثة أقول، الأول والثاني منهما لعلماء الشيعة والثالث للمحققين من السنة والشيعة.

القول الأول: أن التشيع قديم ولد قبل رسالة النبي ﷺ وأنه ما من نبي إلا وقد عرض عليه الإيمان بولاية علي، فقد جاء في الكافي: "ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد ﷺ، ووصية عليّ عليه السلام" [1].

القول الثاني: قول جمهور الشيعة الاثنا عشرية، وهو أن الذي بذر بذرة التشيع رسول الله ﷺ ، وهناك بعض الصحابة الذين اعتنقوا التشيع في عصره ﷺ.

وفي ذلك قال محمد حسين آل كاشف الغطا: "إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة، جنباً إلى جنب، وسواء بسواء، ولم يزل غارسها يتعاهدها بالسقي والري حتى نمت وازدهرت في حياته، ثم أثمرت بعد وفاته"[2].

القول الثالث: وهو قول المنصفين والمحققين من السنة والشيعة وإليه ذهب الباحثون في الفرق من أنَّ نشأة الشيعة كانت على يد رجل يهودي يمني اسمه عبد الله بن سبأ ادعى محبة أهل البيت وغالى في على ﷺ حتى زعم أنه إله، فاغتر به جماعة مِمن لم يتمكن الإسلام في قلوبهم؛ وهم من الأعراب وحديثي العهد بالإسلام حتى أصبحت فرقة دينية تخالف في عقيدتها العقيدة الإسلامية وتستمد أفكارها ومبادئها من الديانة اليهودية فانتسبت هذه الفرقة إلى مؤسسها ابن سبأ وأطلق عليها السبئية، ومن السبئية هذه أخذت الشيعة عقيدتها وأصولها فتأثرت بتلك المبادئ اليهودية المغلفة التي دعا إليها ابن سبأ اليهودي[3].

وقد جاء ذكر ابن سبأ في المصادر الشيعية وهذا من الأدلة الواضحة على أن ابن سبأ

---

(1) الكليني، أصول الكافي (ج437/1).

(2) مغنية، الإثنى عشرية وآل البيت (ص29).

(3) انظر: الحربي، موسوعة فرق الشيعة (ص 93).

شخصية حقيقية، وليست وهمية كما يدعي بعض المشككين، ومن ذلك ما يلي:

أ- عند الكشي: فقد روى بسنده إلى عن أبان بن عثمان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: " لعن الله عبد الله بن سبأ؛ إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين، وكان والله أمير المؤمنين عبد الله طائعا، الويل لمن كذب علينا وإن قوما يقولون فينا ما لا نقول في أنفسنا نبرأ إلى الله منهم"[1]

ب- الأشعري القمي: قال سعد بن عبد الله الأشعري القمي في معرض كلامه عن السبئية: "السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، وهو عبد الله بن وهب الراسبي الهمداني، وساعده على ذلك عبد الله بن خرسي وابن أسود وهما من أجل أصحابه، وكان أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم" [2].

ج- وقال السيد نعمة الله الجزائري: قال عبد الله بن سبأ لعلي عليه السلام : "أنت الإله حقاً، فنفاه علي عليه السلام إلى المدائن، وقيل أنه كان يهودياً فأسلم، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفي موسى مثل ما قال في علي" [3].

وأما أهل السنة: فكل من أرخ هذه الحقبة ذكر ابن سبأٍ وأثره فيها، ولم ينكر وجود ابن سبأٍ إلا المتأخرون من كتَّاب الشيعة، وتابعهم عليه بعض كتاب السنة الذين يجهلون ما يرمي إليه الشيعة في إنكارهم لهذه الشخصية.

وعبد الله بن سبأٍ هو يماني يهودي أظهر الإسلام، ثم انتهج التشيع لعلي رضي الله عنه، وهو الذي تنسب إليه فرقة السبئية الذين قالوا بألوهية علي رضي الله عنه، وهم الذين جاءوا لعلي بن أبي طالبٍ، فقالوا له: أنت هو، قال: ومن هو؟ قالوا: أنت الله.، فأمر مولاه قنبرًا بأن يحفر حفرةً، ويشعل فيها النار، وقال:

لما رأيت الأمر أمرًا منكرا ... أججت ناري ودعوت قنبرا

وقال: من لم يرجع عن هذا القول أحرقته بالنار، فأحرق الكثيرين منهم، وفر منهم من فر، ومنهم عبد الله بن سبأٍ، وقيل: إنه قتل، والعلم عند الله تبارك وتعالى[4].

---

(1) الكشي، كتاب رجال الكشي (ص100)

(2) الأشعري، القمي المقالات والفرق (ص20)

(3) الجزائري، الأنوار النعمانية (ج234/2).

(4) الخميس، حقبة من التاريخ (ص127)

بل جاء ذكر ابن سبأ أيضاً في مصادر أهل السنة والجماعة فقد اتفقت كتب الشيعة والسنة على إثبات شخصيته، وأنه سبب نشأة هذه الفرقة الضالة، وإليك شيئاً من مراجع أهل السنة التي ذكرته.

قال شارح الطحاوية ابن أبي العز الحنفي: " إن أصل الرفض إنما يحدثه منافق زنديق، قصده إبطال دين الإسلام والقدح في الرسول ﷺ كما ذكر ذلك العلماء، فإن عبد الله بن سبأ لما أظهر الإسلام أراد أن يفسد دين الإسلام بمكره وخبثه- كما فعل بولس بدين النصرانية- فأظهر التنسك، ثم أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى سعى في فتنة عثمان وقتله، ثم لما قدم على الكوفة أظهر الغلو في علي والنصر له ليتمكن بذلك من أغراضه، وبلغ ذلك عليّا فطلب قتله فهرب منه إلى مدينة قرقيس، وخبره معروف في التاريخ [1].

وقال أبو منصور البغدادي: " كان ابن السّوداء في الأصل يهوديّا من أهل الحيرة فأظهر الإسلام وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ورياسة فذكر لهم أنه وجد في التّوراة أن لكل نبي وصيّا وأن عليا وصيّ محمّد وأنه خير الأوصياء كما أن محمّدًا خير الأنبياء"[2].

المطلب الثالث

أسماء وألقاب الشيعة الاثنا عشرية

أطلق على الشيعة الاثنا عشرية أسماء وألقاب كثيرة من قِبَل من كتب في الفرق والمقالات وأبرز هذه الألقاب ما يلي:

1- **الشيعة:** سموا بذلك لأنهم شايعوا عليا وقدموه على غيره من الصحابة والخلفاء وقالوا بوجوب إمامته، وهذا الاسم يطلق على فرق الشيعة كلها، لكنه إذا اطلق فالمقصود به أصالة فرقة الشيعة الاثنا عشرية؛ وذلك لأنها جمعت كل بدع فرق الشيعة وكفرياتهم في الماضي والحاضر.

2- **الرافضة:** قال شيخ الإسلام ابن تيمية في سبب تسميتهم بالرافضة " قلت: الصحيح أنهم سموا رافضة لمَّا رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما خرج بالكوفة أيام هشام بن عبد الملك"[3].

---

(1) الحنفي، شرح الطحاوية (ص137).

(2) البغدادي، الفَرقُ بين الفِرق (ص 235).

(3) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (ج130/2).

وقال أبو الحسن الأشعري: " وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر "[1]، وخطّأ ابن تيمية هذا القول وذكر أنَّ الصحيح أنهم سمُّوا رافضة لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما خرج بالكوفة أيام هشام بن عبد الملك"[2]

وهذا الرأي لابن تيمية يعود لرأي الأشعري، لأنهم ما رفضوا زيداً إلا لما أظهر مقالته في الشيخين وإقراره بالخلافة لهما، وإنما رجَّح ابن تيمية رأيه مراعاةً للتاريخ.

فالأول أصح كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية، وذلك مراعاة للجانب التاريخي فإن السبئية رفضوا خلافة الشيخين ولم يسمُّوا رافضة، وسُمُّوا رافضة فقط عند رفضهم زيدا لما سمعوا مقالته في أبي بكر وعمر [3].

3- **الاثنا عشرية:** هذه التسمية لا تكاد تجدها في الكتب التي عنيت بالفرق والمذاهب من كتب المتقدمين من الشيعة والسنة وإنما سُمُّوا بهذا الاسم بعد انقطاع نسلهم من قِبَل إمامهم الحادي عشر الحسن العسكري سنة 255هـ، "والسبب في تأخر هذا المصطلح ظنهم أن الخلافة ستبقى مستمرة من نسل علي ﷺ إلى قيام الساعة، فتفاجأ الشيعة بانقطاع النسل"[4].

والأئمة الاثنا عشر عندهم هم على النحو التالي:

م	اسم الإمام	كنيته	لقبه	سنة ميلاده ووفاته
1	علي بن أبي طالب	أبو الحسن	المرتضى	23 قبل الهجرة- 40 بعد الهجرة 2-50هـ
2	الحسن بن علي	أبو محمد	الزكي	2هـ-50هـ
3	الحسين بن علي	أبو عبد الله	الشهيد	3-61هـ
4	علي بن الحسين	أبو محمد	زين العابدين	38 -95هـ
5	محمد بن علي	أبو جعفر	الباقر	57-114هـ

(1) الأشعري، مقالات الاسلاميين (ج89/1).

(2) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (ج130/2).

(3) انظر: القفاري، أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية (ص99).

(4) انظر: الرقب، الوشيعة في شنائع الشيعة (ص12).

م	اسم الإمام	كنيته	لقبه	سنة ميلاده ووفاته
6	جعفر بن محمد	ابو عبد الله	الصادق	83-148هـ
7	موسى بن جعفر	أبو إبراهيم	الكاظم	128-183هـ
8	علي بن موسى	أبو الحسن	الرضا	148-203هـ
9	محمد بن علي	أبو جعفر	الجواد	195-220هـ
10	علي بن محمد	أبو الحسن	الهادي	212-254هـ
11	الحسن بن علي	أبو محمد	العسكري	232-260هـ
12	محمد بن الحسن	أبو القاسم	المهدي	يزعمون أنه ولد سنة 255 أو 256 هـ ويقولون بحياته إلى اليوم والصواب أنه شخصية وهمية.

4- **الإمامية**: سُمُّوا بهذا الاسم لقولهم بوجوب الإمامة فهي أعظم أصولهم، قال شيخهم المفيد: "الإمامية هم القائلون بوجوب الإمامة، والعصمة، ووجوب النص، وإنما حصل لهم هذا الاسم في الأصل لجمعها في المقالة هذه الأصول، فكل من جمعها فهو إمامي وإن ضم إليها حقاً في المذهب كان أم باطلاً"[1].

5- **الجعفرية**: سُمُّوا بهذا الاسم نسبة إلى إمامهم السادس جعفر بن محمد الملقَّب بجعفر الصادق ونسبوا إليه؛ لأن أغلب روايتهم منسوبة إليه.

6- **أصحاب الانتظار**: سُمُّوا بذلك لأنهم ينتظرون إمامهم الثاني عشر ويزعمون أنه غائب وسيحضر في آخر الزمان؛ لينتقم من السنة ويحكمهم من جديد بحكم نبي الله داوود [2].

---

(1) المفيد، الفصول المختارة (ص 44).

(2) القفاري، أصول مذهب الشيعة الإثني عشرية (ج106/1).

الفصل الأول
أصول عقائد الاثنا عشرية
وكتبهم المقدسة

المبحث الأول

عقيدة الاثنا عشرية في القرآن والسنة والصحابة

وقع هذا المبحث في ثلاثة مطالب تحدثت في الأول عن عقيدة الشيعة الاثنا عشرية في القرآن، وذكرت في الثاني عقيدتهم في السنة، وجعلت الثالث للحديث عن عقيدتهم في الصحابة ﷺ.

المطلب الأول

عقيدة الشيعة الاثنا عشرية في القرآن [1]

من المعلوم أن القرآن محفوظ بحفظ الله له كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]، فهو الكتاب الذي لا يأيته الباطل ولا يصيبه الخلل كما قال الله: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 42].

وأجمعت الأمةُ بأسرها على كفر من قال بتحريفه أو نقصه أو الزيادة فيه.

قال ابن قدامة: "ولا خلاف بين المسلمين في أنَّ من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفاً متفقاً عليه أنه كافر"[2].

وقال القاضي عياض رحمه الله " وقد أجمع المسلمون أنَّ القرآن المتلوّ في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين ممَّا جمعه الدَّفَّتان من أوّل (الحمد للّه ربّ العالمين) إلى آخر (قل أعوذ بربّ النّاس) أنّه كلام اللّه، ووحيه المنزَّل على نبيِّه محمدٍ ﷺ.. وأنّ جميع ما فيه حقٌّ، وأنّ من نقص منه حرفًا قاصدًا لذلك، أو بدّله بحرفٍ آخر مكانه، أو زاد فيه حرفًا ممّا لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه وأجمع على أنَّه ليس من القرآن عامدًا لكلِّ هذا أنّه كافرٌ، ولهذا رأى مالكٌ قتل من سبّ عائشة– رضي الله عنها– بالفرية؛ لأنّه خالف القرآن، ومن خالف القرآن قُتِل.. أي لأنه كذّب بما فيه" [3].

لكنَّ الشيعة الإثنا عشرية تزعم أنَّ القرآن محرف، وناقص حتى ألف شيخُهم محمد

---

(1) ما سأذكره في هذا السياق هو مجمل عقائدهم دون تفصيل لها مع ذكر أقوالهم من كتبهم التي تؤكد تلك العقائد؛ لأن هذه الرسالة هي بعنوان التناقضات العقدية للإثنا عشرية في القرآن الكريم، وسأرجئ التفصيل إلي الفصل الثالث والرابع الذي هو صلب موضوع الرسالة.

(2) ابن قدامة، لمعة الاعتقاد (ص15).

(3) القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ج304/2)

حسين النوري الطبرسي كتاباً سمَّاه " فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب"، جمع فيه ألفي رواية يثبت فيها أنَّ هذا القرآن الذي بين أيدينا اليوم محرف وناقص.

قال المفيد: " إنَّ الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ باختلاف القرآن، وما أحدثه بعض الطاعنين فيه من الحذف والنقصان"[1].

ويقول: "واتفقوا – أي الإمامية – على أن أئمة الضلال. خالفوا في كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي ﷺ"[2]

قال محدّثهم محمد بن يعقوب الكليني في أصول الكافي تحت باب: أنه لم يجمع القرآن كلَّه إلا الأئمة: "عن جابر قال: سمعت أبا جعفر يقول: "ما ادَّعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزله الله إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده" [3].

ومن عقائد الشيعة الاثنا عشرية القول بخلق القرآن، مشابهين في ذلك المعتقد الفاسد أسلافهم الجهمية والمعتزلة، ومن المتقرر عند المسلمين أنَّ القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وعلى هذا دل الكتاب والسنة وإجماع السلف.

حتى أنهم ألَّفوا المصنفات وبوبوا الأبواب لإثبات هذا المعتقد الفاسد، ومن هؤلاء شيخهم المجلسي شيخ الدولة الصفوية حيث بوب بابًا في كتابه بحار الأنوار بعنوان: "باب أنّ القرآن مخلوق"[4]

وفي ذلك يقول آية الشيعة محسن الأمين: "قالت الشّيعة والمعتزلة: القرآن مخلوق"[5].

ولهم في هذا الباب عقائد وتناقضات سنعرض إليها في حينه من هذا البحث.

---

(1) المفيد، أوائل المقالات (ص54).

(2) المرجع السابق، ص 13

(3) الكليني، أصول الكافي (ج179/1)

(4) المجلسي، بحار الأنوار (ج92/ 117-121).

(5) الأمين، أعيان الشّيعة (ج461/1).

المطلب الثاني
عقيدة الشيعة الاثنا عشرية في السنة

السنَّة عند الشيعة: هي كل ما يصدر عن المعصوم من قول أو فعل أو تقرير[1].

ومن خلال هذا التعريف يتبين أن الشيعة لا يقبلون شيئاً من السنة إلا ما صح عندهم من طريق أهل البيت.

وانطلاقاً من هذا المعتقد الضال ردَّ هؤلاء كلَّ سنة النبي ﷺ؛ لأن السنة إنما هي نقل عن الصحابة والصحابة كفار عندهم، فحلت أقوال الأئمة عندهم محل السنة؛ لذلك لا تكاد تجد في كتبهم التي عنيت بالآثار ذكراً لرسول الله ﷺ، بل لا تشكل الأحاديث المنسوبة إلى رسول الله شيئاً بالنسبة لما ذكروه عن الأئمة.

وملخص عقائدهم في السنة على النحو التالي:

أولا: ردُّ السنة جميعاً، وردّ مرويات الصحابة كلهم، وأخذهم السنة عن آل البيت فقط، حيث قال شيخهم كاشف الغطاء: " أمّا ما يرويه مثل: أبي هريرة، وسمرة بن جندب، ومروان بن الحكم، وعمران بن حطان الخارجي، وعمرو بن العاص، ونظائرهم، فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة وأمرهم أشهر من أن يذكر، كيف وقد صرَّح كثير من علماء السنة بمطاعنهم، ودلَّ على جائفة جروحهم"[2].

ولا شك أنَّ هذه زندقة واضحة، فهم يطعنون في نقلة الوحي وحملة الدين؛ كأبي هريرة، وعمرو بن العاص، وسمرة بن جندب ﷺ، ويجمعونهم من الخارجي عمر بن حطان تشويهاً لهم، ولا شكَّ أنَّ الهدف من مثل هذه الكلمات هدم الدين والإسلام.

ثانيا: قول الإمام عندهم كقول الله، وكقول رسوله، قال شيخهم ابن بابويه القمي، وأن الأئمة كالرسل: " قولهم قول الله، وأمرهم أمر الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، وإنهم لم ينطقوا إلا عن الله تعالى وعن وحيه"[3].

وهذا يقتضي أنهم معصومون لا يخطئون أبداً لا سهواً ولا خطأً ولا عمداً، وسيأتي تفصيل ذلك بإذن الله عند الحديث عن العصمة في هذا البحث.

---

(1) الحكيم، الأصول العامة للفقه المقارن (ص 122).

(2) آل كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها (ص124)

(3) ابن بابويه، الاعتقادات (ص106)

بل قال المازندراني في شرحه على الكافي: " يجوز من سمع حديثاً عن أبي عبد الله ﷺ أن يرويه عن أبيه، أو عن أحد من أجداده، بل يجوز أن يقول: قال الله تعالى"[1]، وهذا من شأنه أن يشيع بينهم الكذب والافتراء والتدليس كما هو دينهم وديدنهم.

ثالثا: وهو من أخطر ما اعتقدوه في السنة قولهم بأنَّ علم الأئمة يتحقق عن طريق الوحي والإلهام، حتى بوب شيخهم الكليني في أشهر كتبهم الكافي باباً بعنوان: "باب الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم وتطأ بسطهم، وتأتيهم بالأخبار عليهم السلام"[2].

والوحي يأتي عندهم على أنواع وأحوال كما يروون زوراً وبهتاناً عن جعفر الصادق أنه قال:" إن منا لمن ينكت في أذنه، وإن منا لمن يؤتى في منامه، وإن منا لمن يسمع صوت السلسلة تقع على الطشت، وإن منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرائيل وميكائيل"[3].

وهذا زعم باطل واعتقاد فاسد فقد علم من دين الإسلام بالضرورة أن الوحي قد انقطع تماما بعد موت رسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾ [المائدة: 3].

وقد تظافرت وتتابعت إجماعات أهل العلم على أنَّ من زعم أن الوحي لا زال مستمراً ولم ينقطع فإنه كافر بذلك.

قال ابن الوزير:" الْأمة أَجمعت على انْقِطَاع الْوَحْي بعد رَسُول الله ﷺ، وَأَنه لَا طَرِيق لأحد من بعده إِلَى مُعَارضَة مَا جَاءَ بِهِ، فَمن ادّعى ذَلِك وَجوز تَغْيِير شَيْء من الشَّرِيعَة بذلك فكافر بالإجماع" [4].

رابعاً– زعمهم أنهم خزنة علم الله، فقد قسم شيخهم وآيتهم محمد بن حسين آل كاشف الغطا الأحكام في الإسلام إلى قسمين: قسم أعلنه النبي ﷺ للصحابة، وقسم كتمه وأودعه أوصياءه، كل وصي يخرج منه ما يحتاجه الناس في وقته، ثم يعهد به إلى من بعده، حتى زعم أن النبي ﷺ قد يذكر حكماً عاماً ولا يذكر مخصصه أصلاً؛ بل يودعه عند وصيه إلى وقته[5].

---

(1) المازندراني، شرح جامع على الكافي (ج272/2)

(2) الكليني، أصول الكافي (ج 393/1-394).

(3) المجلسي، بحار الأنوار (ج 358/26)؛ الصفار، بصائر الدرجات (ص63).

(4) ابن الوزير، إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد (ص 212).

(5) انظر: كاشف الغطا، أصل الشيعة (ص77).

وقال شيخهم المعاصر بحر العلوم: " لما كان الكتاب العزيز متكفلاً بالقواعد العامة دون الدخول في تفصيلاتها، احتاجوا إلى سنة النبي والسنة لم يكمل بها التشريع؛ لأن كثيراً من الحوادث المستجدة لم تكن على عهده ﷺ فاحتاج أن يدخر علمها عند أوصيائه ليؤدوها عنه في أوقاتها"[1].

وفي الكافي عن موسى جعفر قال – كما يزعمون –: "مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه: ماض وغابر وحادث، فأما الماضي فمفسّر، وأما الغابر فمزبور، وأما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الأسماع، وهو أفضل علمنا ولا نبي بعد نبينا" [2].

وقد أوضح شارح الكافي معنى: " الماضي المفسّر والغابر المزور"، بقوله: " الماضي الذي تعلق علمنا به وهو كل ما كان مفسراً لنا بالتفسير النبوي، والغابر المزبور الذي تعلق علمنا به هو كل ما يكون مزبوراً مكتوباً عندنا بخط علي رضي الله عنه، وإملاء الرسول، وإملاء الملائكة مثل الجامعة وغيرها"[3].

وهذا العقيدة تعني باختصار شديد أنَّ الرسول ﷺ لم يبلغ الدين كله في حياته وإنما بلغ بعضه، ولما مات أظهر الباقي عليٌّ، وهي من أخطر العقائد، وهي أصل من أصولهم العظام وركن من أركان دينهم.

كذا ولا يعترف الشيعة بشيء من الكتب المعتبرة عند أهل السنة، ولا يأخذون بها بل ولا يعترفون إلا ما صح عندهم من طريق أهل البيت لا سيما صحيحي البخاري ومسلم رحمهما الله، فإنهم يتهمونها بأنها كتب خرافية مليئة بالكذب والدجل.

قال العالم الشيعي محمد جعفر شمس الدين: " ونحن لو راجعنا هذين الكتابين لطالعنا بشكل واضح وجلي الخف والافتراء والدس في كثير من المواضع فيها، ومن الغريب أن يصرَّ على تسميتها بالصحاح، فهي مليئة بالأكاذيب والموضوعات، وتنفر الإنسان من الاسلام وتصوره دين سخافة ومضحكات" [4].

(1) النجفي، مصابيح الأصول (ص 4).

(2) الكليني، أصول الكافي (ج264/1).

(3) المازنداراني، شرح أصول الكافي (ج264/1).

(4) انظر: شمس الدين، دراسات في العقيدة الاسلامية (ص145).

المطلب الثالث

عقيدة الاثنا عشرية في الصحابة

الصحابة ﷺ هم حملة ونقلة الدين هم الذين ﷺ وتاب عليهم وشاع في الخافقين ذكرهم والثناء عليهم ولا يلمزهم إلا زنديق فاجر.

قال سبحانه وتعالى فيهم.. ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيم﴾ [التوبة: 100].

وقال الله في حقِّهم.. ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا * وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [الفتح: 18-19].

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**" [1].

وفضائل الاصحاب لا تحصى كثرةً فهي بحر زاخر وفيض مليء، لكن الشيعة الاثنا عشرية تعتقد بأنَّ هذا الجيل المبارك كفار إلا أربعة منهم أو ثلاثة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " إن الرافضة تقول: إنَّ المهاجرين والأنصار كتموا النص، فكفروا إلا نفرًا قليلاً.. إمَّا بضعة عشر أو أكثر، ثم يقولون: إنَّ أبا بكر وعمر ونحوهما مازالا منافقين، وقد يقولون: بل آمنوا ثم كفروا" [2].

قال شيخ معرفة الرجال عندهم الكشي: قال أبو جعفر عليه السلام: "ارتد الناس إلا ثلاثة نفر، سلمان وأبو ذر والمقداد، قال: قلت: فعمار؟ قال: قد كان حاص حيصة ثم رجع، ثم قال: إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد، وأما سلمان فإنه عرض في قلبه عارض، وأما أبو ذر فأمره أمير المؤمنين بالسكوت ولم يكن تأخذه في الله لومة لائم فأبى أن يتكلم"[3].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المناقب: باب فضائل أصحاب النبي (3/3/5ح3651).

(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج356/3).

(3) الكشي، معرفة أخبار الرجال (ص8).

وهؤلاء الثلاثة الذين نجوا من الردة، لم يسلموا أيضًا من قدح الشيعة وعيبهم، فتذكر أخبارهم بأن العلاقة بين هؤلاء الثلاثة طيبة في الظاهر، ولكن لو علم كل واحد منهم بما في قلب الآخر لقتله، أو ترحم على قاتله؛ لأن كلاً منهم أجنبي في باطنه واعتقاده عن صاحبه، ففي رجال الكشي " قال أمير المؤمنين: يا أبا ذر، إنَّ سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت: رحم الله قاتل سلمان"[1].

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله ﵇ يقول: قال رسول الله ﷺ: يا سلمان، لو عرض علمك على مقداد لكفر، يا مقداد لو عرض علمك على سلمان لكفر"[2].

هذه هي عقيدة القوم قاتلهم الله في الصحابة لكن حقدهم يزداد ويعظم على الشيخين الجليلين أبي بكر وعمر حتى اخترعوا دعاءً يسمونه دعاء صنمي قريش، ولهذا الدعاء مكانة كبيرة عندهم، وله عشرات الشروح، وهو دعاء مليء بالحقد والبعض لأبي بكر وعمر– رضي الله عنهما– وهو يتجاوز صفحة ونصف، وفيه: "اللهم صل على محمد وآل محمد والعن صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها، وأفكيها، وابنتيهما اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك، وجحدا إنعامك، وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرّفا كتابك، اللهم العنهما في مكنون السر، وظاهر العلانية، لعناً كثيراً أبداً، دائماً سرمداً، لا انقطاع لأمده ولا نفاد لعدده، لعناً يعود أوله ولا يروح آخره، لهم ولأعوانهم، وأنصارهم، ومحبيهم، ومواليهم، والمسلمين لهم، والمائلين إليهم، والناهضين باحتجاجهم، والمقتدين بكلامهم، والمصدقين بأحكامهم، (قل أربع مرات) : اللهم عذبهم عذاباً يستغيث منه أهل النار، آمين رب العالمين" [3].

ويظهر من هذا الدعاء الكفر البواح ولا شك لمن صدق به، فمن قال به فهو كافر مرتد عن الإسلام، ويظهر أيضا من هذا الدعاء شدة الحقد على عائشة وحفصة– رضي الله عنهما، فإنهم يتهمون عائشة بالزنا والخنا والتزوير بل والكفر، قال شيخهم ابو جعفر الطوسي "عائشة كانت مصرة على حربها لعلي وهذا يدل على كفرها"[4].

---

(1) انظر: القفاري، أصول مذهب الشيعة الإثني عشرية (ص384)

(2) الكشي، رجال الكشي (ص11).

(3) حسين، تحفة العوام (ص ص423–424)

(4) الطوسي، الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد (ص36).

وقال شيخهم علي غروي، وهو من أكبر علماء الحوزة في قم: " إنَّ النبي لا بد أن يدخل فرجه النار لأنه خالط بعض المشركات" [1].

انظر إلى عقيدة القوم في أطهر جيل عرفته البشرية على الإطلاق وفي الذين زكاهم الله في كتابه وزكاهم نبينا في سنته، وهذا غيض من فيض من حقدهم على الجيل الذي رباه الله على عينه، لكن خشية الإطالة منعتني من أن أذكر كل رواياتهم التي تنال وتقدح وتتهجم وتسب على هذا الجيل المبارك، فهي للأسف كثيرة ومبثوثة في كتبهم المعتمدة.

---

(1) الموسوي، كشف الأسرار (ص24).

المبحث الثاني

عقيدة الاثنا عشرية الإمامة والعصمة والمهدية

أفصح هذا المبحث بمطالبه الثلاثة عن عقيدة الشيعة في الإمامة والعصمة والمهدية، والمقصود بكل منها بشيء من التفصيل، وذلك على النحو التالي.

المطلب الأول

الإمامة عند الشيعة

الإمامة عند الشيعة الاثنا عشرية أصل الأصول وقطب الرحى التي تدور حوله عقائدهم وكل علومهم، وكتبهم وتفاسيرهم إنما ألفت لبيان هذا الركن الأعظم عندهم الذي يقوم عليها دين الإثنا عشرية؛ ولذلك سميت هذه الفرقة بالإمامية، وهذا من باب تسميتهم بأخص عقائدهم وأعظمها عندهم.

أ- مفهوم عقيدة الإمامة عند الاثنا عشرية:

أول من قال بهذه العقيدة الخرافية هو ابن سبأ اليهودي، فقد كان يهوديا يعتقد بأن يوشع بن نون هو وصي موسى، فلما دخل في الإسلام قال بهذه العقيدة في علي بن أبي طالب ﷺ، فقال هو وصي محمد ﷺ من بعده، وبهذه النسبة لابن سبأ اعترفت كتب الشيعة أنفسهم، حيث قال شيخهم الكشي: " كان أوّل من أشهر القول بفرض إمامة عليّ، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه وكفّرهم"[1].

وهذا ما ذكره الشهرستاني رحمه الله من أهل السنة حيث قال عن ابن سبأ: "وهو أوّل من أظهر القول بالنصِّ على إمامة عليّ ﷺ"[2]، ومفهوم الإمامة عندهم باختصار شديد هو النبوة، فالإمام عندهم له ما للنبيِّ من الخصائص تماماً، فقد قال شيخهم محمد حسين آل كاشف الغطا أحد مراجع الشيعة في هذا العصر: "إنّ الإمامة منصب إلهي كالنّبوّة، فكما أنّ الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنّبوّة والرّسالة ويؤيِّد بالمعجزة التي هي كنصٍّ من الله عليه، فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيّه بالنّصّ عليه، وأن ينصبه إمامًا للنّاس من بعده"[3].

---

(1) الكشي، رجال الكشّي للكشي (ص 108).

(2) الشهرستاني، المِلَل والنِّحَل (ج174/1)

(3) كاشف الغطا، أصل الشّيعة وأصولها (ص58).

وقد ذكر المجلسي من علمائهم عدم التفريق بين النبي والإمام، فقال: " ولا نعرف جهة لعدم اتّصافهم بالنّبوّة إلا رعاية خاتم الأنبياء، ولا يصل عقولنا فرق بين النّبوّة والإمامة" [1].

أقول إذا كان مفهوم الإمامة هي النبوة عندهم ولا فرق بين النبي والإمام، فنحن في غنى عن نقدها، فيكفي ذكرها لمن كان يدرك شيئاً من حقيقة الإسلام الذي أرسل به النبي ﷺ.

ب-مكانة الإمامة عندهم:

الإمامة عندهم لها مكانة خاصة بل هي أعظم ركن من أركان الإسلام كما قال شيخهم الكليني بسنده عن أبي جعفر قال: "بني الإسلام على خمس: على الصّلاة والزّكاة والصّوم والحجّ والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ النّاس بأربع وتركوا هذه – يعني الولاية–"[2].

فجعلوا الإمامة خير من الشهادتين، وهل بعد هذا الضلال ضلال، حتى قالوا في أخبارهم أيضًا بأنه: "عرج بالنّبيّ ﷺ السّماء مائة وعشرين مرّة، ما من مرّة إلا وقد أوصى الله ﷻ فيها إلى النّبيّ بالولاية لعليّ والأئمّة من بعده أكثر ممّا أوصاه بالفرائض، "وما وكّد على العباد في شيء ما وكد عليهم بالإقرار بالإمامة، وما جحد العباد شيئًا ما جحدوها" [3].

وقد حصروا الأئمة في عدد معين وتعداده اثنى عشر إماماً، ومن أنكر واحد من هؤلاء الأئمة الأحد عشر فلا شك في كفره عندهم.

قال ابن بابويه: "واعتقادنا فمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمّة من بعده أنّه بمنزلة من جحد نبوّة الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحدًا من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء ثم أنكر نبوة محمد ﷺ [4].

وقال شيخهم الطّوسي: " ودفع الإمامة كفر، كما أنّ دفع النّبوّة كفر؛ لأنّ الجهل بهما على حدّ واحد"[5].

---

(1) المجلسي، بحار الأنوار (ج 82/26).
(2) الكليني، أصول الكافي: كتاب الإيمان والكفر: باب دعائم الإسلام(ج18/2).
(3) المجلسي، بحار الأنوار (ج69/23).
(4) القمي، الاعتقادات (ص111).
(5) الطّوسي، تلخيص الشّافي (ج131/4).

وعلى هذا فإن الشيعة تُكفِّر الجميع؛ والسبب عدم الإقرار بالإمامة لعلي وذريته فكفَّروا:

1- الصحابة ﷺ، وعلى رأسهم خير هذه الأمة بعد خاتم الأنبياء أبو بكر وعمر.

قال القاضي عبد الجبار: "وأما الإمامية فقد ذهبت إلى أن الطريق إلى إمامة الاثنا عشر النص الجلي، الذي يكفر من أنكره، ويجب تكفيره، فكفروا لذلك صحابة النبي عليه السلام"[(1)].

2- أهل البيت: فهم يكفرون الصحابة رضي الله عنهم أجمعين إلا ثلاثة منهم، وهذا التكفير شامل للصّحابة وأهل البيت النّبويّ من زوجات رسول الله ﷺ وقرابته، مع أنهم يزعمون التشيع لأهل بيت رسول الله ﷺ، وكذبوا لعمر الله فيما يدعون.

3- خلفاء المسلمين وحكوماتهم: فقد قالوا: " كل راية ترفع قبل راية القائم ﷺ صاحبها طاغوت[(2)].

4- الأمصار الإسلامية وأهلها: فقد ورد عندهم: " أهل الشّام شرّ من أهل الرّوم (يعني شرّ من النّصارى)، وأهل المدينة شرّ من أهل مكّة، وأهل مكّة يكفرون بالله جهرة، وعن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام قال: إنَّ أهل مكة ليكفرون بالله جهرة، وإن أهل المدينة أخبث من أهل مكة، أخبث منهم سبعين ضعفًا"[(3)].

5- قضاة المسلمين: فقد جاء في الكافي عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أيحل ذلك؟ قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنما يأخذ سحتًا، وإن كان حقًا ثابتًا له؛ لأنه أخذ بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به، قال تعالى:﴿ **يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ**﴾[النساء: 60][(4)].

6- أئمة المسلمين وعلماؤهم: فقد اعتبروا هل العلم من ملل الشرك، فقد ورد عندهم عن هارون بن خارجة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السّلام: "إنّا نأتي هؤلاء المخالفين فنسمع منهم

---

(1) عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة (ص761).

(2) المازندراني، شرح الكافي (ج371/12).

(3) الكليني، أصول الكافي (ج410/2).

(4) المرجع السابق، ج67/1.

الحديث يكون حجّة لنا عليهم؟، قال: لا تأتهم ولا تسمع منهم، لعنهم الله ولعن مللهم المشركة"[1].

7- الفرق الإسلامية: قال المجلسي: "قد يطلق الناصب على مطلق المخالف غير المستضعف كما هو ظاهر من كثير من الأخبار، ولا تجوز الصلاة على المخالف لجبر، أو تشبيه، أو اعتزال، أو خارجية، أو إنكار إمامة إلا للتقية، فإن فعل- يعني صلى عليه تقية- لعنه بعد الرابعة"[2].

ولهذا عقد المجلسي بابًا بعنوان: "باب كفر المخالفين والنصاب"[3].

8- الأمة: فقد ورد عندهم لعن الأمة دائما، وهو على لسانهم كالتسبيح بالنسبة لهم، ففي زيارة أمير المؤمنين علي يقولون: " لعن الله من خالفك، ولعن الله من افترى عليك وظلمك، ولعن الله من غصبك، ولعن الله من بلغه ذلك فرضي به، أنا إلى الله منهم بريء، لعن الله أمة خالفتك، وأمة جحدتك، وجحدت ولايتك، وأمة تظاهرت عليك، وأمة حادت عنك وخذلتك، الحمد لله الذي جعل النار مثواهم وبئس الورد المورد، وبئس ورد الواردين.. اللهم العن الجوابيت والطواغيت والفراعنة، واللات والعزى، وكل ند يدعى دون الله، وكل مفتر، اللهم العنهم وأشياعهم وأتباعهم، وأولياءهم، وأعوانهم، ومحبيهم لعنًا كثيرًا" [4].

هذه عقيدة الروافض في كل من لم يؤمن بالإمامة، وهي امتداد لتكفير الصحابة رضي الله عنهم، فإنهم كفروا الصحابة ومن كفر الصحابة فمن باب أولى أن يكفر من بعدهم ومن هو دونهم، قال أحد السلف: "لا يغلّ قلب أحد على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ إلا كان قلبه على المسلمين أغلّ" [5].

---

(1) المجلسي، بحار الأنوار (ج216/2).

(2) المجلسي، مرآة العقول (ج72/4).

(3) المجلسي، بحار الأنوار (ج 131/72).

(4) انظر: القفاري، أصول عقائد الإثني عشرية (ج759/2).

(5) ابن بطة، الإبانة (ص41).

المطلب الثاني

العصمة عند الشيعة

تزعم الشيعة الاثنا عشرية أن الأئمة معصومون من الخطأ صغيره وكبيره فلا يخطئون لا سهواً ولا عمداً وهذا اعتقاد فيه غلو شديد؛ وذلك لتشبيه الأئمة بالأنبياء بل ذهبوا إلى ما هو أبعد من ذلك حين راحوا يشبهون الأئمة بالله ﷻ، وقد ظهر هذا الغلو من خلال رواياتهم.

قال صاحب بحار الأنوار: " اعلم أنّ الإماميّة اتّفقوا على عصمة الأئمّة – عليهم السّلام – من الذّنوب صغيرها وكبيرها، فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمدًا ولا نسيانًا ولا الخطأ في التّأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه"[1].

وهذا الذي ذكره المجلسي فاق تشبيههم بالأنبياء، وكأنه يتحدث عن آلهة وأرباب تعبد من دون الله، وهذا القول ليس بالجديد في دين الشيعة الإمامية بل هو قديم قال به ابن بابويه القمي في القرن الرابع، فقد قال: "اعتقادنا في الأئمة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنبًا صغيرًا ولا كبيرًا، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر، واعتقادنا فيهم أنهم معصومون موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم وأواخرها، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل"[2].

بل والإجماع قد انعقد على القول بالعصمة، قال شيخهم – شيخ الدولة الصفوية– المجلسي: "إنّ أصحابنا الإماميّة أجمعوا على عصمة الأئمّة –صلوات الله عليهم– من الذّنوب الصّغيرة والكبيرة عمدًا وخطأ ونسيانًا من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله ﷻ"[3].

---

(1) المجلسي، بحار الأنوار (ج 211/25).

(2) القمي، الاعتقادات (ص ص108–109).

(3) المجلسي، بحار الأنوار (ج 25/ 350–351).

المطلب الثالث

المهدية عند الشيعة

الغيبة عند الاثنا عشرية لها سبب غريب، وهو أن الشيعة كانت تقول بأن الأرض لن تخلو من إمام أبدا ولو خلت الأرض من إمام لساخت، ورد عندهم " لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت" [1].

بل إنهم تجاوزوا حتى قالوا: "ولو أنَّ الإمام رفع من الأرض ساعة لَمَاجَتْ بأهلها كما يموج البحر بأهله"[2].

ففيه تعريض بل وتصريح منهم أنَّ الأرض لن تخلو من إمام أبدا، وإذا خلت ستحصل الكوارث والخسوفات والزلازل، حتى مات الحسن العسكري إمامهم الحادي عشر سنة260هـ، وانقطع بذلك نسله ولم ينجب ولم يكن له ولد، حتى نقل في كتب الشيعة أنفسهم أنه " لم يُر له خلف، ولم يعرف له ولد ظاهر، فاقتسم ما ظهر من ميراثه أخوه جعفر وأمّه [3].

وهنا تفرق الشيعة وتحيروا بعدها حيرة شديدة حتى وصل عدد فرق الإثنى عشرية إلى أربعة عشر فرقة [4].

وذهبوا مذاهب شتى وكثيرة، إلى أن قالت فرقة الاثنا عشرية بأن للحسن العسكري ولد لكنه لم يظهر خوفا من القتل.

قال شيخهم المفيد: " كان قد أخفى (أي الحسن) مولده، وستر أمره لصعوبة الوقت وشدّة طلب السّلطان له فلم يظهر ولده في حياته، ولا عرفه الجمهور بعد وفاته"[5].

ومن أسمائه: المهدي، محمد، القائم، الغائب، الصاحب، الحجَّة، الخائف، الخلف، أبو صالح، الناحية المقدسة.

وقد اختلف الشيعة في أمه، واختلفوا في وقت مولده، واختلفوا في مكان غيبته، بل وجعلوا له مشهداً ومزاراً وصلاةً وطقوساً، قال شيخهم المجلسي: " ثم ائت سرداب الغيبة وقف

---

(1) الكليني، أصول الكافي (ج179/1).

(2) المرجع السابق، ج179/1.

(3) انظر: القمي، المقالات والفِرَق (ص102).

(4) النوبختي، في فرق الشيعة (ص96)

(5) المفيد، الإرشاد (ص 389).

بين البابين، ماسكًا جانب الباب بيدك، ثم تنحنح كالمستأذن، وسم وانزل، وعليك السكينة والوقار، وصل ركعتين في عرضة السرداب وقل:.. اللهم طال الانتظار وشمت بنا الفجار، وصعب علينا الانتصار، اللهم أرنا وجه وليك الميمون، في حياتنا وبعد المنون، اللهم إني أدين لك بالرجعة، بين يدي صاحب هذه البقعة، الغوث الغوث الغوث يا صاحب الزمان، قطعت في وصلتك الخلاف، وهجرت لزيارتك الأوطان، وأخفيت أمري على أهل البلدان لتكون شفيعًا عند ربك وربي.. يا مولاي يا ابن الحسن بن علي جئتك زائرًا لك"[1].

وكان هذا الانتظار مثار سخرية الساخرين حتى قيل:

ما آن للسرداب أن يلد الذي ... كلمتموه بجهلكم ما آنا

فعلى عقولكم العفاء فإنكم ... ثلثتم العنقاء والغيلانا [2]

ولا شك أن كل عاقل يدرك أن هؤلاء قومٌ دينهم الكذب التناقض، فإنهم اختلفوا في المهدي اختلافًا شديدًا في مولده وأمه ووقت خروجه، وهذا الاضطراب والتناقض يدل على كذبهم، وعلى أن عقيدة المهدية هي من صنعهم وافترائهم.

---

(1) المجلسي، بحار الأنوار (ص101-102).

(2) المالكي، الصواعق المحرقة (ص168).

المبحث الثالث

عقيدة الاثنا عشرية في التقية والرجعة والبداء

وقع هذا المبحث في ثلاثة مطالب، ذكرت في الأول منها عقيدة القوم في التقية، وبيَّنت في الثاني عقيدتهم في الرجعة، وأفردتُ الثالث للحديث عن عقيدتهم في البداء، وذلك على النحو التالي.

المطلب الأول

عقدتهم في التقية

أولاً: مفهوم التقية في اللغة والاصطلاح:

أ- **التقية في اللغة:** أصلها من اتَّقَيْتُ الشيء، وتَقَيتُه أتقِيه وأتَّقيه تقَى وتَقِيّةً وتقاء: حَذِرته، قال ابن عباس ﷺ: "التقية باللسان، والقلب مطمئن بالإيمان"، وقال أبو عالية: التقية باللسان وليس بالعمل [1].

والنطق الصحيح لها التَقيَّة بفتح التاء، ولهذا جاء في القرآن: ﴿ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ [آل عمران: 28]، ويصح أن يقال تُقية بالضم على التاء أيضاً، والأول أفصح.

ب-**التقية في الاصطلاح:** هي عقيدة خبيثة تجعل الشيعي في مأمن من تلك العقائد الفاسدة التي يحملها في قلبه، فهو يظهر ما لا يبطن، وما أضر الأمة اليوم إلا تلك العقيدة الفاسدة التي جعلت كثير من دعاة التقريب يتأثرون بهذا الدين الشيعي الضال، بل ويناضلون على أنه دين لا يختلف عن دين الإسلام، وأنه لا فروق بين السنة والشيعة كل هذا بسبب هذا المعتقد الخطير ألا وهو معتقد التقية.

وقد استحسن الدكتور صالح الرقب حفظه الله تعريف محب الدين الخطيب ورجعت إليه وإلى غيره إذا بهذا الاستحسان جاء في مكانه وهو فعلا من أجمع التعاريف، قال رحمه الله: "عقيدة دينية تبيح لهم التظاهر لنا بغير ما يبطنون، فينخدع سليم القلب منا بما يتظاهرون له به من رغبتهم في التفاهم والتقارب وهم لا يريدون ذلك ولا يرضون به، ولا يعلمون له، إلا على أن يبقى من الطرف الواحد مع بقاء الطرف الآخر في عزلته لا يتزحزح عنها قيد شعرة" [2].

---

(1) الطبري، تفسير الطبري (ج 6/314-315)

(2) الخطيب، الخطوط العريضة (ص10).

وتعريف التقية عند الشيعة يؤكد ما ذكره الخطيب، فقد قال شيخهم المفيد التقية هي:"كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررًا في الدين أو الدنيا"[1].

وهذه العقيدة التي عند الشيعة أخطر من عقائد المنافقين؛ ذلك أنَّ المنافقين يعتقدون أن ما يحملونه في قلوبهم باطل، أما الشيعة فيعتقدون أن ما هم عليه هو الحق المبين [2].

ثانياً: مكانة التقية عندهم:

قال ابن بابويه: "اعتقادنا في التقية أنها واجبة، من تركها بمنزلة من ترك الصلاة"[3].

بل نسبوا إلى النبي ﷺ أنه قال: "تارك التقية كتارك الصلاة"[4].

قال شيخهم الكليني في أعظم كتاب عندهم الكافي: "إنَّ تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له"[5].

ويقول شيخهم ورئيس محدثيهم محمد بن علي بن الحسين الملقب بالصدوق: "واعتقادنا في التقية أنها واجبة، من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة، والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج من دين الله، وعن دين الإمامية، وخالف الله ورسوله والأئمة"[6]. وروى الحرُّ العاملي عن أمير المؤمنين قال: "التقية من أفضل أعمال المؤمنين"[7].

قال الخميني في الحكمة من مشروعية التقية: "ومنها ما شرعت لأجل مداراة الناس وجلب محبتهم ومودتهم، ومنها التقسيم بحسب المتقي منه، فتارة تكون التقية من الكفار وغير المعتقدين بالإسلام سواء كانوا من قبل السلاطين أو الرعية، وأخرى تكون من سلاطين العامة وأمرائهم، وثالثة من فقهائهم وقضاتهم، ورابعة من عوامهم، ثم إنَّ التقية من الكفار وغيرهم قد تكون في إتيان عمل موافقا للعامة؛ كما لو فرض أنَّ السلطان ألزم المسلمين بفتوى أبي حنيفة

(1) المفيد، شرح عقائد الصدوق (ص261).
(2) انظر: ابن تيمية، كتاب الرسائل المنيرية (ج284/1).
(3) القمي، الاعتقادات (ص114).
(4) المجلسي، بحار الأنوار (ج 412/75).
(5) الكليني، أصول الكافي (ج217/2).
(6) القمي، الاعتقادات (ص 104).
(7) العاملي، وسائل الشيعة (ج473/11)

وقد تكون في غيره" [1].

فالشيعة مطالبون من أئمتهم بعدم كشف مذهبهم وعدم إيذاعه، قال أبو عبد الله: "إنكم على دين من كتمه أعزه الله، ومن أذاعه أذله الله"[2].

قال الخميني تأكيداً على ما سبق: "إياك أيها الصديق الروحاني ثم إياك والله معينك في أولاك وأخراك أن تكشف هذه الأسرار لغير أهلها، أو لا تضمن على غير محلها؛ فإن علم باطن الشريعة من النواميس الإلهية والأسرار الربوبية مطلوب ستره عن أيدي الأجانب وأنظارهم؛ لكونه بعيد الغور عن جلي أفكارهم ودقيقها، وإياك وأن تنظر نظر الفهم في هذه الأوراق إلا بعد الفحص الكامل عن كلمات المتألهين من أهل الذوق، وتعلم المعارف عن أهلها من المشايخ العظام والعرفاء الكرام، فمجرد الرجوع إلى مثل هذه المعارف لا يزيد إلا خسراناً ولا ينتج إلا حرماناً"[3].

ومن أهم أهداف التقية الإجابة على كثرة التناقضات عندهم، فالتقية تبرير هذا التناقض والاختلاف والتستر على كذبهم، روى صاحب الكافي عن منصور بن حازم قال: " قلت لأبي عبد الله عليه السلام: "ما بالي أسألك عن المسألة فتجيبني فيها بالجواب، ثم يجيئك غيري فتجيبه فيها بجواب آخر؟!، فقال: إنا نجيب الناس على الزيادة والنقصان.." [4].

ومن أمثلة التقية ما رواه الكليني "عن موسى بن أشيم قال: كنت عند أبي عبد الله فسأله رجل عن آية من كتاب الله عز وجل فأخبره بها، ثم دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبر به الأول، قال: فدخلني من ذلك ما شاء الله حتى كأن قلبي يشرح بالسكاكين، فقلت في نفسي: تركت أبا قتادة بالشام لا يخطئ في الواو وشبهه، وجئت إلى هذا يخطئ هذا الخطأ كله، فبينا أنا كذلك إذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي، فسكنت نفسي فعلمت أن ذلك منه تقية، قال: ثم التفت إليّ فقال لي: يا ابن أشيم إن الله فوض إلى نبيه فقال: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا} فما فوض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد فوضه إلينا"[5].

---

(1) الخميني، الرسائل (ج175/2).

(2) الكليني، أصول الكافي (ج222/1).

(3) الخميني، في مصباح الهداية (ص154).

(4) الكليني، أصول الكافي (ج65/1).

(5) المرجع السابق، ج265/1-266.

المطلب الثاني

عقيدتهم في الرجعة

الرجعة عقيدة ورثتها الاثنا عشرية من مؤسسهم ابن سبأ، فقد كان يقول في يهوديته برجعة يوشع بن نون وبعد أن ادعى الإسلام قال هذا في علي ﷺ، فهي كما ترى عقيدة يهودية صِرْف، وهي من أصول الاثنا عشرية العظام التي يرتكز عليها مذهبهم فمن رواياتهم " ليس منا من لم يؤمن بكرتنا"[1].

وقال ابن بابويه في الاعتقادات: "واعتقادنا في الرجعة أنها حق"[2]. وقال المفيد: "واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات"[3].

روى الكليني في الكافي عن جعفر بن محمد أنه قال :" إن الله قال للملائكة ألزموا قبر الحسين حتى تروه وقد خرج فانصروه وابكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته فإنكم قد خصصتم بنصرته والبكاء عليه، فبكت الملائكة تعزياً وحزناً على ما فاتهم من نصرته، فإذا خرج يكونون أنصاره "[4]. وقال الحر العاملي: "إنا مأمورون بالإقرار بالرجعة واعتقادها وتشديد الاعتراف بها في الأدعية والزيارات ويوم الجمعة وكل وقت [5].

ومعنى الرجعة عند الاثنا عشرية هي رجوع الأموات بعد الموت إلى الدنيا.

والذين سيرجعون بعد الموت عند الاثنا عشرية هم ثلاثة أصناف:

الأول: الأئمة الاثنا عشر، حيث يخرج المهدي من مخبئه، ويرجع من غيبته، وباقي الأئمة يحيون بعد موتهم ويرجعون لهذه الدنيا.

الثاني: ولاة المسلمين الذين اغتصبوا الخلافة –في نظرهم– من أصحابها الشرعيين (الأئمة الاثنا عشر)، فيبعث خلفاء المسلمين وفي مقدمتهم أبي بكر وعمر وعثمان من قبورهم ويرجعون لهذه الدنيا – كما يحلم الشيعة – للاقتصاص منهم بأخذهم الخلافة من أهلها، فتجري عليهم عمليات التعذيب والقتل والصلب.

---

(1) المجلسي، بحار الأنوار (ج92/53).

(2) القمي، الاعتقادات (ص90).

(3) المفيد، أوائل المقالات (ص51).

(4) الكليني، الكافي (ص283).

(5) العاملي، الإيقاض من الهجعة (ص64).

الثالث: عامة الناس، ويخص منهم: من محض الإيمان محضًا، وهم الشيعة عمومًا؛ لأن الإيمان خاص بالشيعة [1].

أما عن وقت الرجعة ومتى ستكون، فقد ذكرت بعض رواياتهم أن الرجعة تبدأ بعد هدم الحجرة النبوية، وإخراج الجسدين الطاهرين للخليفتين الراشدين، حيث جاء في أخبارهم أن منتظرهم يقول: "وأجيء إلى يثرب، فأهدم الحجرة، وأخرج من بها وهما طريّان، فآمر بهما تجاه البقيع وآمر بخشبتين يصلبان عليهما فتورقان من تحتهما، فيفتتن الناس بهما أشدّ من الأولى، فينادي منادي الفتنة من السماء: يا سماء انبذي، ويا أرض خذي فيومئذ لا يبقى على وجه الأرض إلا مؤمن (أي إلا شيعي) ثم يكون بعد ذلك الكرة والرجعة"[2].

بل إن القول بالرجعة عندهم جعلهم يتجرأون على الأنبياء، فقد ورد عندهم: " لم يبعث الله نبيًا ولا رسولاً إلا رد جميعهم إلى الدنيا؛ حتى يقاتلوا بين يدي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين"[3]. وعرض عقيدة الرجعة يبصر القارئ بفساد هذا الدين الشيعي الجديد الذي ما صُنِع إلا لهدم الإسلام في قلوب المسلمين.

المطلب الثالث

عقيدتهم في البداء

أولاً: نشأة البداء ومعناها.

البداء فكرة يهودية من حيث النشأة، هدفها تعطيل صفات الله تعالى وتحريفها، وهي دليل على سوء أدبهم مع الله تعالى، حيث وصْفُهُم له –سبحانه – بما لا يليق به، وبما هو منزه عنه.

ظهر القول بالبداء في عقيدة اليهود بوضوح في توراتهم المحرفة، حيث جاء في سفر التكوين: " رأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم، فحزن الرب أنه عمل الإنسان، وتأسف في قلبه، فقال الرب أمحو من وجه الأرض الإنسان الذي خلقته، الإنسان مع البهائم ودبابات وطيور السماء لأني حزنت أني عملتهم"[4].

---

(1) القفاري، أصول مذهب الشيعة الاثنى عشرية (ص912).

(2) المجلسي، بحار الأنوار (ج 104/53-105).

(3) المرجع السابق، ج 41/53.

(4) الكتاب المقدس، العهد القديم " التوراة " سفر التكوين – الإصحاح السادس (فقرة 5، 6، 7).

والبداء له معنيان:-

1- الظهور بعد الخفاء، كما في قوله تعالى: ﴿ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾[الزمر: 47]

2- نشأة رأي جديد لم يكن من قبل، كما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ [يوسف:35] (1).

والبداء بمعنييه السابقين يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم، وكلاهما محال على الله ﷻ؛ فإنَّ علمه تعالى أزلي وأبدي؛ لقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام:59] (2).

وهذه العقيدة من أخطر عقائد القوم، لم لا وهي تقدح في ذات الله ﷻ وتصفه بالجهل سبحانه وتعالى.

ثانياً: مكانة البداء عند الشيعة.

بالغ الشيعة الاثنا عشرية في أمر البداء، فقالوا: "ما عبد الله بشيء مثل البداء"(3)، "وما عظم الله ﷻ بمثل البداء"(4)، "ولو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا من الكلام فيه"(5)، "وما بعث الله نبيًا قط إلا بتحريم الخمر وأن يقر لله بالبداء"(6).

ولا بد أن يعلم القارئ بأن عقيدة البداء عقيدة يهودية لازالت موجودة في توراتهم المحرفة وأسفارهم المزورة.

والسبب في اعتقادهم بهذه العقيدة الكفرية كثرة الكذب في الروايات التي ينسبونها لأئمتهم، فليس هناك حل للتخلص من هذا الكذب والتناقض إلا بهذا المعتقد الفاسد.

---

(1) انظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط (ج302/4)، الرازي، مختار الصحاح (ج2278/6)، ابن منظور، لسان العرب (ج66/14).
(2) القفاري، أصول اعتقاد الشيعة الإثني عشرية (ج938/2).
(3) ابن بابويه القمي، كتاب التوحيد، (ج146/1).
(4) الكليني، أصول الكافي (ج146/1).
(5) المرجع السابق، ج148/1.
(6) المرجع نفسه، ج148/1.

كذا ويتخذون من عقيدة البداء وسيلة للتستر على كذبهم في دعوى علم الأئمة للغيب، فقد قال القمي: "إنّ أئمّتهم لمّا أحلّوا أنفسهم من شيعتهم محلّ الأنبياء من رعيّتها في العلم فيما كان ويكون، والإخبار بما يكون في غد، وقالوا لشيعتهم إنّه سيكون غدًا وفي غابر الأيّام كذا وكذا، فإن جاء ذلك الشّيء على ما قالوه، قالوا لهم: ألم نعلّمكم أنّ هذا يكون فنحن نعلم من قبل الله ﷻ ما علمته الأنبياء، وبيننا وبين الله ﷻ مثل تلك الأسباب التي علمت بها الأنبياء عن الله ما علمت، وإن لم يكن ذلك الشّيء الذي قالوا إنّه يكون على ما قالوه، قالوا لشيعتهم: بدا لله في ذلك فلم يكوّنه"[1].

(1) القمي، المقالات والفِرَق (ص78).

المبحث الرابع

الكتب المقدسة عند الشيعة الاثنا عشرية

تمهيد:

مادام الشيعة الروافض لا يقدسون القرآن الكريم ولا يعملون بما فيه، فمن الطبيعي أن تشير مصادرهم إلى وجود كتب أو صحف مقدسة أخرى، وهم يرون أنّ أئمة أهل البيت توارثوا هذه الكتب، وكان يرجعون إليها في بيان العقائد والحلال والحرام، وحوادث المستقبل القريب والبعيد.

وقد تضمنت كتب الشيعة المعتمدة هذه الدعوى العريضة، وليس لها وجود في عالم الواقع، ولا يرى لها عين ولا أثر، وليس لها في كتب الأمة شاهد ولا خبر.

تلك المزاعم والدعاوى تتضمن أنَّ هناك كتبًا مقدسة نزلت من السماء بوحي من رب العزة ﷻ إلى الأئمة، وأنَّ هناك أخبارًا تناقلتها كتبهم المعتمدة يزعمون أنها مأخوذة من تلك الكتب المقدسة التي نزلت على الأئمة _على حد زعمهم_، وعلى هذه الروايات المأخوذة من تلك الكتب المقدسة تبنى عقائدهم وأفكارهم.

وكأن الذين وضعوا أصول التشيع لم يكتفوا لتأييد أصولهم بكل ما مضى من دعاوى، وخافوا ألا تكون وافية بالغرض فيفرّ أتباعهم من حولهم، وتضيع مصادر الثروة عليهم فيخسروا المال والجاه والتقديس الذي يجنونه من أولئك الأتباع باسم الخمس والنيابة عن الإمام [1].

ولخطورة الأمر قام العلماء الكبار بالتصدي لهذه الفرية الكبيرة، ولهذه الأسطورة الشيعية وبينوا عوارها، ومن هؤلاء الشيخ محب الدين الخطيب، حيث قال: "الشيعة الروافض تزعم أن هناك كتباً مقدسة وسوراً حذفت من المصحف ومن ذلك سورة الولاية"[2].

وقد نشرها الشيخ محب الدين الخطيب في كتاب الخطوط العريضة وذكر الشيخ الألباني رحمه الله تعالى بأنه شاهدها بعينه في المكتبة الظاهرية[3].

وهذا بعض ما ذكره الخطيب في الخطوط العريضة نقلاً عنهم بخصوص هذه العقيدة:

---

(1) القفاري، أصول اعتقاد الشيعة الإثني عشرية (ص586).

(2) انظر: الخطيب، الخطوط العريضة (ص11).

(3) انظر: المرجع السابق، ص11.

" بسم الله الرحمن الرحيم يأيّها الذين آمَنوا آمِنوا بالنورين، أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذّرانكم عذاب يوم عظيم، نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم، إنّ الذين يوفون بعهد الله ورسوله في آيات لهم جنّات نعيم، واصطفى من الملائكة والرسل وجعل من المؤمنين أولئك في خلقه يفعل الله ما يشاء، قد خَسِرَ الذين كانوا عن آياتي وحكمي معرضون، وإنّ عليّا إمام المتّقين، وإنّا لنوفيه حقّه يوم الدين ما نحن عن ظلمه بغافلين، يأيّها الرسول قد أنزلنا إليك آيات بيّنات فيها من يتوفّاه مؤمنا ومن يتوليه من بعدك يظهرون، ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف فبغوا هارون فصبر جميل، ولقد آتينا بك الحكم كالذين من قبلك من المرسلين، وجعلنا لك منهم وصيّا لعلّهم يرجعون، إنّ عليا قانتا بالليل، ساجدا يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربّه قل هل يستوي الذين ظلموا وهم بعذابي يعلمون[1].

ولا يخفى أن هذه السورة من صنع البشر، فركاكة عربيتها وصعف أسلوبها ظاهر لكل من له علاقة باللسان العربي.

وينبغي التنبيه أن جذور هذه العقيدة الفاسدة أعني عقيدة نزول كتب مقدسة على الأئمة وجدت في زمان على ﷺ، فقد سأله أبو جحفة قال: " قلت لعليّ: هل عندكم كتاب؟ قال: لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة، قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر"، وفي رواية أخرى للبخاري جاء السؤال: "هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله"[2].

وهذه العقيدة من أبطل الباطل، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاء فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُواْ أَرِنَا اللّهِ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ..** ﴾[النساء: 153].

فالكفار هم الذين طلبوا أن تنزل عليهم كتب من السماء، فلا يقول بهذا إلا من تشبه بالكفار في أخص خصوصياتهم وأفظع كفرياتهم، ألا وهو طلب كتاب ينزل من السماء غير القرآن.

---

(1) انظر: الخطيب، الخطوط العريضة (ص20).

(2) أخرجه الإمام البخاري هذا الحديث في باب كتابة العلم (البخاري مع الفتح، 204/1) وباب حرم المدينة (البخاري مع الفتح 81/4)، وأخرجه مسلم في باب فضل المدينة وبيان تحريمها (مسلم مع النووي: 143/9-144).

وإليك ما يناقض هذه العقيدة من أشهر كتاب عندهم، وأصل أصولهم وهو الكافي، فقد ورد فيه: "إن الله عز ذكره ختم بنبيكم النبيين فلا نبي بعده أبدًا، وختم بكتابكم الكتب فلا كتاب بعده أبدًا، وأنزل فيه تبيان كل شيء، وخلقكم وخلق السماوات والأرض ونبأ ما قبلكم وفصل ما بينكم وخبر ما بعدكم وأمر الجنة والنار وما أنتم صائرون إليه"[1].

وكذا جاء ما يناقض هذا في بحار الأنوار، قال الرضا: " شريعة محمد ﷺ لا تنسخ إلى يوم القيامة، فمن ادعى بعده نبوة، أو أتى بعد القرآن بكتاب فدمه مباح لكل من سمع ذلك منه"[2].

وسيأتي بإذن الله مبحثٌ كامل في الفصل الرابع أتعرض فيه إلى تناقضاتهم في قولهم بنزول كتب مقدسة على الأئمة.

وقبل الشروع في معرفة هذه الكتب لا بد من العلم بأن هذه الكتب المقدسة هي المراجع الحقيقية للشيعة وهي التي يستخرجون منها عقائدهم وهي التي يفتون بها عوامهم، وإليك شيئاً مما ذكروه في كتبهم والذي يدلل على ذلك.

عن جابر قال: قال أبو جعفر: "يا جابر والله لو كنا نحدث الناس أو حدثناهم برأينا، لكنا من الهالكين، ولكنَّا نحدثهم بآثار عندنا من رسول الله ﷺ، يتوارثها كابراً عن كابر، نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم" [3].

عن محمد بن عبد الملك، قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام نحواً من ستين رجلاً، وهو وسطنا، فجاء عبد الخالق بن عبد ربه فقال له: "كنت مع إبراهيم بن محمد جالساً، فذكروا إنك تقول إن عندنا كتاب علي عليه السلام، فقال: لا والله ما ترك علي كتاباً، وإن كان ترك علي كتاباً ما هو إلاَّ أهاب، ولو وددت أنه عند غلامي هذا فما أبالي عليه. قال: فجلس أبو عبد الله عليه السلام، ثم أقبل علينا. فقال: ما هو والله كما يقولون، إنهما جفران مكتوب فيهما، لا والله إنهما لإهابان عليهما أصوافهما وأشعارهما، مدحوسين كتباً في أحدهما، وفي الآخر سلاح رسول الله ﷺ، وعندنا والله صحيفة طولها سبعون ذراعاً، ما خلق الله من حلال وحرام إلاَّ وهو فيها، حتى إن فيها أرش الخدش، وقام بظفره على ذراعه، فخط به وعندنا مصحف، أما

---

(1) الكليني، صحيح الكافي (ج31/1).

(2) المجلسي، بحار الأنوار (ج221/79).

(3) الصفار، بصائر الدرجات (ص299).

والله ما هو بالقرآن" [1].

عن محمد بن شريح قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: "لولا أنَّ الله فرض طاعتنا وولايتنا وأمر مودتنا، ما أوقفناكم على أبوابنا، ولا أدخلناكم في بيوتنا، إنا والله ما نقول بأهوائنا، ولا نقول برأينا، ولا نقول إلاَّ ما قال ربنا، أصول عندنا، نكنزها، كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضَّتهم"[2].

عن الإمام جعفر الصادق: "إن عندنا سلاح رسول الله وسيفه ودرعه، وعندنا والله مصحف فاطمة، ما فيه آية من كتاب الله، وإنه لإملاء رسول الله وخطّه علي بيده، وعندنا والله الجفر، وما يدرون ما هو، أمسك شاة أو مسك بعير"[3].

وبهذه الروايات ندرك بشكل قاطع أنَّ العقائد المبثوثة في كتب القوم إنما ترجع وتُستند إلى هذه الكتب المقدسة كما يزعمون، فهي المرجع الأصيل لهذه العقائد الكفرية والأفكار المنحرفة، ولا شك أن الله قطع الوحي بموت النبي ﷺ ولم تبق إلا أهواء الرجال، فنخلص حينئذ إلى أنَّ هذه العقائد من صنع البشر، وهذا لا خلاف في صحته عند العقلاء ومن له حظ يسير من الفقه بدين الإسلام.

وبعد هذا التمهيد يحسن التعريف بالكتب لمقدسة عند الشيعة التي هي مرجعهم في عقائدهم التي ذكرت من قبل، وذلك على النحو التالي.

المطلب الأول

مصحف فاطمة والصحيفة ولوح فاطمة

أولا: مصحف فاطمة.

من الكتب المقدسة التي نزلت عليهم _ كما يزعمون_ مصحف فاطمة وقد جاء ذكره في الكافي وهو من أعمدة الدين عندهم، وجاء ذكره في غيره من الكتب المعتمدة أيضا، وقد حصل عندهم تناقض عجيب في كيفية كتابته وإنزاله، فمرة تذكر الروايات أن علياً هو الذي كتبه من إملاء رسول الله، ومرة تذكر الروايات أن فاطمة كتبته بعد وفاة رسول الله، ومرة تذكر الروايات أن فيه علم ما سيكون، ومرة تذكر الروايات غير ذلك.

---

(1) الصفار، بصائر الدرجات (ص151)

(2) المرجع السابق، ج300/30.

(3) المرجع نفسه، ج320/3.

جاء في الكافي عن مصحف فاطمة: "إن الله تعالى لما قبض نبيه ﷺ دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله ﷻ، فأرسل الله إليها ملكًا يسلي غمها ويحدثها فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين ﷺ، فقال: إذا أحسست بذلك، وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته بذلك، فجعل أمير المؤمنين ﷺ يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفًا.. أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون"[1].

سبحان الله العظيم لقد قال رسول الله عن نفسه { وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ}، فهل فاطمة أفضل من رسول الله؟!!

وتذكر هذه الرواية بأن عليًا هو الذي كتب ما أملاه الملك، رغم أن رواياتهم الأخرى ذكرت أنه بعد وفاة الرسول ﷺ كان منشغلاً بجمع القرآن، وهذا تناقض واضح سنتعرض له بإذن الله، ثم يقولون بعد ذلك بأن مصحفهم هذا ثلاثة أضعاف القرآن.

جاء في الكافي "عن أبي بصير قال: "دخلت على أبي عبد الله ... ثم ذكر حديثًا طويلاً في ذكر العلم الذي أودعه الرسول ﷺ عند أئمة الشيعة – كما يزعمون – وفيه قول أبي عبد الله: "وإنّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السّلام. قلت: وما مصحف فاطمة عليها السّلام؟، قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات ما فيه من قرآنكم حرف واحد"[2].

وعلى هذا يكون المصحف خير وأفضل وأفصح من القرآن الكريم فإنه ثلاثة أضعاف المصحف _سبحانك هذا بهتان عظيم_.

وعن علي بن أبي حمزة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: "وعندنا مصحف فاطمة سلام الله عليها أما واللّه ما فيه حرف من القرآن، ولكنه إملاء رسول اللّه وخط علي" [3].

وتوجد روايات أخرى تشير إلى أن المصحف ألقي على فاطمة من السماء، ولم يكن المملي رسول الله، ولا خط علي، ولم يحضر ملك يحدثها ويؤنسها ليكتب عليّ ما يقوله الملك.

تقول الرواية: "مصحف فاطمة عليها السلام ما فيه شيء من كتاب الله وإنما هو شيء ألقي عليها" [4].

---

(1) الكليني، أصول الكافي (ج240/1).

(2) الكليني، أصول للكليني (ج239/1).

(3) المجلسي، بحار الأنوار (ج48/26–49)

(4) المرجع السابق، ج48/26.

ثانياً: الصحيفة:

وهذا كتاب آخر نزل عليهم ويسمى بصحيفة علي، وتتكلم هذه الصحيفة على الديات والجنايات من قتل أو طرف أو قتل عمد أو شبه عمد وما يتعلق بالأموال من سرقة ونهب وغيرها من الجنايات.

وهي عبارة عن صحيفة فيها تسعة عشر صحيفة أعطاها رسول الله ﷺ لعلي.

عن جابر بن يزيد قال: قال أبو جعفر الباقر: " إن عندي لصحيفة فيها تسعة عشر صحيفة قد حباها رسول الله"[1]، أما طولها فعجيب وغريب فقد جاء في رواياتهم بأن طولها سبعون ذراعاً.

وعن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر: إنَّ عندنا صحيفة من كتب عليّ طولها سبعون ذراعاً"[2].

وعن أبي عبد الله قال: "والله إن عندنا لصحيفة طولها سبعون ذراعاً، فيها جميع ما يحتاجُ الناس حتى أرش الخدش أملاه رسول الله ﷺ وكتبه علي بيده" [3].

عن سليمان بن خالد: قال: سمعت أبا عبد الله يقول: "إن عندنا لصحيفة سبعون ذراعاً، إملاء رسول الله ﷺ وخط علي بيده، ما من حلال ولا حرام إلاَّ وهو فيها حتى أرش الخدش"[4].

فأي صحيفة هذه التي نزلت من السماء وطولها سبعون ذراعاً، والتي ذكر فيها كل حلال وكل حرام، ووالله الذي لا إله غيره إنَّ هذه الفرية ما شرعت إلا لتهدم الدين وتلغي القرآن وتقضي على الإسلام.

ثالثا: لوح فاطمة:

لوح فاطمة غير مصحف فاطمة فله صفات أخرى منها: أنه نزل على الرسول ﷺ وأهداه لفاطمة، إلى غير ذلك من أوصافه، وقد نقلوا عن لوح فاطمة بعض النصوص التي تؤيد عقائدهم. ويبدو أن هذا الخبر عن لوح فاطمة والنص المنقول منه على درجة عالية من السرية،

---

(1) السيد الخوئي، تكملة المنهاج (ج144/2).

(2) المرجع السابق، ج143/2.

(3) المرجع نفسه، ص145.

(4) المرجع نفسه، ص144.

فقد جاءت رواياتهم بالأمر بكتمانه عن غير أهله فهو سر من أسرارهم.

جاء في الكافي عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال: " قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري: إن لي إليك حاجة متى يخف عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟، قال له جابر: في أي الأحوال أحببت، فخلا به في بعض الأيام، فقال له: يا جابر، أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وما أخبرتك به أمي أنه في ذلك اللوح مكتوب، فقال جابر: أشهد بالله أني دخلت على أمك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله ﷺ فهنيتها بولادة الحسين، فرأيت في يديها لوحًا أخضر ظننت أنه من زمرد، ورأيت فيه كتابًا أبيض شبه لون الشمس فقلت لها: بأبي وأمي أنت يا بنت رسول الله ما هذا اللوح؟، فقالت: هذا لوح أهداه الله تعالى إلى رسوله ﷺ، فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني واسم الأوصياء من ولدي، وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك، قال جابر: فأعطتنيه أمك فاطمة عليها السلام فقرأته واستنسخته، فقال أبي: فهل لك يا جابر أن تعرضه علي؟، قال: نعم، فمشى معه أبي إلى منزل جابر، فأخرج صحيفة من رق فقال: يا جابر، انظر في كتابك لأقرأ عليه، فنظر جابر في نسخته وقرأ أبي، فما خالف حرف حرفًا، فقال جابر: أشهد بالله أني هكذا رأيته في اللوح مكتوبًا:

"بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين، عظم يا محمد أسمائي واشكر نعمائي.." [1].

وقد وقفت على نص عندهم جاء في الكافي، يناقض هذه الدعوى وهو عن أبي عبد الله – الذي يفترون عليه كل تلك الافتراءات – قال: "إن الله عز ذكره ختم بنبيكم النبيين فلا نبي بعده أبدًا، وختم بكتابكم الكتب فلا كتاب بعده أبدًا، وأنزل فيه تبيان كل شيء وخلقكم وخلق السماوات والأرض ونبأ ما قبلكم وفصل ما بينكم وخبر ما بعدكم وأمر الجنة والنار وما أنتم صائرون إليه".[2]

وهذا نص لا يحتاج إلى تعليق فهو يكذب كل هذه الدعاوى وينفي وقوعها نفيًا قاطعًا. وفي حديث آخر عندهم، قال الرضا: "شريعة محمد ﷺ لا تنسخ إلى يوم القيامة، فمن ادعى بعده نبوة، أو أتى بعد القرآن بكتاب فدمه مباح لكل من سمع ذلك منه"[3].

---

(1) الكليني، الكافي (ج1/527– 528).

(2) الكليني، أصول الكافي (ج1/269).

(3) المرجع السابق، ج1/269.

المطلب الثاني

كتاب الرسول قبل موته، والصحيفة السجادية وغيرها

أولا: كتاب أنزل على الرسول قبل موته - كما يزعمون-:

ذكر الكليني عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: " إن الله ﷻ أنزل على نبيه كتابًا قبل أن يأتيه الموت، فقال: يا محمد، هذا الكتاب وصيتك إلى النجيب من أهل بيتك، فقال: ومن النجيب من أهلي يا جبرائيل؟ فقال: علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان على الكتاب خواتيم من ذهب، فدفعه النبي ﷺ إلى عليّ عليه السلام وأمره أن يفك خاتمًا منها ويعمل بما فيه، ففك عليه السلام خاتمًا وعمل بما فيه، ثم دفعه إلى ابنه الحسن عليه السلام ففك خاتمًا وعمل بما فيه، ثم دفعه إلى الحسين عليه السلام ففك خاتمًا فوجد فيه أن اخرج بقوم إلى الشهادة فلا شهادة لهم إلا معك وأشر نفسك لله ﷻ ففعل.

ثم دفعه إلى علي بن الحسين عليه السلام ففك خاتمًا فوجد فيه: اصمت والزم منزلك واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ففعل، ثم دفعه إلى محمد بن علي عليه السلام ففك خاتمًا فوجد فيه: حدث الناس وأفتهم ولا تخافن إلا الله فإنه لا سبيل لأحد عليك، ثم دفعه إليّ ففككت خاتمًا فوجدت فيه: حدّث الناس وأفتهم وانشر علوم أهل بيتك، وصدق آباءك الصالحين ولا تخافن أحدًا إلا الله وأنت في حرز وأمان ففعلت، ثم ادفعه إلى موسى بن جعفر وكذلك يدفعه موسى إلى الذي بعده، ثم كذلك أبدًا إلى قيام المهدي عليه السلام" [1].

فهذه الروايات تثبت أن هناك كتابًا غير القرآن نزل على نبينا محمد ﷺ قبل الموت ينص على تولية علي رضي الله عنه بالخلافة من بعده فهو وصيه ونجيبه ووليه بعد موته، ولا يخفى أن هذا كذب صريح فإن القوم نظروا في القرآن وصحيح السنة فلم يجدوا دليلا على إمامة علي رضي الله عنه فاضطروا إلى الكذب والتلفيق والاختراع حتى يستدلوا لعقائدهم الضالة.

ثانيا: دعواهم نزول اثنتي عشرة صحيفة من السماء تتضمن صفات الأئمة:

قال ابن بابويه القمي: إن رسول الله ﷺ قال: "إن الله تبارك وتعالى أنزل على عليٍّ اثنا عشر خاتمًا، واثنا عشر صحيفة، اسم كل إمام على خاتمه وصفته في صحيفته" [2].

---

(1) الكليني، أصول الكافي (ج280/1).

(2) القمي، إكمال الدين (ص263).

فهذه الرواية تنص على أن الله ﷻ أنزل على علي ﷺ اثنا عشر صحيفة، موجود في كل صحيفة اسم لكل إمام من الأئمة وصفته وخاتمه، وهذه الصحف توافقت مع عدد الأئمة ليثبتوا عقيدتهم في تحديد عد الأئمة باثنا عشر إماماً.

ثالثاً: الصحيفة السجادية:

وتنسب إلى إمام أهل البيت في زمانه الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المولود سنة 38 هـ، والمتوفى سنة 94 هـ. وهي مجموعة من الأدعية تبلغ (54) دعاءً.

يقول راوي الصحيفة السجادية، وهو المظفر في عقائد الإمامة " إن هذه الأدعية كانت أولاً خمس وسبعون (75) دعاءً فُقد منها أحد عشر(11) دعاءً، وما يعرف اليوم بالصحيفة السجادية الكاملة يحتوي على أربع وخمسين (54) دعاءً، وكانت في مختلف الموضوعات التربوية الدينية، فهي تعليم للدين والأخلاق في أسلوب الدعاء، أو دعاء في أُسلوب تعليم للدين والأخلاق، وهي بحقّ بعد القرآن، ونهج البلاغة وهي من أعلى أساليب البيان العربي، وأرقى المناهل الفلسفية في الإلهيات"[1].

وهذه الصحيفة قد ملئت بالكذب والتلفيق على علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولا يصح منها شيء إليه، ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، فقال: "الأدعية المأثورة في صحيفة علي بن الحسين أكثرها كذب على علي بن الحسين"[2].

المطلب الثالث

الجفـر بأنواعه

تزعم الشيعة الاثنا عشرية أن الله أنزل الجفر بأنواعه الثلاثة على الأئمة فمنه الأبيض والأحمر ومنه الكبير الجامع ولكل واحد مضمون خاص به وإليك شيئاً من الروايات في بيان ذلك:

قال جعفر الصادق: "علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع، وإنّ عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض، ومصحف فاطمة عليها السلام، وإن عندنا الجامعة التي فيها جميع ما يحتاج الناس إليه، فسئل عن تفسيرها فقال: "أمّا الغابر فالعلم بما يكون، وأمّا المزبور فالعلم بما كان، وأمّا النكت في القلوب فالإلهام، والنقر في الأسماع حديث الملائكة

---

(1) المظفر، عقائد الإمامية (ص ص118- 119).

(2) ابن تيمية، منهاج السنة (ج306/6)

نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم، وأما الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله ﷺ ولن يخرج حتى يقوم قائمنا أهل البيت، وأما الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود، وفيها كتب الله الأولى، وأما مصحف فاطمة ففيه ما يكون من حادث وأسماء كلّ من يملك إلى أن تقوم الساعة، وأمّا الجامعة فهي كتاب طوله سبعون ذراعا إملاء رسول الله ﷺ من فلق فيه وخطّ علي بن أبي طالب بيده، فيه والله جميع ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة، حتى أرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة وقال: "ألواح موسى عندنا، وعصا موسى عندنا، ونحن ورثة النبيين، حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدّي، وحديث جدّي حديث علي بن أبي طالب، وحديث علي حديث رسول الله، وحديث الله قول الله ﷻ" (1).

فهذه الرواية تنص على أن هناك وجود كتب مقدسة تسمى الأجفار الثلاثة ففيها قول جعفر الصادق _وجعفر منهم براء_، وأما الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله ﷺ ولن يخرج حتى يقوم قائمنا أهل البيت، وأما الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود، وفيها كتب الله الأولى.

وأنا لا أدرى كيف يكون في الجفر الأبيض كل الكتب السابقة وقد نص القرآن على تحريفها وتبدليها، وجريانا مع باطلهم أسألهم سؤلاً: أين هذه الكتب؟ أرونا إياها إن كنتم صادقين؟، لكنه الكذب الذي تميزت به هذه الطائفة الضالة.

وأيضا هناك رواية أخرى ذكرها المجلسي في بحاره قال: قال جعفر الصادق عليه السَّلام: "ويلكم إني نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة الذي خص الله تقدس اسمه به محمدا والأئمة من بعده عليه وعليهم السلام، وتأملت فيه مولد قائمنا وغيبته وإبطاءه وطول عمره وبلوى المؤمنين به من بعده في ذلك الزمان وتولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن دينهم وخلعهم ربقة الإسلام من أعناقهم التي قال الله تقدس ذكره وَكُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ يعني الولاية فأخذتني الرقة واستولت علي الأحزان"(2).

وهذه رواية أخرى تدلل على أن الجفر كتاب نزل عن طريق الوحي فيه على علم المنايا والبلايا والرزايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وفيه أيضا مولد المهدي ووقت خروجه، وهذا هو الضلال بعينه، فسبحان الله فقد فاق كفرهم كفر الكفار الأولين الذين سألوا رسلهم أن

(1) الصفار، بصائر الدرجات (ص151)؛ الكليني، الكافي (ج1/239-264).

(2) المجلسي، بحار الأنوار (ج51 /219)

ينزل عليهم كتاب، فإن الأولين لم يجرؤوا أن يؤلفوا كتابا ويقولون هذا من عند الله، لكن الرافضة فعلت ذلك، قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا، أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا، أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ قَبِيلاً، أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاء وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً﴾ [الإسراء: 90-93].

وللجفر أنواع منه:

أولا: الجفر الأبيض قال المجلسي "وأما الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الأولى" [1]، ورَوى الكُليني بإسناده عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السَّلام يَقُولُ: "إِنَّ عِنْدِي الْجَفْرَ الْأَبْيَضَ "قَالَ : قُلْتُ فَأَيُّ شيءٍ فِيهِ؟ قَالَ: "زَبُورُ دَاوُدَ وَتَوْرَاةُ مُوسَى وَإِنْجِيلُ عِيسَى وَصُحُفُ إِبْرَاهِيمَ عليه السَّلام وَالْحَلَالُ وَالْحَرَامُ وَمُصْحَفُ فَاطِمَةَ، مَا أَزْعُمُ أَنَّ فِيهِ قُرْآناً وَفِيهِ مَا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْنَا وَلا نَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ حَتَّى فِيهِ الْجَلْدَةُ وَنِصْفُ الْجَلْدَةِ وَرُبُعُ الْجَلْدَةِ وَأَرْشُ الْخَدْشِ" [2].

ثانياً: الجفر الأحمر ويزعمون أن فيه سلاح رسول الله قال الكُليني عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السَّلام يَقُولُ: "وَعِنْدِي الْجَفْرَ الْأَحْمَرَ "، قَالَ قُلْتُ: وَأَيُّ شَيْءٍ فِي الْجَفْرِ الْأَحْمَرِ؟، قَالَ: "السِّلَاحُ، وَذَلِكَ إِنَّمَا يُفْتَحُ لِلدَّمِ يَفْتَحُهُ صَاحِبُ السَّيْفِ لِلْقَتْلِ" [3].

ثالثاً: الجَفْر الكبير الجامع: وهو جلد ثور مدبوغ فقد رُوي عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السَّلام بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنِ الْجَفْرِ؟، فَقَالَ: هُوَ جِلْدُ ثَوْرٍ مَمْلُوءٌ عِلْماً" [4]، ورُوي عن علي بن سعد في حديث قال فيه:" وأما قوله في الجفر فإنما هو جلد ثور مذبوح كالجُراب، فيه كتب وعلم ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة من حلال وحرام إملاء رسول الله ﷺ وخطه علي عليه السَّلام بيده وفيه مصحف فاطمة، ما فيه آية من القرآن، وإنّ عندي خاتم رسول الله ﷺ ودرعه وسيفه ولواءه وعندي الجفر على رغم أنف من زعم" [5].

---

(1) المجلسي، بحار الأنوار (ج18/26).

(2) الكليني، الكافي (ج240/1).

(3) المرجع السابق، ج1 /240.

(4) المرجع نفسه، ج1 /241.

(5) الصفار، بصائر الدرجات (ص156).

المبحث الخامس
مصادر الشيعة التي ثبتت فيها التناقضات

انتظم هذا المبحث في مطلبين ذكرت في الأول منهما مصادر الشيعة والتحقق من سندها التاريخي، وسطرت في الآخر طائفة من كتب الشيعة الاثنا عشرية، وبيَّنتُ مكانتها عندهم، وذلك على النحو التالي.

المطلب الأول
مصادر الشيعة والتحقق من سندها التاريخي

بدأ تدوين السنة في حياة الرسول ﷺ، ثم تتابع التدوين بعد ذلك وظل متصلاً دون توقف حتى جاء ما عرف بعصر التدوين في القرن الثاني الهجري.

وكتب السنة التي بين أيدينا يرجع بعضها إلى القرن الأول الهجري، وبعضه إلى القرن الثاني، أما القرن الثالث فيعدُّ العصر الذهبي لتدوين السنة المشرفة.

وكُتب أهل السنة من فضل الله على هذه الأمة متصلة السند، فالسند من خصائص هذه الأمة، والقاعدة عند أهل السنة بعد حدوث الفتنة ومقتل عثمان ﷺ هي: سمَّوا لنا رجالكم.

فكما قال ابن سيرين: "ما كانوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فَنَنْظُرَ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَنَأْخُذَ حَدِيثَهُمْ، وَإِلَى أَهْلِ الْبِدْعَةِ فَلَا نَأْخُذَ حَدِيثَهُمْ" [1].

أي إن الإسناد بدأوا ينظرون فيه في عهد الخليفة الثالث ذي النورين ﷺ، عندما وقعت الفتنة، فإذا كان الراوي من ذوى الأهواء أو المجروحين لم يؤخذ عنه الحديث.

وقال ابن سيرين أيضاً: وقال عبد الله بن المبارك: "الإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"[2].

أما الشيعة فقد تقرر عندهم أنَّ النبي ﷺ بلغ الدين لعلي فهو الإمام المعصوم، فعلي والأئمة من بعده موكلون بحفظ الدين، وهذا عين الكذب ولا يصح بحال.

ثم تقرر روايات الشيعة أن علياً عرض القرآن الذي معه على أبي بكر وعمر فرفضاه، ثم أخفى علي القرآن وهو إلى الآن مخفي.

---

(1) صحيح مسلم، المقدمة (ص15).

(2) البغوي، شرح السنة (ص244).

ثم تقرر كتب الشيعة بأن علياً والأئمة معه عاشوا خائفين، ولم يستطيعوا أن يبلغوا دينهم بل إن أئمة الشيعة كانوا يفتون بغير الحق من شدة الخوف، استمر هذا الخوف إلى أن مات آخر إمام لهم عام 260هـ، ثم عاش جماهير الشيعة فترة طويلة خائفين مذعورين- كما يقولون-، وكانت حياتهم كلها تقية إلى أن ظهرت لهم دولة عام 322هـ، فظهرت عشرات الآلف من الروايات ودونت وقتها في موسوعات كبيرة بعضها يصل إلى أكثر من مائة وعشرين مجلد، والسؤال اليوم أين كانت هذه الروايات الكثيرة في الفترة الزمنية بين موت الإمام الحادي عشر إلى وقت تدوين الروايات؟!(1).

فلا حظَّ للشيعة على الإطلاق في علم الرجال، وقد رويت في كتبهم وأصولهم الزندقة والطعن في القرآن والطعن في أحكام الإسلام، فالذين كتبوا مدونات الشيعة لم يلاقوا الأئمة، وإنما بواسطة رجال شهد عليهم أهل السنة بأنهم من أكذب الناس في الحديث، ومن تتبع مصادر الشيعة وجد حالهم ما بين كافر ملحد وبين نصراني، ورجل تبرأ منه جعفر الصادق.

وبعد اطلاع على أسانيد روايات الشيعة وقفت على ما يلي:

أولا: يرى الباحث بعد الاطلاع على روايات الشيعة التي تدل على كيفية جمع مصادرهم والتي سأذكر طرفا منها أن أسانيد كتب الشيعة منقطعة الأوصال ولا يصح سندها بحال؛ لأن الكتابة والتدوين بدأ عندهم في القرن الرابع، ودام الانقطاع أكثر من ثلاثة قرون، فهل يعقل هذا الكلام؟، رجل يأتي في القرن الرابع عشر ويجمع أحاديث ما جمعها المتقدمون من قبله، بأي إسناد وصلته تلك الروايات والأحاديث؟ وكيف يرويها؟، يأتي بعضهم ويقول هكذا: قال جعفر الصادق!، قال العسكري!، قال محمد الباقر!، قال علي بن أبي طالب!، قال الحسين!، قال موسى!، قال المهدي المنتظر!، أحاديث ما أنزل الله بها من سلطان تنسب لرسول الله ولأئمة أهل البيت، وعلى أساسها يُكفر ويلعن ويسب أصحاب وزوجات محمد ﷺ، ثم يقولون: هذا الكتاب من الكتب الثمانية المعتمدة عندهم! فهذه حال كتبهم، فهل يعتمد على مثل هذه الكتب؟.

ثانيا: اعتراف أئمة الشيعة بكذب الرواة الذين نقلوا منهم، ففي بحار الأنوار عن أبي عبد الله أنه قال: " كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي عليه السلام ويأخذ عن أصحابه وكان أصحابه يأخذون الكتب من أبي فيدفعونها إلى المغيرة، فكان يدس فيها الكفر والزندقة ويسندها إلى أبي عليه السلام، ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يبثوها في الشيعة، فكل ما كان من

(1) انظر: الغامدي، التشيع نشأته ومراحل تكوينه (ص ص12-13).

كلام أبي عليه السلام من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم"[1].

وجاء في كتاب سليم بن قيس عن الباقر أنه قال: "يحدثون ويروون عنا ما لم نقل تجنياً منهم لنا وكذباً منهم علينا تقرباً الى ولاتهم وقضاتهم بالزور والكذب"[2].

وقال شيخهم ومحدثهم الغريف: " إن كثير من الأحاديث لم تصدر عن الأئمة، وإنما وضعها رجال كذابون ونسبوها إليهم؛ إما بالدس في كتب أصحابهم، أو بغيره، وبالطبع فلا بد وأن يكونوا وضعوا لها أو لأكثرها إسناداً صحيحا كي تقبل حسبما فرضته عملية الدس والتدليس"[3].

روى المامقاني أن المغيرة بن سعيد قال: "دسستُ في أخباركم أخبارا كثيرة تقرب من مئة ألف حديث" [4].

وعن أبي عبد الله أنه قال: " إن المغيرة بن سعيد لعنه الله دسَّ في كتب أصحاب أبي أي محمد بن علي الباقر أحاديث لم يحدث بها أبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى، وسنة نبينا محمد، فإنا إذا حدثنا قلنا قال الله تعالى، وقال رسول الله" [5].

حتى إن الأئمة حذروا أشد التحذير من الرواة الذين نقلوا عنهم وأكثروا من ذكر الروايات المنسوبة لهم، قال أبو عبد الله " ما أنزل الله سبحانه آية في المنافقين إلا وهي فيمن ينتحل التشيع "[6]، وعن جعفر الصادق قال: " إن ممن ينتحل هذا الأمر لمن هو شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين اشركوا"[7].

قال المحدث هاشم معروف الحسني عن رواة الشيعة: "وبعد التتبع في الأحاديث المنتشرة في مجاميع الحديث كالكافي والوافي وغيرهما نجد أنَّ الغلاة والحاقدين على الأئمة والهداة لم يتركوا باباً من الأبواب إلا ودخلوا منه لإفساد أحاديث الائمة والإساءة إلى سمعتهم، وبالتالي رجعوا الى القرآن الكريم لينفثوا عن طريقه سمومهم ودسائسهم؛ لأنه الكلام الوحيد الذي يحتمل

---

(1) المجلسي، بحار الأنوار (ج250/2).

(2) سليم بن قيس الهلالي، كتاب سليم بن قيس (ص74).

(3) الغريف، قواعد الحديث الشريف (ص135).

(4) المامقاني، مقدمة كتاب تنقيح المقال (ج174/1).

(5) المجلسي، بحار الأنوار (ج250/2).

(6) المرجع السابق، ج166/65.

(7) المرجع نفسه، ج166/65.

ما لا يحتمله غيرة ففسروا مئات الآيات بما يريدون وألصقوها بالأئمة الهداة زوراً وتضليلاً"[1].

ثالثا: إنَّ رواة العقائد والتاريخ الشيعي مجهولون، فكيف تقبل رواياتهم؟، وهذا الذي قرره محمد الصدر المعاصر عند تحقيقه كتاب تاريخ الغيبة الصغرى، حيث قال:" ومن نقاط الضعف في التاريخ الإمامي نقطة إسناد الروايات حيث إن المصنفين للإمامية جمعوا في كتبهم كل ما وصل اليهم من الروايات عن الأئمة أو عن أصحابهم، بغض النظر عن الصحة والضعف، علماً بأن الشيعة الامامية الذين ألَّفوا في الرجال اقتصروا في كتبهم على الترجمة لرواة الأحاديث الفقهية وأولوها العناية الخاصة، ولكن هذه الكتب أهملت إهمالاً تاماً ذكر الرجال الذي وجدت لهم روايات في حقول أخرى؛ كالعقائد والتاريخ والملاحم مما قد يربو على رواة الكتب الفقهية فإن وفق أن روى الراوي في التاريخ والفقه معاً وجدنا له ذكرا في كتبهم، أما إذا لم يروي شيئا فإنه يكون مجهولا "[2].

رابعا: صرَّح شيخهم الحر العاملي أنَّ علماء الشيعة يعملون بالأحاديث الضعيفة عندهم ويتركون الصحيحة، وذلك لثبوت صحة تلك الأحاديث الضعيفة من غير طريق السند، قلت: ولا ندري طريقة أخرى يثبت به صحة الحديث من ضعفه غير السند، سوى أن يكون التصحيح والتضعيف عند الشيعة يتم عن طريق الذوق والشم!!.

يقول الحر العاملي: " وكثيرا ما يعتمدون على طرق ضعيفة، مع تمكنهم من طرق أخرى صحيحة، كما صرح به صاحب المنتقى، وغيره وذلك ظاهر في صحة تلك الأحاديث، بوجوه أُخر من غير اعتبار الأسانيد"[3].

خامساً: نص علماؤهم على توثيق الفساق والكفار وأصحاب العقائد الكفرية، ومن ذلك ما قاله الحر العاملي في أحد الكتب الثمانية المعتمدة عند الشيعة: " الحديث الصحيح هو ما رواه العدل الإمامي الضابط في جميع الطبقات، ثم قال: وهذا يستلزم ضعف كل الأحاديث عند التحقيق؛ لأن العلماء لم ينصوا على عدالة أحد من الرواة إلا نادراً، وإنما نصُّوا على التوثيق وهو لا يستلزم العدالة قطعاً، ودعوى بعض المتأخرين أنَّ الثقة بمعنى العدل الضابط ممنوعة وهو مطالب بدليلها، كيف وهم مصرحون بخلافها_ أي العدالة_ حيث يوثقون من يعتقدون فسقه

---

(1) الحسني الموضوعات في الآثار والأخبار (ص253).

(2) الصدر، مقدمة تاريخ الغيبة الصغرى (ص44).

(3) العاملي، الوسائل (ج1 /256).

وكفره وفساد مذهبه"[1].

وقال هاشم معروف الحسني: "وتؤكد المرويات الصحيحة عن الإمام الصادق وغيره من الأئمة أن المغيرة بن سعيد، وصائد الهندي، وعمر النبطي، والمفضل، وغيرهم من المنحرفين عن التشيع والمندسين في صفوف الشيعة، وضعوا بين المرويات عن الأئمة عدداً كبيراً في مختلف المواضيع، وجاء عن المغيرة أنه قال: "وضعت في أخبار جعفر الصادق اثنا عشر ألف حديثا ثم يقول: "وضلَّ هو وأتباعه زمناً طويلاً بين صفوف الشيعة يترددون معهم إلى مجلس الأئمة ولم ينكشف حالهم إلا بعد ان امتلأت أصول كتب الحديث الأولى بمروياتهم كما تشير إلى ذلك رواية يحيى بن حميد"[2].

المطلب الثاني

ذكر أهم كتب الشيعة الاثنا عشرية، وبيان مكانتها عندهم

أولاً: أهم الكتب المعتمدة عند الشيعة.

هناك أربعة كتب معتمدة عند الشيعة الاثنا عشرية، وهذه الكتب المعتمدة هي:

- أولها: الكافى: لأبى جعفر محمد بن يعقوب الكلينى، الملقب بحجة الإسلام وثقته، المتوفى سنة 329 هـ.
- والثانى: من لا يحضره الفقيه: لمحمد بن بابويه القمى، الملقب بالصدوق، المتوفى سنة 381 هـ.
- والثالث والرابع: هما التهذيب والاستبصار، وكلاهما لمحمد بن الحسن الطوسي، شيخ الطائفة، المتوفى سنة 460هـ.

وأعظم هذه الكتب عندهم وأكثرها رواجاً بينهم كتاب اسمه " أصول الكافي"، وهو أوثق الكتب الأربعة عندهم؛ وذلك لأنه يهتم بجانب الاعتقاد، وقد جاء في مقدمة الكافي أنَّ الكافي عرض على المهدي فقال: " كاف لشيعتنا "[3].

قال الصدر عن الكافي: "ويعتبر الكافي عند الشيعة أوثق الكتب الأربعة "[4]، وقال الشيخ

(1) العاملي، الوسائل (ج30 / 260)

(2) هاشم معروف الحسني، الموضوعات في الآثار والأخبار (ص 150).

(3) الكليني، مقدمة الكافي (ص25).

(4) الصدر، الشيعة (ص 133).

المفيد: "الكافي هو أجل كتب الشيعة وأكثرها فائدة"[1].

وقال فيه عبد الحسين المظفر في مقدمته لأصول الكافى: " ولما كان البحث يدور حول كتابنا هذا، فقد عرفت ما سجله على صفحاته مؤلفه من الأحاديث التي يبلغ عددها زهاء سبعة عشر ألف حديث، وهى أول موسوعة إسلامية استطاع مؤلفها أن يرسم بين دفتيها مثل هذا العدد من الأحاديث، وقد كلفته هذه المجموعة أن يضحي من عمره عشرين سنة، قضاها في رحلاته متنقلاً من بلدة إلى أخرى، لا يبلغه عن أحد مؤلف، أو يروى حديثاً، إلا وشدَّ الرحال إليه، ومهما كلفه الأمر فلا يبرح حتى يجتمع به، ويأخذ عنه، ولذلك تمكن من جمع الأحاديث الصحيحة، وهذه الأحاديث التي جاءت في الكافي جميعها ذهب المؤلف إلى صحتها، ولذلك عبر عنها بالصحيحة" [2].

وقال أيضاً: " وقد اتفق أهل الإمامة، وجمهور الشيعة على تفضيل هذا الكتاب، والأخذ به والثقة بخبره، والاكتفاء بأحكامه، وهم مجمعون على الإقرار بارتفاع درجته وعلو قدره، على أنه القطب الذى عليه مدار روايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان إلى اليوم، وعندهم أجل وأفضل من جميع أصول الأحاديث "[3].

والكافي هذا يقع في ثمانية أجزاء تضم الأصول والفروع، فالأصول: وهى التي تتصل بالعقائد، تقع في الجزأين الأول والثاني، والفروع في الفقه تقع في خمسة أجزاء، أما الجزء الأخير وهو الروضة، قال حسين علي محفوظ عنه: " لما أكمل الكليني كتابه هذا، وأتم رد مواده إلى فصولها، بقيت زيادات كثيرة من خطب أهل البيت، ورسائل الأئمة وآداب الصالحين وطرائف الحكم وألوان العلم مما لا ينبغي تركه، فألف هذا المجموع الآنف، وسماه الروضة؛ وذلك لأن الروضة منبت أنواع الثمر، ومعدن ألوان الزهر، والروضة على كل حال مرجع قيم وأصل شريف"[4].

وأما باقي الكتب الأربعة فموضوعها الفروع ولا تتطرق إلى مسائل العقائد.

ومن الكتب المعتمدة أيضا الكتب الأربعة المتأخرة وهي: " الوافي، بحار الأنوار، الوسائل، ومستدرك الوسائل" ، فتصبح مصادرهم الرئيسية ثمانية.

---

(1) المفيد، تصحيح الاعتقاد (ج27/1).

(2) المظفر، مقدمة أصول الكافي (ص8).

(3) المرجع السابق، ص20.

(4) محفوظ، مقدمة الروضة (ص9).

وقد ذكر شيخهم المعاصر محمد صالح الحائري ذلك فقال: "وأما صحاح الإمامية فهي ثمانية، أربعة منها للمحمدين الثلاثة الأوائل، وثلاثة بعدها للمحمدين الثلاثة الأواخر، وثامنها لمحمد حسين المرحوم المعاصر النوري" [1].

وهي على النحو التالي: منها أربعة متقدمة، ومثلها متأخرة:

الكتب الأربعة المتقدمة هي:

1- **الكافي:** محمد بن يعقوب الكليني، ت 329هـ.

2- **من لا يحضره الفقيه:** محمد بن بابويه القمي، ت 381هـ.

3- **التهذيب:** محمد بن الحسن الطوسي، ت 460هـ.

4- **الاستبصار:** محمد بن الحسن الطوسي، ت 460هـ.

والكتب الأربعة المتأخرة هي:

1- **بحار الأنوار:** محمد باقر المجلسي، ت 1110هـ.

2- **الوافي:** محمد بن المرتضى محسن الكاشاني، ت 1090هـ.

3- **وسائل الشيعة:** محمد بن الحسن الحر العاملي، ت 1104هـ.

4- **مستدرك الوسائل:** حسين النوري الطبرسي، ت 1320هـ.

فأول هذه المصادر كما ترى وأصحها عندهم:

1- الكافي للكليني: وقد أشار علماء الشيعة إلى أن هذا الكتاب أصح الكتب الأربعة المعتمدة عندهم، وأنَّ الكليني كتبه في فترة الغيبة الصغرى التي بواسطتها يجد طريقاً إلى تحقيق منقولاته، وبلغت أحاديث الكافي كما يقول العاملي 16099 حديثاً[2]، وقد طبع عدة طبعات، وشرحه عدد من شيوخهم، ومن شروحه: مرآة العقول للمجلسي، الذي اعتنى بالحكم على أحاديث الكافي من ناحية الصحة والضعف، وقد صحّح كثير من الروايات المفتراه والمكذوبة، والتي هي كفر بإجماع المسلمين كروايات تحريف القرآن وتأليه الأئمة، ومنها شرح المازندراني للكافي المسمى "شرح جامع"، وكذلك الشافي شرح أصول الكافي

(1) الحائري، ضمن كتاب الوحدة الإسلامية (ص 233)

(2) العاملي، أعيان الشيعة للعاملي (ج280/1)

لمحمد بن يعقوب الكليني، وقد مر ذكر شيء من ثناء علمائهم عليه آنفا.

2- من لا يحضره الفقيه: لشيخهم المشهور عندهم بالصدوق محمد بن بابويه القمي، وقد اشتمل على 176 باباً أولها باب الطهارة وآخرها باب النوادر، وبلغت أحاديثه (9044)، وقد ذكر في مقدمة كتابه أنّه ألّفه بحذف الأسانيد لئلا تكثر طرقه، وأنه استخرجه من كتب مشهورة عندهم، وعليها المعول، ولم يورد فيه إلا ما يؤمن بصحته.

3- تهذيب الأحكام: لشيخهم المعروف بـ"شيخ الطائفة" أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي وقد ألفه لمعالجة التناقض والاختلاف الواقع في رواياتهم، وبلغت أبوابه (393) باباً، أما عدد أحاديثه فسيأتي الحديث عنها.

4-الاستبصار: لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي: ويقع الكتاب في ثلاثة أجزاء، جزآن منه في العبادات، والثالث في بقية أبواب الفقه، وبلغت أبوابه (393) باباً، وحصر المؤلف أحاديثه بـ(5511) وقال: حصرتها لئلا يقع زيادة أو نقصان، وقد جاء في الذريعة أن أحاديثه (6531) وهو خلاف ما قاله المؤلف.

وقد قال شيخهم الفيض الكاشاني:" إنّ مدار الأحكام الشرعية اليوم على هذه الأصول الأربعة، وهي المشهود عليها بالصحة من مؤلفيها"[(1)]

وقال مجتهدهم المعاصر أغا بزرك الطهراني وهي: "الكتب الأربعة والمجاميع الحديثية التي عليها استنباط الأحكام الشرعية حتى اليوم"[(2)]

وألّف شيوخهم في القرن الحادي عشر وما بعده مجموعة من المدونات ارتضى المعاصرون منها أربعة سموها بالمجاميع الأربعة المتأخرة وهي:

1- **الوافي:** ويقع في ثلاث مجلدات كبار، وطبع في إيران، وبلغت أبوابه (273) باباً، ويحتوي على نحو خمسين ألف حديث [(3)].

2- **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار:** قالوا بأنه أجمع كتاب في الحديث، جمعه مؤلفه من الكتب المعتمدة عندهم.

---

(1) الكاشاني، الوافي (ج11/1).

(2) أغابزرك الطهراني، الذريعة (ج14/2)

(3) محمد بحر العلوم، لؤلؤة البحرين (ص122).

3- **وسائل الشيعة:** هو أجمع كتاب لأحاديث الأحكام عندهم، جمع فيه مؤلفه رواياتهم عن الأئمة من كتبهم الأربعة التي عليها المدار في جميع الأعصار - كما يقولون- وزاد عليها روايات أخذها من كتب الأصحاب المعتبرة تزيد على سبعين كتاباً، كما ذكر صاحب الذريعة، ولكن ذكر الشيرازي في مقدمة الوسائل بأنها تزيد على ثمانين ومائة كتاب (180)، ولا نسبة بين القولين، وقد ذكر الحر العاملي أسماء الكتب التي نقل عنها فبلغت- كما حسبتها-أكثر من ثمانين كتاباً، وأشار إلى أنه رجع إلى كتب غيرها كثيرة، إلا أنه أخذ منها بواسطة من نقل عنها، وقد طبع في ثلاثة مجلدات عدة مرات، ثم طبع أخيراً بتصحيح وتعليق بعض شيوخهم في عشرين مجلداً[1].

4- **مستدرك الوسائل:** لحسين النوري الطبرسي، قال أغا بزرك الطهراني عنه:" أصبح كتاب المستدرك كسائر المجاميع الحديثية المتأخرة في أنه يجب على المجتهدين الفحول أن يطلعوا عليها ويرجعوا إليها في استنباط الأحكام، وقد أذعن بذلك جل علمائنا المعاصرين"[2].

والجدير بالذكر أنَّ أهم كتاب من الكتب الأربعة المتأخرة كتاب بحار الأنوار للمجلسي شيخ الدولة الصفوية؛ وذلك لأنه سلك مسلك الكليني في الكافي وأهتم بمسائل الإعتقاد.

قالوا عن بحار الأنوار: "المرجع الوحيد لتحقيق معارف المذهب"[3]، وقال شيوخهم المعاصرين في وصفه: "أجمع كتاب في فنون الحديث"[4]، و" لم يكتب قبله ولا بعده جامع مثله"[5]، أما مؤلفه فهو عندهم: "شيخ الإسلام والمسلمين "[6]، و"رئيس الفقهاء والمحدثين، آية الله في العالمين، ملاذ المحدثين في كل الأعصار، ومعاذ المجتهدين في جميع الأمصار"[7].

وكذا من مصادرهم في التفسير: تفسير علي بن إبراهيم القمي، وهو أصل أصول التفسير عندهم، ويسمى عندهم بالإمام الأكبر، قال آقابزرك الطهراني صاحب الذريعة عن الكتاب:" بأنه أثر نفيس، وسفر خالد مأثور عن الإمامين أبى جعفر الباقر، وأبى عبد الله

---

(1) أغابزرك الطهراني، الذريعة (ج352/4-353)، والعاملي، وسائل الشيعة (ج4/1-8)، (ج36/20-49).

(2) أغابزرك الطهراني، الذريعة (ج110/2-111).

(3) البهبودي، مقدمة البحار (ص 19).

(4) محمد الأمين، أعيان الشيعة (ج293/1).

(5) أغابزرك الطهراني، الذريعة (ج26/3).

(6) الأردبيلي، جامع الرواة (ج78/2).

(7) البهبودي، مقدمة البحار (ص39).

الصادق"[1].

وقال السيد طيب الموسوى الجزائرى في مقدمته عنه: " تحفة عصرية، ونخبة أثرية؛ لأنها مشتملة على خصائص شتَّى قلما تجدها في غيرها، فمنها:

1 – أن هذا التفسير أصل أصوله للتفاسير الكثيرة.

2 – أن رواياته مروية عن الصادقين عليهما السلام مع قلة الوسائط والإسناد

3 – مؤلفه كان في زمن الإمام العسكرى.

4 – أبوه الذي روى هذه الأخبار لابنه كان صحابياً للإمام الرضا.

5 – أن فيه علماً جماً من فضائل أهل البيت عليهم السلام التي سعى أعداؤهم

6– أنه متكفل لبيان كثير من الآيات القرآنية التي لم يفهم مرادها تماماً إلا بمعونة إرشاد أهل البيت التالين للقرآن" [2]

كذلك تفسير العياشي: فقد قال فيه شيخهم المعاصر محمد حسين الطبطبائي: "أحسن كتاب ألف قديماً في بابه، وأوثق ما ورثناه من قدماء مشايخنا من كتب التفسير بالمأثور، فقد تلقاه علماء هذا الشأن منذ ألف عام إلى يومنا هذا من غير أن يذكر بقدح، أو يغمض فيه بطرف" [3].

وتفسير فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، من شيوخهم في القرن الثالث وأوائل القرن الرابع.

ومن أهم الكتب المعتمدة عندهم في الرجال أربعة كتب:

1– **معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين:** لأبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي (من شيوخهم في القرن الرابع) الذي يعرف بـ "رجال الكشي".

2– **كتاب الرجال:** لأبي العباس أحمد بن علي النجاشي المتوفى سنة (460هـ) المعروف بـ "رجال النجاشي".

---

(1) القمي، تفسير القمي (ص5).

(2) الجزائري، تفسير القمي (ص8).

(3) الطبطائي، مقدمة تفسير العياشي (ص5).

3- **كتاب الرجال:** لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المتوفى سنة (460هـ) المعروف بـ "رجال الطوسي".

4- **كتاب "الفهرسيت:** للشيخ الطوسي.

وأعظم وأهم كتب الرجال عندهم هو كتاب رجال الكشي، قال شيخهم المصطفوي: "أقدم هذه الكتب هو رجال الكشي الذي لخصه شيخ الطائفة فكفى لهذا لكتاب المنيف شرفاً واعتباراً"[1].

هذه الكتب المعتمدة عندهم والتي ذُكِرَت فيها تناقضاتهم في عقيدهم في القرآن الكريم، وهناك كتب أخرى معاصرة لكني اقتصرت على الأمهات، ذكرتها حتى يتعرف القارئ على المصادر التي نقلت منها تناقضاتهم التي سأتحدث عنها في الفصول القادمة.

---

(1) المصطفوي، مقدمة المصطفوي لرجال الكشي (ص 12).

الفصل الثاني

جمع القرآن بين السنة والشيعة

المبحث الأول

جمع القرآن عند أهل السنة

لقد بين الله سبحانه في كتابه أنه تكفل بحفظ القرآن الكريم فقال الله ﷻ في محكم التنزيل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: 9]، ومن حفظ الله ﷻ للقرآن الكريم أن هيأ له من يجمعه ويحفظه في الصدور ويكتبه في السطور، وقد مرَّ جمع القرآن الكريم بثلاث محطات رئيسة هي جمعه في زمن النبي ﷺ، وفي زمن أبي بكرؓ، وفي زمن عثمان ؓ، وقد جعلت لكل فترة مطلب مستقل به، وذلك على النحو التالي.

المطلب الأول

جمع القرآن في زمن النبي ﷺ

مر جمع القرآن في عهد النبي ﷺ في مرحلتين هما:

1) جمعه في الصدور: كان ينزل القرآن على النبي ﷺ فحرص ﷺ على حفظه فكان يُجهد نفسه بتحريك لسانه به وهو ينزل لئلا يفوته شيء منه فطمأنه ربه بقوله: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ [القيامة: 16- 19]، وصح عن ابن عباس ؓ أنه قال: "كان رسُولُ اللّه ﷺ يُعالجُ من التّنزيل شدّةً، وكان ممّا يُحرّكُ شفتيه، فقال ابنُ عبّاسٍ: فأنا أُحرّكُهُما لكُم كما كان رسُولُ اللّه يُحرّكُهُما، وقال سعيدٌ: أنا أُحرّكُهُما كما رأيتُ ابن عبّاسٍ يُحرّكُهُما، فحرّك شفتيه، فأنزل اللّهُ تعالى: ﴿ لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ [القيامة: 17-18]، قال: جمعُهُ لك في صدرك وتقرأهُ: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾[القيامة: 18]، قال: فاستمع لهُ وأنصت: ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ [القيامة: 19]، ثُمّ إنّ علينا أن تقرأهُ، فكان رسُولُ اللّه بعد ذلك إذا أتاهُ جبريلُ استمع فإذا انطلق جبريلُ قرأهُ النّبيُّ كما قرأهُ"[1][2].

فكان النبي ﷺ بذلك أول الحفاظ للقرآن الكريم، ومن ثم يبلغه لأصحابه، فحفظه جمٌ غفيرٌ من المهاجرين والأنصار، على رأسهم الخلفاء الأربعة، وقد صح أنه قتل في بئر معونة سبعون حافظاً.

---

(1) انظر: السيوطي، الإتقان (ج248/1-249).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، باب بدء الوحي، 8/1: رقم الحديث 5].

ويبقى في هذه المسألة إشكالاً يورده البعض وهو ما ورد في صحيح البخاري عن أنس بن مالكٍ، قال: "**مات النّبيّ ولم يجمع القرآن غير أربعةٍ: أبو الدّرداء، ومعاذ بن جبلٍ، وزيد بن ثابتٍ، وأبو زيدٍ**" **قال: ونحن ورثناه**" [(1)]، ويقولون عن هذا الحديث يخالف ما تقدم من أنَّ جمًا غفيرًا من الصحابة ﷺ قد جمع القرآن، ويردُّ على هذا الإشكال بالآتي:

1. أنّ العادة تحيل خلاف ما ادعوه في إشكالهم ويشهد لصحّة ما ذهب إليه الباحث كثرة القرّاء المقتولين يوم مسيلمة باليمامة وذلك في أوّل خلافة أبي بكر، وما في الصّحيحين قتل سبعون من الأنصار يوم بئر معونة كانوا يسمّون القرّاء.
2. لا يلزم من قول أنس الحصر الحقيقي، وإنما الإخبار والحصر الإضافي فقط، قال المازريّ: "لا يلزم من قول أنسٍ: "لم يجمعه غيرهم أن يكون الواقع في نفس الأمر كذلك لأنّ التّقدير أنّه لا يعلم أنّ سواهم جمعه وإلّا فكيف الإحاطة بذلك مع كثرة الصّحابة وتفرّقهم في البلاد! وهذا لا يتمّ إلّا إن كان لقي كلّ واحدٍ منهم على انفراده وأخبره عن نفسه أنّه لم يكمل له جمعٌ في عهد النّبيّ وهذا في غاية البعد في العادة وإذا كان المرجع إلى ما في علمه لم يلزم أن يكون الواقع كذلك" [(2)].
3. أو إن المقصود لم يجمعه على جميع الأوجه والأحرف والقراءات الّتي نزل به إلا أولئك النفر.
4. إن المقصود بالجمع الكتابة فلا ينفي أن يكون غيرهم جمعه حفظًا عن ظهر قلبه
5. إنّ المقصود أن هذا العدد هم الّذين عرضوه على النّبيّ ﷺ واتّصلت بنا أسانيدهم وأمّا من جمعه منهم ولم يتّصل بنا أسانيدهم فكثيرٌ.

2) جمعه في السطور:

اتخذ النبي ﷺ كتّابًا له يكتبون الوحي بما تيسر لهم من أدوات الكتابة في زمنهم، وقد اشتهر منهم "أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والزبير، وعامر بن فهيرة، وعمرو بن العاص، وأبيّ بن كعبٍ، وعبد اللّه بن الأرقم، وثابت بن قيس بن شمّاسٍ، وحنظلة بن الربيع الأسدي، والمغيرة بن شعبة، وعبد اللّه بن رواحة، وخالد بن الوليد، وخالد بن سعيد بن العاص. وقيل: إنّه أوّل من كتب له، ومعاوية بن أبي سفيان، وزيد بن ثابتٍ وكان ألزمهم لهذا الشّأن وأخصّهم به"[(3)].

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، فضائل القرآن/القراء من أصحاب النبي، 187/6: رقم الحديث 5004]
(2) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج246/1).
(3) ابن القيم، زاد المعاد (ج1/ 113).

وكانت النتيجة لاتخاذ أولئك الكتبة أن كتب القرآن كلّه في عهد رسول اللّه لكن غير مجموعٍ في مصحف أو موضعٍ واحدٍ ولا مرتب السور.

أما ما يدلل على كتابته، فعن زيد بن ثابتٍ، قال: "**كنّا عند رسول اللّه نؤلّف القرآن من الرّقاع...**" الحديث [1].

وعلل ذلك الإمام الخطّابيّ فقال: "إنّما لم يجمع القرآن في المصحف لما كان يترقّبه من ورود ناسخٍ لبعض أحكامه أو تلاوته فلمّا انقضى نزوله بوفاته ألهم اللّه الخلفاء الرّاشدين ذلك وفاءً بوعده الصّادق بضمان حفظه على هذه الأمّة فكان ابتداء ذلك على يد الصّدّيق بمشورة عمر [2].

خلاصة هذا الجمع:

والذي يخلص إليه الباحث من المرحلة الأولى في جمع القرآن الكريم ما يلي:

1. أن النبي ﷺ توفي والقرآن مجموع كله محفوظ في صدور الرجال.
2. أن القرآن مكتوب في السطور وفق ما أنزل عليه بما توفر للصحابة ﷺ بما توفر عندهم من أدوات الكتابة المعروفة في زمنهم.
3. لم يجمع القرآن العظيم في مصحف واحد في عهد النبي ﷺ؛ لأن الرسول ﷺ كان يترقب نزول الوحى بين فترة وأخري، ولم يكن مرتب الآيات والسور كترتيبها اليوم.

المطلب الثاني

جمع القرآن في زمن أبي بكر ﷺ

أولاً: سبب جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق ﷺ:

لما توفي رسول الله ﷺ ، تولى أبو بكر الصديق ﷺ فأمر المسلمين أن يحكموا بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ومع هذا فقد واجه في عهده فتنة ارتداد كثير من القبائل العربية فقاتلهم ومن المعارك البارزة الذي حدثت بينه وبينهم معركة اليمامة التي استحر فيها القتل في قراء القرآن الكريم فاستشهد منهم سبعون؛ مما دعا عمر بن الخطاب ﷺ إلى أن يشير عليه بجمع القرآن الكريم فما برح إلا أن شرح الله صدره فاستجاب إلى هذا الخير واختار لهذه المهمة من يقوم

---

(1) الحاكم: المستدرك (ج2/ 249)، وقال: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشّيخين، ولم يخرّجاه.

(2) انظر: السيوطي، الإتقان (ج1/ 202).

بحقها، وقد استفاض هذا الخبر في مصادر أهل السنة والجماعة إلا أننا نختار رواية البخاري كأحد أصح المصادر عندنا التي تبين لنا سبب الجمع فعن زيدٍ بن ثابتٍ الأنصاريّ ﵁ قال: "أرسل إليّ أبو بكرٍ مقتل أهل اليمامة "والمراد بأهل اليمامة هنا من قتل بها من الصحابة في الوقعة مع مسيلمة الكذاب وكان من شأنها أن مسيلمة ادعى النبوة وقوي أمره بعد موت النبي ﷺ بارتداد كثير من العرب فجهز إليه أبو بكر الصديق خالد بن الوليد في جمع كثير من الصحابة فحاربوه أشد محاربة إلى أن خذله الله وقتله وقتل في غضون ذلك من الصحابة جماعة كثيرة"(1)

وعنده عمر، فقال أبو بكرٍ: إنّ عمر أتاني، فقال: إنّ القتل قد استحرّ يوم اليمامة بالنّاس، وإنّي أخشى أن يستحرّ القتل بالقرّاء في المواطن، فيذهب كثيرٌ من القرآن إلّا أن تجمعوه، وإنّي لأرى أن تجمع القرآن "، قال أبو بكرٍ: قلت لعمر: "كيف أفعل شيئًا لم يفعله رسول اللّه"(2).

إن المتأمل لهذه العبارة من الصديق يجد حرصه على الاتباع، ونبذه الابتداع، فقال عمر: هو واللّه خيرٌ، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتّى شرح اللّه لذلك صدري، ورأيت الّذي رأى عمر، قال زيد بن ثابتٍ: وعمر عنده جالسٌ لا يتكلّم، فقال أبو بكرٍ: إنّك رجلٌ شابٌّ عاقلٌ، ولا نتّهمك، "كنت تكتب الوحي لرسول اللّه، فتتبّع القرآن فاجمعه، فواللّه لو كلّفني نقل جبلٍ من الجبال ما كان أثقل عليّ ممّا أمرني به من جمع القرآن، قلت: "كيف تفعلان شيئًا لم يفعله النّبيّ ﷺ ؟" فقال أبو بكرٍ: هو واللّه خيرٌ، فلم أزل أراجعه حتّى شرح اللّه صدري للّذي شرح اللّه له صدر أبي بكرٍ وعمر، فقمت فتتبّعت القرآن أجمعه من الرّقاع والأكتاف، والعسب وصدور الرّجال، حتّى وجدت من سورة التّوبة آيتين مع خزيمة الأنصاريّ لم أجدهما مع أحدٍ غيره ، قال تعالى:﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ** ﴾ [التوبة: 128] إلى آخرهما، وكانت الصّحف الّتي جمع فيها القرآن عند أبي بكرٍ حتّى توفّاه اللّه، ثمّ عند عمر حتّى توفّاه اللّه، ثمّ عند حفصة بنت عمر "(3)

---

(1) ابن حجر، فتح الباري (ج9/ 12)
(2) انظر: المرجع السابق، ج12/9.
(3) المرجع نفسه، ج12/9.

ثانياً: السبب في اختيار أبي بكر لزيد بن ثابت رضي الله عنهما لجمع القرآن دون غيره:

1- كونه كان من كتاب الوحي لرسول الله فيكون أكثر ممارسة له.

2- كان من حفظة القرآن الكريم كما مر معنا في حديث أنس.

3- ورعه ودينه وأمانته وكونه لا يتهم فتركن النفس إليه.

4- كان يتصف بالذكاء ووفرة العقل ودقة تحريه .

5- أنه رجل شاب فيكون أنشط لما يطلب منه.

وهذه الصفات التي اجتمعت له قد توجد في غيره لكن مفرقة فلذلك تم اختياره دون غيره[1].

ثالثاً: منهج زيد بن ثابت في جمع القرآن:

قام منهج زيد ﷺ على بضع من الأسس المتينة وهي:

1- لا يأخذ إلا ما كتب بين يدي النبي ﷺ.

2- ولا يأخذ إلا ما كان محفوظًا في صدور الرجال.

3- وكان لا يقبل من أحد شيئًا حتى يشهد له شهيدان هما الحفظ والكتابة[2].

وبعد هذا كله قال بعض الروافض أنه يتوجه الاعتراض على أبي بكر بما فعله من جمع القرآن في المصحف، فقالوا: كيف جاز أن يفعل شيئا لم يفعله الرسول ﷺ؟!

والجواب: أنه لم يفعل ذلك إلا بطريق الاجتهاد السائغ الناشئ عن النصح منه لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، وقد كان النبي ﷺ أذن في كتابة القرآن ونهى أن يكتب معه غيره، فلم يأمر أبو بكر إلا بكتابة ما كان مكتوبًا؛ ولذلك توقف عن كتابة الآية من آخر سورة براءة حتى وجدها مكتوبة، مع أنه كان يستحضرها هو ومن ذكر معه، وإذا تأمل المنصف ما فعله أبو بكر من ذلك جزم بأنه يُعد في فضائله، وينوِّه بعظيم منقبته؛ لثبوت قوله ﷺ: " **مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا فَمَا جَمَعَ الْقُرْآنَ أَحَدٌ بَعْدَهُ إِلَّا وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقَدْ كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ مِنَ الِاعْتِنَاءِ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ مَا اخْتَارَ مَعَه أَن يرد على بن الدَّغِنَّةِ جِوَارَهُ وَيَرْضَى بِجِوَارِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ** "[3].

---

(1) انظر: المرجع السابق، ج9/ 13؛ الزرقاني، مناهل العرفان (ج206/1).

(2) انظر: السخاوي، جمال القراء (ص161)؛ والسيوطي، الإتقان (ج1/ 205-206)؛ والزرقاني، مناهل العرفان (ج207/1).

(3) [البيهقي: شعب الإيمان، باب في السررو بالحسنة والاغتمام بالسيئة، ج239/9: رقم الحديث 6609]

رابعاً: خلاصة هذا الجمع:

1. أنه جمع وفق أدق وجوه البحث والتحري، وضمن ضوابط محددة.
2. أن هذا الجمع اقتصر فيه على ما لم تنسخ تلاوته.
3. ظفرت بإجماع الأمة من الصحابة ﷺ [1].

المطلب الثالث

جمع القرآن في زمن عثمان ﷺ

أولاً: سبب جمع القرآن في عهد عثمان ﷺ:

روى البخاري بسنده عن أنسٍ بن مالكٍ، "أنّ حذيفة بن اليمان، قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشّأم في فتح أرمينية، وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمّة، قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنّصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة: «أن أرسلي إلينا بالصّحف ننسخها في المصاحف، ثمّ نردّها إليك»، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابتٍ، وعبد اللّه بن الزّبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرّحمن بن الحارث بن هشامٍ فنسخوها في المصاحف "، وقال عثمان للرّهط القرشيّين الثّلاثة: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابتٍ في شيءٍ من القرآن فاكتبوه بلسان قريشٍ، فإنّما نزل بلسانهم» ففعلوا حتّى إذا نسخوا الصّحف في المصاحف، ردّ عثمان الصّحف إلى حفصة، وأرسل إلى كلّ أفقٍ بمصحفٍ ممّا نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كلّ صحيفةٍ أو مصحفٍ، أن يُحرق"[2].

وقال صاحب الإتقان: عن ابن أشتة من طريق أيّوب عن أبي قلابة قال: حدّثني رجلٌ من بني عامرٍ يقال له أنس بن مالكٍ قال: اختلفوا في القراءة على عهد عثمان حتّى اقتتل الغلمان والمعلّمون فبلغ ذلك عثمان بن عفّان فقال: عندي تكذّبون به وتلحنون فيه فمن نأى عنّي كان أشدّ تكذيبًا وأكثر لحنًا، يا أصحاب محمّدٍ اجتمعوا فاكتبوا للنّاس إمامًا، فاجتمعوا فكتبوا فكانوا إذا اختلفوا في آيةٍ، قالوا: هذه أقرأها رسول اللّه ﷺ فلانًا، فيرسل إليه وهو على رأس ثلاث من المدينة، فقال له: كيف أقرأك رسول اللّه آية كذا وكذا؟، فيقول: كذا وكذا، فيكتبونها وقد

---

(1) انظر: الزرقاني، مناهل العرفان (ج208/1).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، فضائل القرآن/ جمع القرآن، 6/ 183: رقم الحديث 4987].

تركوا لذلك مكانًا"[1].

ومن هذين الأثرين يتبين للباحث الأسباب التي دعت سيدنا عثمان ﵁ إلى جمع القرآن الكريم وتتلخص في النقاط الآتية:

1. اتساع الفتوحات الإسلامية في عهده، واتساع رقعة الدولة الإسلامية.

2. طول العهد النسبي بين المسلمين وبين عهد الرسول والوحي والتنزيل.

3. ظهور ناشئة من المسلمين الجدد المحتاجين إلى دراسة القرآن.

4. اختلاف الأمة في قراءة القرآن كل حسب ما تلقى من معلمه.

5. عدم معرفة جميع الأمصار بالأحرف السبعة [2].

ثانياً: تاريخ هذا الجمع:

كان هذا الجمع "في أواخر سنة أربع وعشرين وأوائل سنة خمس وعشرين وهو الوقت الذي ذكر أهل التاريخ أن أرمينية فتحت فيه" [3].

ثالثاً: منهج عثمان رضي في الجمع:

1- أنهم كانوا لا يكتبون في المصحف إلا ما تحققوا أنه قرآن.

2- وما يتيقنوا أنه استقر في العرضة الأخيرة .

3- وما يتيقنوا صحته عن النبي مما لم ينسخ.

4- أن يرتبوا سوره كما هو اليوم [4].

رابعاً: الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان[5].

الذي يظهر من تتبع النصوص أن الاختلاف بين الجمعين كان في الباعث والكيفية، وذلك كما سيأتي.

---

(1) السيوطي، الإتقان (ج1/ 209).

(2) انظر: الزرقاني، مناهل العرفان (ج1/210-211).

(3) ابن حجر، فتح الباري (ج9/17).

(4) انظر: الزرقاني، مناهل العرفان (ج1/211).

(5) انظر: أثر ابن التين في: ابن حجر، فتح الباري (ج9/ 21)؛ والسيوطي، الإتقان (ج1/210).

أ- الباعث: أما الباعث لدى الصديق كان خشية ذهاب بعض القرآن بذهاب حملته، والباعث لدى عثمان كثرة الاختلاف في وجوه القراءة، وتخطئة أهل الأمصار لبعضهم البعض.

ب- الكيفية: أما كيفية الجمع لدى الصديق هو أنه جمع ما كان مفرقًا من القرآن في الصدور والسطور في مصحف واحد مرتباً لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبي ﷺ، وأما جمع عثمان ﵁ كان نسخاً على حرفٍ واحدٍ من الحروف السبعة في كل مصحف.

خامساً: ثناء علي بن أبي طالب ﵁ على جمع عثمان:

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ عن سُوَيْدٍ، قال: عَلِي بْن أَبِي طَالِبٍ:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَغْلُوا فِي عُثْمَانَ وَلَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا [أَوْ قُولُوا لَهُ خَيْرًا] فِي الْمَصَاحِفِ وَإِحْرَاقِ الْمَصَاحِفِ، فَوَاللَّهِ مَا فَعَلَ الَّذِي فَعَلَ فِي الْمَصَاحِفِ إِلَّا عَنْ مَلَأٍ مِنَّا جَمِيعًا..." [1].

---

(1) السيوطي، الإتقان وصححه (ج210/1).

المبحث الثاني

جمع القرآن عند الشيعة الاثنا عشرية

اشتمل هذا المبحث على مطلبين ذكرت في الأول الروايات المنسوبة لأئمة آل البيت في جمع القرآن، وسطرت في الثاني أقوال علماء الشيعة في جمع القرآن، وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول

الروايات المنسوبة لأئمة آل البيت في جمع القرآن

عقيدة الرافضة في جمع القرآن تتباين تباينًا كبيراً مع ما عليه المسلمون؛ فإنهم يزعمون أن القرآن ما جمعه إلا علي ﷺ والأئمة من بعده، ويعتقدون أن جمع الصحابة الكرام ﷺ لا سيما الصدِّيق وعثمان جمع لا يخلو من تحريف ونقص وزيادة، كذا ويعتقدون أن القرآن الحقيقي إنما هو في السرداب مع إمامهم الثاني عشر وهو محمد بن الحسن العسكري، فهو القرآن الوحيد الحقيقي الذي بقي على سطح الأرض وغيره لا يعتد به.

ففي أهم كتاب عندهم وهو الكافي هناك ستة روايات تحت باب: " أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة وأنهم يعلمون علمه كله "، ذكرتها وغيرها على النحو التالي:

1- عن أبي جعفرٍ عليه السلام قال: "ما ادّعى أحدٌ من النّاس أنّه جمع القرآن كلّه كما أنزل إلّا كذّابٌ، وما جمعه وحفظه كما نزّله اللّه تعالى إلّا عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام، والأئمّة من بعده عليهم السلام" [1].

فأنت ترى أن هذه الرواية في أهم كتاب شيعي جزمت بأن القرآن ما جمعه إلا علي، ويلزم من هذا طبعا عدم اعترافهم بجمع أبو بكر للقرآن، وكذا عدم الاعتراف بجمع عثمان للقرآن، وبالتالي ينكرون أن يكون هذا القرآن الموجود اليوم بين دفتي المصحف اليوم والذي تكفل الله بحفظه هو القرآن المنزل من السماء، بل هو محرف وناقص، تعالى الله وكتابه عن إفك الروافض.

---

(1) الكليني، الكافي (ج1/ 228)

2- عن أبي جعفرٍ عليه السلام أنّه قال: ما يستطيع أحدٌ أن يدّعي أنّ عنده جميع القرآن كلّه ظاهره وباطنه غير الأوصياء[1].

وهذا الرواية تدل أن القرآن لم يجمع إلا عن طريق الأئمة فقط ولم يجمعه أحد غيرهم.

3- عن بريد بن معاوية، قال: قلت: لأبي جعفرٍ عليه السلام قل: كفى باللّه شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب، قال: إيّانا عنى وعليٌّ أوّلنا وأفضلنا وخيرنا بعد النّبيّ (عليه السلام)[2].

فأنت ترى أن أول من جمع القرآن هو علي ﷺ وتوارثه الأئمة بعدهم كما تتحدث هذه الرواية عن جمع عليّ للقرآن وعرضه على الصحابة ورد الصحابة له، فقد أورد صاحب فصل الخطاب رواية تبين كيفية جمع علي للقرآن سأذكرها لاحقا بطولها لأهميتها.

ويؤيده ما روي في تفسير علي بن إبراهيم، عن الإمام الصادق عليه السلام، عن رسول الله ﷺ: "أنه أمر علياً عليه السلام بجمع القرآن، وقال ﷺ: "يا علي القرآن خلف فراشي في المصحف والحرير والقراطيس، فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة، فانطلق علي عليه السلام فجمعه في ثوب أصفر ثم ختم عليه"[3].

وهذه الرواية تدل على أنَّ الرسول ﷺ أمر بجمع القرآن وعلي هو الذي جمعه بأمر مباشر من الرسول ﷺ وذلك في حياته ﷺ كما يستفاد من ظاهر الرواية.

وقال العلامة السيد حسن الصدر في كتابه بعد أن ذكر الروايات الواردة عن طريق أبناء السنة في ذلك: "وأما الروايات عن أهل البيت في أن عليا أول من جمع القرآن على ترتيب النزول ففوق حدِّ الإحصاء"، ثم أردف قائلا: وأما التفسير فهو الذي عنده علم الكتاب فقد روى معمر بن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال: "شهدت عليا يخطب ويقول: سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل" [4].

---

(1) الكليني، الكافي (ج228/1).

(2) المرجع السابق، ج229/1.

(3) المجلسي، بحار الأنوار (ج48/89)

(4) الصدر، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام (ص317).

وهنا زيادة لا بد من ذكرها ولها تفصيل قادم ألا وهي: زعمهم أن القرآن لم يفسره إلا علي ﷺ فهو الذي عنده علم الكتاب دون غيره، ولا شك أن هذه مجازفة خطيرة، الهدف من ورائها تغيير أحكام الإسلام، وتأويل نصوص الوحي حتى لا يفهم الإسلام إلا من طريقهم.

4- عن الإمام الصادق: "قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: "يا عليّ القرآن خلف فِراشي في الصحُف والحرير والقراطيس، فخُذوه واجمَعوه ولا تضيِّعوه، كما ضيعت اليهود التوراة، فانطلق علي عليه السلام، فجمعه في ثوب أصفر، ثمّ ختم عليه في بيته، وقال: لا أرتدي حتى أجمعه، فإنّه كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء، حتى جمعه. قال: وقال رسول الله: لو أنّ الناس قرأوا القرآن كما أنزل الله ما اختلف اثنان"[1].

5- وعن الإمام الباقر: "ما من أحد من الناس يقول إنَّه جَمع القرآن كلَّه كما أنزلَ الله إلاّ كذّاب، وما جمَعه وما حَفظه كما أنزل الله إلاّ عليّ بن أبي طالب"[2].

والروايتان توضح ما عليه القوم في عقيدتهم في جمع القرآن، وأنه لم يجمع القرآن إلا علي، بل ومن زعم أنه قد جمعه كله فهو كذاب، وما حَفظه كما أنزل الله إلاّ عليّ بن أبي طالب.

6- عن الأصبغ بن نباتة، قال: "قَدِم أمير المؤمنين الكوفة، صلَّى بهم أربعين صباحاً يقرأ بهم ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، فقال المنافقون: لا والله ما يُحسن ابن أبي طالب أن يقرأ القرآن، ولو أحسن أن يقرأ القرآن لقرأ بنا غير هذه السورة، قال: فبلَغ ذلك عليّاً عليه السلام فقال: ويلٌ لهم، إنّي لأعرِفُ ناسِخه من منسوخه، ومحكَمه من متشابهه، وفصْله من فِصاله، وحروفه من معانيه، والله ما من حرفٍ نزل على محمَّد ﷺ إلاّ أنّي أعرف في مَنْ أُنزل، وفي أيِّ يوم وفي أيِّ موضع، ويلٌ لهم أما يقرأون: ﴿**إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى**﴾، والله عندي، ورثتهما من رسول الله ﷺ وقد أنهى رسول الله ﷺ من إبراهيم وموسى عليهما السلام، ويلٌ لهم، والله أنا الذي أنزلَ الله فيَّ: ﴿**وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ**﴾، فإنَّما كنّا عند رسول الله ﷺ، فيُخبرنا بالوحي، فأعيَه أنا ومَن يعيَه، فإذا خرجنا قالوا: ماذا قال آنفاً؟"[3].

وهذه أيضا رواية تظهر أن علياً هو الذي جمع علوم القرآن، فما من شيء من كتاب الله إلا وعلي يعلمه، وكعادتهم في المجازفة والكذب نسبوا إلى علي – زورا وبهتانا– أنه قال

---

(1) القمي، تفسير القمي (ج451/2).

(2) الكليني، الكافي (ج228/1).

(3) انظر: العياشي، تفسير العياشي (ج14/1).

والله أنا الذي أنزلَ الله فيَّ: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾، فإنَّما كنّا عند رسول الله، فيُخبرنا بالوحي، فأعيَه أنا ومَن يعيَه، فإذا خرجنا قالوا: ماذا قال آنفاً، وهذا هو عين الكذب والافتراء.

7- وروى سُليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي ﷺ، قال:" لمّا رأى أمير المؤمنين صلوات الله عليه غَدْر الناس به لزِم بيته، وأقبل على القرآن يؤلِّفه ويجمعه، فلم يخرج من بيته حتّى جمَعَه، وكان في الصحُف، والشظاظ، والأسيار، والرقاع وبعثَ القوم إليه ليبايع، فاعتذر باشتغاله بجمْع القرآن، فسكتوا عنه أيّاماً حتّى جمعه في ثوب واحد وختَمه، ثمَّ خرج إلى الناس - وروى بعضهم أنّه أتى به يحمله على جمل وهم مجتمعون حول في المسجد، وخاطبهم قائلاً: "إنّي لم أزل منذ قُبِضَ رسول الله ﷺ مشغولاً بغُسله وتجهيزه، ثمَّ بالقرآن حتّى جمَعته كلَّه في هذا الثوب الواحد، ولم يُنزِل الله على نبيِّه آية من القرآن إلاّ وقد جمعتها، وليس منه آية إلاّ وقد أقرأنيها رسول الله ﷺ وعلَّمني تأويلها، لئلاّ تقولوا غداً: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾!"، فقام إليه رجُل من كِبار القوم، فقال: يا عليّ، اردُده فلا حاجة لنا فيه، ما أغنانا بما معَنا من القرآن عمّا تدعونا إليه، فدخل عليّ عليه السلام بيته"[1].

8- وعن الإمام الصادق عليه السلام: "أخرجه علي عليه السلام -أي القرآن- إلى الناس حين فرغ منه وكتبه، فقال لهم: هذا كتاب الله ﷻ كما أنزله الله على محمد ﷺ، وقد جمعته من اللوحين، فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه، فقال: أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنّما كان علي أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه"[2].

والذي يخلص إليه الباحث من هذه الروايات الكثيرة والتي ذكرنا طرفا منها ما يلي:

تعتقد الشيعة الإثنا عشرية أنَّ القرآن لم يجمعه إلا علي ﷺ والأئمة من بعده.

1. يلزم من هذا عدم اعترافهم بجمع أبي بكر للقرآن، وكذا عدم الاعتراف بجمع عثمان ﷺ للقرآن، وبالتالي ينكرون أن يكون هذا القرآن الموجود اليوم بين دفتي المصحف اليوم والذي تكفل الله بحفظه هو القرآن المنزل من السماء، بل هو محرف وناقص.

2. تعتقد الرافضة أن الصحابي الوحيد الذي تصدي لجمع القرآن بعد وفاة النبي ﷺ هو علي ﷺ.

---

(1) الهلالي، كتاب سليم بن قيس (ص ص146-147).

(2) الكليني، الكافي (ج633/2).

3. تزعم الشيعة أن القرآن الذي أنزله الله ﷻ لا يوجد إلا عند علي والأئمة من بعده.

4. تزعم روايات الرافضة أن الذين تصدوا لعلي وحاربوه في جمعه للقرآن الحقيقي هم صحابة نبينا ﷺ.

5. تعتقد الرافضة أن المهدي هو الوحيد الذي يملك القرآن الحقيقي وسيخرجه عند خروجه.

المطلب الثاني
أقوال علماء الشيعة في جمع القرآن

توافقت أقوال علماء الرافضة مع الروايات المنسوبة زوراً وبهتاناً لآل البيت ﷺ، وسأذكر بإذن الله شيئاً من أقوال علمائهم- وهي كثيرة جدا- لكنني سأقتصر على أهمِّها وأدلِّها على قضية جمع القرآن عند الشيعة.

فأول هذه الأقوال ما ذكره الطبرسي في فصل الخطاب، حيث قال: " لما انتقل سيد البشر محمد بن عبد الله ﷺ من دار الفناء وفعلا صنماً قريش -يقصد أبو بكر وعمر- ما فعلا من نصب الخلافة، جمع أمير المؤمنين ﷺ القرآن كله ووضعه في إزار، وأتى به إليهم وهم في المسجد، فقال لهم: هذا كتاب الله سبحانه أمرني رسول الله ﷺ أن أعرضه عليكم؛ لقيام الحجة عليكم يوم العرض بين يدي الله ﷻ تعالى، فقال له فرعون هذه الأمة ونمرودها - يقصد عمر- : لسنا محتاجين إلى قرآنك، فقال له: أخبرني حبيبي محمد ﷺ بقولك هذا، وإنما أردت بذلك إلقاء الحجة عليكم، فرجع أمير المؤمنين إلى منزله فنادى ابن أبي قحافة بالمسلمين، وقال لهم: كل من عنده قرآن من آية أو سورة فليأت بها، فجاءه أبو عبيدة بن الجراح، وعثمان، وسعيد بن أبي وقاص، ومعاوية بن أبي سفيان، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، وأبو سعيد الخدري، وحسان بن ثابت، وجماعات المسلمين وجمعوا هذا القرآن وأسقطوا ما كان فيه من المثالب التي صدرت عنهم بعد وفاة سيد المرسلين ﷺ، فلذا ترى الآيات غير مرتبطة، والقرآن الذي جمعه أمير المؤمنين بخطه محفوظ عند صاحب الأمر عجل الله فرجه وفيه كل شيء حتى أرش الخدش، وأمَّا هذا القرآن فلا شك ولا شبهة في صحته، وأنه من كلام الله سبحانه، هكذا صدر عن صاحب الأمر "[1].

---

(1) الطبرسي، فصل الخطاب (ص ص9-10).

وهذه الرواية وإن كانت طويلة بعض الشيء، إلا أنها تجسد عقيدة القوم في جمع القرآن، وأنه لم يجمع إلا على يد علي، وأن الصحابة حاربوا علياً، وأخفوا آيات القرآن التي تدل على إمامة آل البيت، والآيات التي تدل على مثالب الأصحاب وفضح القرآن لهم، ولا شك أنَّ هذه زندقة وكفر وردة جامحة.

وقال العاملي: "وكان اشتغال الإمام علي عليه السلام بعد استشهاد النبي ﷺ وانتهاء مراسيم العزاء بجمع القرآن وترتيبه على ما نزل إضافة إلى الشرح الوافي لعلوم القرآن الكريم مع علومه مثل: المحكم والمتشابه والمنسوخ والناسخ وتفسير الآيات وتأويلها" [1].

ويظهر مما سبق أنَّ العاملي يقرر أن علياً رضي الله عنه تفرغ بعد موت النبي ﷺ بجمع القرآن وترتيبه على ما نزل اضافة إلى الشرح الوافي لعلوم القرآن الكريم مع علومه، وبهذا يقصر العاملي جمع القرآن على علي رضي الله عنه دون غيره، وهذه هي عقيدتهم في جمع القرآن.

قال الكليني: " وما زال هذا المصحف يتوارثه الأئمّة من ولده عليهم السلام، وسوف يُخرِجه الإمام القائم المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بعد ظهوره ويُظهِره للناس، فعن الإمام الصادق عليه السلام: "فإذا قام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف قرأ كتاب الله عز وجل على حدّه، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام"[2].

وهذا الكليني يقرر أنَّ القرآن سوف يُخرِجه الإمام القائم المهدي بعد ظهوره ويُظهِره للناس، وهذا نص على عقيدة القوم في أنهم يقولون بتوارث القرآن إمام بعد إمام إلى أن وصل إلى المهدي.

وقال المجلسي: "وبقي مصحف الإمام علي عليه السلام الذي جمعه للأئمة عليهم السلام من بعده وهم يتداولونه الواحد بعد الآخر لا يُروونه لأحد، وقد اشتمل على شروح وتفاسير لمواضع من الآيات مع بيان أسباب ومواقع النزول"[3].

يقول ابن النديم المؤرخ الشيعي: "إن علياً(عليه السلام) رأى من الناس طيرة عند وفاة النبي ﷺ فأقسم أن لا يضع رداءه حتى يجمع القرآن" [4].

---

(1) العاملي، أعيان الشيعة (ج1/ 89).

(2) الكليني، الكافي (ج633/2).

(3) المجلسي، بحار الأنوار(42/92).

(4) ابن النديم، المناقب (ج40/2).

وهذا المؤرخ الشيعي ابن النديم ينص على عقيدة طائفته في جمع القرآن، وأن علياً ﷺ هو الذي تولى جمع القرآن بعد موت النبي ﷺ.

وبهذا المعني قال المجلسي: " إنَّ أول مَن تصدى لجمع القرآن بعد استشهاد النبي ﷺ مباشرة، وبوصية منه هو الامام علي"[1].

ويخلص الباحث بعد ذكر بعض أقوال علمائهم إلى ما يلى:

أولا: أن علماء الطائفة الاثنا عشرية يقولون بأنَّ القرآن لم يجمعه إلا علي ﷺ دون غيره.

ثانياً: يتهم علماء الطائفة الصحابة ﷺ بأنهم غيروا وبدلوا وحرفوا في كتاب الله ﷻ ووقفوا لعلي ﷺ بالمرصاد لما أراد أن يجمع القرآن.

ثالثاً: نصَّ علماء الطائفة على أنَّ القرآن توارثه الأئمة حتى وصل إلى المهدي في السرداب، وأنه لن يخرج المصحف الحقيقي إلا بخروجه.

رابعاً: نص علماء الطائفة على أنَّ علم القرآن سواء المحكم والمتشابه والمنسوخ والناسخ وتفسير الآيات وتأويلها كل ذلك عند علي دون غيره.

---

(1) المجلسي، بحار الأنوار (ج48/92).

المبحث الثالث

شبهات الشيعة حول جمع القرآن

وقع هذا المبحث في مطلبين ذكرت في الأول شبه القوم حول جمع القرآن، وزعمهم أنه لم يجمعه إلا علي ﷺ، وعرضت في الثاني شبههم في النسخ في القرآن، وأن النسخ لا يقتضي التحريف والبداء، وذلك على النحو التالي.

المطلب الأول

شبه حول جمع القرآن

ذكر الشيعة الاثنا عشرية شبهاً أوردوها حول جمع القرآن مستندين في ذلك إلى روايات من مصادر الحديث عند أهل السنة، وقمت بجمع ما وقفت عليه من تلك الشبه وناقشتها وصولاً إلى دحضها والرد عليها، وذلك كما يلي.

1- **الشبهة الأولى:** عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: مَاتَ النَّبِيُّ وَلَمْ يَجْمَعِ الْقُرْآنَ غَيْرُ أَرْبَعَةٍ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَبُو زَيْدٍ قَالَ وَنَحْنُ وَرِثْنَاهُ.

وفي رواية قتادة قَالَ: قُلْتُ لأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ؟ قَالَ أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ مِنَ الأَنْصَارِ: أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يُكْنَى أَبَا زَيْدٍ(1)

والرد من وجوه هي:

أولا: الذين حفظوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ كانوا أكثر من ذلك بكثير، ويدل عليه حديث بئر معونة حيث قتل سبعون من القراء، وقتل مثلهم في صدر خلافة أبي بكر الصديق ﷺ، وذلك في موقعة اليمامة، فهؤلاء الذين قتلوا من جامعيه يومئذ، فكيف الظن بِمن لم يُقتل مِمَّن حضرها، ومن لم يحضرها وبقي بالْمدينة أو بمكة أو غيرهما.

ثانياً: استحالة إحاطة أنس بحال كل الصحابة وأنَّهم لم يجمعوا القرآن كله، أي بتقدير أنه لا يعلم أن سواهم جمعه، وإلا فكيف له الإحاطة بكل من جمع القرآن مع كثرة الصحابة وتفرقهم في البلدان، وهذا لا يتم إلا إذا كان لقي كل واحد منهم على انفراده، وأخبره عن نفسه أنه لم

---

(1) [مسلم: صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة/ باب فضائل أبي أبن كعب وجماعة.. 1914/4: رقم الحديث 120]

يكمل له جمع القرآن في عهد النبي ﷺ، وهذا في غاية البعد في العادة، وقد يكون مراده: الذين علمهم من الأنصار أربعة، وأما غيرهم من الْمهاجرين والأنصار الذين لا يعلمهم فلم ينفهم، ولو نفاهم كان الْمراد نفي علمه، وإذا كان الْمرجع إلى ما في علمه لم يلزم أن يكون الواقع كذلك.

كما أنه لم يذكر في هؤلاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ونحوهم من كبار الصحابة، الذين يبعد كل البعد أنَّهم لم يجمعوه، مع كثرة رغبتهم في الخير وحرصهم على ما دون ذلك من الطاعات، وكيف نظن هذا بِهم، ونحن نرى أهل العصور اللاحقة يحفظ القرآن منهم في كل بلدة ألوف، مع بعد رغبتهم في الخير عن درجة الصحابة، مع أن الصحابة لم يكن لهم أحكام مقررة يعتمدونَها في سفرهم وحضرهم إلا القرآن، وما سمعوه من النبي، فكيف نظن بِهم إهماله!، فكل هذا وشبهه يدل على أنه لا يصح أن يكون معنى الحديث أنه لم يكن في نفس الأمر أحد جمع القرآن إلا الأربعة الْمذكورون [1].

ثالثا: الجواب على حصر أنس للأربعة من وجوه:

1- إن الْمراد به: لم يجمعه على جميع الوجوه والقراءات التي نزل بِها إلا أولئك.

2- إن الْمراد: لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته، وما لم ينسخ غيرهم.

3- إن الْمراد بجمعه: تلَقِّيهِ من فِي رسول الله بغير واسطة، بخلاف غيرهم، فيحتمل أن يكون تلقى بعضه بالواسطة.

4- أنَّهم تصدوا لإلقائه وتعليمه، فاشتهروا به، وخفي حال غيرهم عمن عُرف حالهم، فحصر ذلك فيهم بحسب علمه [2].

رابعاً: مع التسليم بثبوت كلام أنس على الحصر الحقيقي، فإن ذلك لا يقدح في تواتر القرآن، فلو ثبت أنه لم يجمعه إلا الأربعة، لم يقدح ذلك في تواتر القرآن؛ فإن حفظ أجزاءه حفظها خلائق لا يحصون، يحصل التواتر ببعضهم، وليس من شرط التواتر أن ينقل جميعُهم جميعَه، بل إذا نقل كل جزء عدد التواتر صارت الجملة متواترة بلا شك، ولم يخالف في هذا مسلمٌ ولا ملحدٌ [3].

---

(1) انظر: الباقلاني، نكت الانتصار لنقل القرآن (ص 67)؛ وابن حجر، فتح الباري (ج8/667-668)؛ والنووي، شرح صحيح مسلم (ج16/19).

(2) انظر: اليماني، تعليقات اليماني على نزهة النظر (ص22).

(3) انظر: النووي، شرح صحيح مسلم (ج16/20)؛ وابن حجر، فتح الباري (ج8/668)؛ والسيوطي، الإتقان (ج1/200)

خامساً: إن المقصود بالجمع الكتابة فلا ينفي أن يكون غيرهم جمعه حفظًا عن ظهر قلبه.

سادساً: إن هذا العدد هم الّذين عرضوه على النّبيّ ﷺ واتّصلت بنا أسانيدهم وأمّا من جمعه منهم ولم يتّصل بنا أسانيدهم فكثيرٌ.

وهذه أقوى الوجوه في ما توصل إليه الباحث، وإلا فهناك أوجه أخرى في الرد إلا أنها لا تخلو من تكلف أو تعسف تتبعها بعض العلماء وفندها كابن حجر رحمه الله وظهر له احتمال وتوجيه أن هذا الخبر وما على شاكلته إنما هو في معرض المفاخرة بين الأوس والخزرج واستدل لقوله بأثر أخرجه ابن جرير عن أنسٍ قال: افتخر الحيّان: الأوس والخزرج فقال الأوس: منّا أربعةٌ: من اهتزّ له العرش سعد بن معاذٍ ومن عدلت شهادته رجلين خزيمة بن ثابتٍ ومن غسّلته الملائكة حنظلة بن أبي عامرٍ ومن حمته الدّبر عاصم بن أبي ثابتٍ فقال الخزرج: منّا أربعةٌ جمعوا القرآن لم يجمعه غيرهم فذكرهم [1].

الشبهة الثانية: زعم الرافضة أنَّ بعض القرآن لم يتفق له التواتر، ومثّلوا لذلك بقول زيد بن ثابت: "**حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع أحد غيره " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ** "[2].

والرد من وجوه:

الأول: قول زيد بن ثابت ﷺ: "**فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال**"[3] يفيد أن القرآن قد كتب في عهد النبي ﷺ.

وهذا الحديث يدل على دقة زيد بن ثابت ﷺ إذ يدل أنّ زيداً لم يعتمد على الحفظ وحده، بدليل أنه لم يجد آخر براءة إلّا مع أبي خزيمة، أي: كتابة؛ لأنه يحفظها، وكثير من الصحابة يحفظونها[4].

قال الزرقاني: " لم يعتمد زيد على الحفظ وحده، فإنه لم يجد آخر سورة براءة إلا مع أبي خزيمة أي: لم يجدها مكتوبة إلا مع أبي خزيمة الأنصاري مع أن زيدا كان يحفظها، وكان كثيرا من الصحابة يحفظونها، ولكنه أراد أن يجمع بين الحفظ والكتابة زيادة في التوثق، ومبالغة

---

(1) انظر: الزركشي، البرهان (ج1/ 242)؛ والسيوطي، الإتقان (ج1/ 245-246).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، باب جمع القرآن، 183/6: رقم الحديث 4986]

(3) [البخاري: صحيح البخاري، باب قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم، 71/6: رقم الحديث 4679]

(4) منصور، موسوعة علوم القرآن (ص 103).

في الاحتياط، وعلى هذا الدستور الرشيد تم جمع القرآن بإشراف أبي بكر وعمر وأكابر الصحابة وإجماع الأمة عليه دون نكير، وكان ذلك منقبة خالدة لا يزال التاريخ يذكرها بالجميل لأبي بكر ﷺ في الإشراف، ولعمر ﷺ في الاقتراح، ولزيد ﷺ في التنفيذ، وللصحابة ﷺ في المعاونة والإقرار "[1].

ثانياً: قال ابن حجر –رحمه الله– : قوله : " لم أجدها مع أحد غيره " أي : مكتوبةً لما تقدّم من أنّه كان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة ولا يلزم من عدم وجدانه إيّاها حينئذٍ أن لا تكون تواترت عند من لم يتلقّها من النّبيّ ﷺ وإنّما كان زيدٌ يطلب التّثبّت عمّن تلقّاها بغير واسطةٍ ولعلّهم لمّا وجدها زيدٌ عند أبي خزيمة تذكّروها كما تذكّرها زيدٌ"[2]

وفائدة التّتبّع المبالغة في الاستظهار والوقوف عندما كتب بين يدي النّبيّ ﷺ، قال الخطّابيّ: " هذا ممّا يخفى معناه ويوهم أنّه كان يكتفي في إثبات الآية بخبر الشّخص الواحد وليس كذلك، فقد اجتمع في هذه الآية زيد بن ثابتٍ وأبو خزيمة وعمر وحكى بن التّين عن الدّاوديّ، قال: لم يتفرّد بها أبو خزيمة، بل شاركه زيد بن ثابتٍ"[3].

الشبهة الثالثة: أن اليهود والنصارى غيروا وحرَّفوا كتاب نبيهم بعده، فهذه الأمة أيضاً لابد وأن يغيروا القرآن بعد نبينا ﷺ؛ لأن كل ما وقع في بني إسرائيل لابد وأن يقع في هذه الأمة على ما أخبر به الصادق المصدوق صلوات الله عليه" [4].

والرد من وجوه

1- "سلمنا أن كل ما وقع في بني إسرائيل سيقع في أمة محمد ﷺ، لكننا نقول: يخرج من هذا العموم ما دل الدليل على خروجه، وتحريف القرآن مستثنى من هذا العموم بنص القرآن: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، وهل هناك أقوى من أن يخص عموم حديث بنص من القرآن، فأين عقول هؤلاء القوم؟، ولهذا قال الباقلاني: "أول جهلكم أنكم قطعتم بخبر واحد على أن القرآن غُيّر وبُدّل مع ردكم لما هو أقوى منه"[5].

---

(1) الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن (ج253/1).

(2) ابن حجر، فتح الباري (ج421/3).

(3) المرجع السابق، ج15/9.

(4) الطبرسي، فصل الخطاب (ص36).

(5) الباقلاني، نكت الانتصار (ص104).

2- ثمَّ إن الله سبحانه قد استحفظ أهل الكتاب التوراة واستودعهم إياها فخانوا الأمانة، ولم يحفظوها، بل ضيعوها عمداً.

والقرآن الكريم لم يكل الله حفظه إلى أحد حتى يمكنه تضييعه، بل تولى حفظه جل وعلا بنفسه الكريمة المقدسة كما بين بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]، وقوله: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[فصلت: 42]، إلى غير ذلك من الآيات"[1].

2- اعتقادهم أنَّ ما حصل لبني إسرائيل لا بد أن يقع لهذه الأمة قاعدة لا تصح، فقد ظهر في بني إسرائيل قتل الأنبياء وعبادة العجل، فهل ظهر ذلك عند أمة محمد ﷺ؟، هذا لم يحصل[2].

الشبهة الرابعة: أنه كان لعبد الله بن مسعود مصحف معتبر فيه ما ليس في القرآن المعروف اليوم، وأيضا إنكار ابن مسعود أن المعوذات من القرآن[3].

فعن عبد الرحمن بن يزيد قال: "كان عبد الله يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول إنهما ليستا من كتاب الله"[4].

وهذ الحديث جاء من طريق أبي إسحاق السبيعي والأعمش: وهو سليمان بن مهران وكلاهما ثقة مدلس من رجال الصحيحين، وقد اختلط السبيعي بأخرة، فإذا أتيا بالرواية معنعنة تصير معلولة، وهذه الرواية معلولة بالعنعنة، وحكي عن كليهما الميل إلى التشيع.

وقد أنكر ابن حزم والنووي والباقلاني ثبوت شيء عن ابن مسعود في ذلك.

وذهب ابن حزم إلى ضعفها، بأنه قد صحت قراءة عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود وفيها: أم القرآن والمعوذتان [5].

وقال النووي: " أجمع المسلمون على أنَّ المعوذتين والفاتحة وسائر السور المكتوبة في المصحف قرآن، وأنَّ من جحد شيئا منه كفر، وما نقل عن ابن مسعود في الفاتحة والمعوذتين

---

(1) القفاري، أصول مذهب الشيعة الإثني عشرية (ج1115/3).

(2) انظر: ابن تيمية، منهاج السنة (ج 242/3).

(3) ابن حنبل، مسند الإمام أحمد (ج129/5)، الطبرسي، فصل الخطاب (ص136).

(4) ابن حنبل، مسند الإمام أحمد (ج129/5).

(5) ابن حزم، المحلى (ج13/1).

باطل ليس بصحيح عنه" [1].

وقال الإمام الزركشي: "والمعوذتان من القرآن واستفاضتهما كاستفاضة جميع القرآن، وأما ما روي عن ابن مسعود فقد قال القاضي أبو بكر: فلم يصح عنه أنهما ليسا من القرآن، ولا حُفظ عنه أنه حكّهما وأسقطهما من مصحفه لعللٍ وتأويلات" [2].

وعلى فرض صحة الرواية فيمكن توجيهها بأحد هذه الوجوه:

1- قال الحافظ في الفتح: "وقد تأول القاضي أبو بكر الباقلاني في كتاب الإنتصار وتبعه عياض وغيره ما حكى عن ابن مسعود، فقال: لم ينكر ابن مسعود كونهما من القرآن وإنما أنكر إثباتهما في المصحف، فإنه كان يرى أن لا يكتب في المصحف شيئاً الا إن كان النبي ﷺ أذن في كتابه فيه، وكأنه لم يبلغه الإذن في ذلك، قال: فهذا تأويل منه وليس جحداً لكونهما قرآنا، وهو تأويل حسن، إلا أن الرواية الصحيحة الصريحة التي ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها ويقول أنهما ليستا من كتاب الله، نعم يمكن حمل لفظ كتاب الله على المصحف فيتمشى التأويل المذكور"[3].

2- إن هذا القول قد صدر منه ولم يكن الإجماع قد استقر بعد فأما لو ثبت عن أحد المنازعة فيه بعد إجماع الصحابة عليه فهو منهم كفر، ولهذا حكمنا بالكفر في حق كل من شكك في القرآن من الرافضة بعد استقرار الإجماع على هذا القرآن الذي بين أيدينا.

3- وهناك مسلك آخر لتوجيه هذه الروايات، وهو أن إنكاره كان لكتابتها في المصحف، ولم يكن ينكر قراءتهما، ويرى أنه يجب حفظهما مع الفاتحة في الصدر[4].

قال الزرقاني: "ولعل هذا الجواب هو الذي تستريح إليه النفس؛ لأن قراءة عاصم عن ابن مسعود ثبت فيها المعوذتان والفاتحة وهي صحيحة، ونقلها عن ابن مسعود صحيح، وكذلك إنكار ابن مسعود للمعوذتين جاء من طريق صححه ابن حجر، إذاً فليحمل هذا الإنكار على أولى حالات ابن مسعود جمعا بين الروايتين"[5].

---

(1) النووي، المجموع شرح المهذب (ج396/3).

(2) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج127/2).

(3) ابن حجر، فتح الباري (ج472/8).

(4) الجديع، المقدمات الأساسية في علوم القرآن (ص103).

(5) الزرقاني، مناهل العرفان (ج1/ 275-276) .

المطلب الثاني

شبه حول في النسخ في القرآن

وردت عدة شبه حول النسخ في القرآن الكريم، أثبتها ثم ذكرت الرد عليها، وذلك على النحو التالي.

الشبهة الأولى: القول بالنسخ عند أهل السنة يقتضي القول بالتحريف.

والجواب من وجوه:

أولاً: تأصيل حول أحكام النسخ في القرآن

من أحكام القرآن عند أهل السنة النسخ، والنسخ لغة بمعنى الازالة وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

النوع الأول: نسخ التلاوة والحكم معًا:

وما كان كذلك فلا يجوز تلاوته تعبدًا، ولا العمل بما تضمنه من حكم.

مثاله: ما رواه الإمام مسلم وغيره من حديث أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- قالت: "كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله ﷺ وهن فيما يُقرأ من القرآن" [1].

النوع الثاني : نسخ التلاوة مع بقاء الحكم .

مثاله حديث عمر ﷺ: "إن الله بعث محمدًا ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان فيما أنزل عليه آية الرجم، فقرأتها وعقَلتها ووعيتها، ورجم رسول الله ﷺ، ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: ما نجد الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله تعالى؛ فالرجم على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت به البينة، أو كان الحبل، أو الاعتراف، وقد قرأتها: "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله، والله عزيز حكيم" [2].

والأمثلة على هذا النوع من النَّسخ كثيرة؛ يقول الإمام الألباني: "ويؤيد ذلك ما ثبت عن جماعة من الصحابة من ذكر أشياء نزلت من القرآن فنُسخت تلاوتها، وبقي أمر حكمها، أو لم

---

(1) [مسلم: صحيح مسلم، كتاب الحج/ باب التحريم من خمس رضعات، 1075/2: رقم الحديث 1452].

(2) [البخاري: صحيح البخاري، باب رجم الحبلى، 168/8: رقم الحديث 6830]

يبقَ، مثل حديث عمر: "الشيخ والشيخة إذا زنيا، فارجموهما البتة"، وحديث أنس في قصة القراء الذين قتلوا في بئر معونة، قال: فأنزل الله فيهم قرآنًا: "بلغوا عنا قومنا أنَّا قد لقينا ربنا"، وحديث أبي بن كعب: "كانت الأحزاب قدر البقرة"، وحديث حذيفة: "ما يقرؤون ربعها"، يعني براءة، وكلها أحاديث صحيحة" [1].

النوع الثالث: نسخ الحكم وبقاء التلاوة.

من الأمثلة قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ﴾ [المجادلة: 12]، وهذا الحكم منسوخ كما سلف، فهذه الآية وإن نسخ حكمها فقد بقيت تلاوتها [2].

والأدلة على جواز النسخ عقلاً ووقوعه شرعاً عديدة منها:

1- إن أفعال الله لا تعلل فلا يسأل عما يفعل، فله أن يأمر بشيء في وقت وينسخه بالنهي عنه في وقت، وهو أعلم بمصالح العباد.

2- إن نصوص الكتاب والسنة دالَّة على جواز النسخ ووقوعه: قال تعالى : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ [النحل: 101].

وقال تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ [البقرة: 106].

لكنَّ الروافض يزعمون أن القول بالنسخ مساوٍ للقول بالتحريف، فقد قال شيخهم الطوسي: "إن الالتزام بصحة هذه الروايات – يعني روايات نسخ التلاوة– التزام بوقوع التحريف في القرآن"[3]، وقال: "فيمكن أن يدعي أن القول بالتحريف هو مذهب أكثر علماء أهل السنة؛ لأنهم يقولون بجواز نسخ التلاوة"[4].

ثانياً: إنَّ التحريف من صنع البشر؛ لذلك نسبه الله إليهم ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ..﴾ [النساء: 46]، أما النسخ من الله سبحانه، قال ﷻ: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ [البقرة: 106].

---

(1) الألباني، السلسلة الصحيحة (ج6/ 412).

(2) انظر: القطان، مباحث في علوم القرآن (ص132).

(3) الطوسي، البيان (ص201).

(4) المرجع السابق، ص206.

ثالثا: اعتراف كبار علماء الشيعة بالنسخ ومنهم :

1 – الشيخ أبو على الفضل الطبرسي: "إذ قال النسخ في القرآن على ضروب ومنها ما يرتفع اللفظ ويثبت الحكم كآية الرجم"[(1)].

2 – أبو جعفر محمد الطوسي الملقب بشيخ الطائفة: "إذ قال النسخ في القرآن من أقسام ثلاثة: منها ما نسخ لفظه دون حكمه كآية الرجم وهي قوله " والشيخ والشيخة إذا زنيا" [(2)].

3 – كمال الدين عبد الرحمن العتائقي الحلي من علماء المئة الثامنة، قال: "المنسوخ على ثلاث ضروب: منها ما نسخ خطه وبقى حكمه فما روى من قوله " الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البته نكالاً من الله "[(3)].

رابعاً: الحِكَمُ من النسخ كثيرة جدا:

قال الزرقاني رحمه الله تعالى: "أما حكمته سبحانه في أنه نسخ به الأديان كلها فترجع إلى أن تشريعه أكمل تشريع يفي بحاجات الإنسانية في مرحلتها التي انتهت إليها بعد أن بلغت أشدها واستوت، وبيان ذلك أن النوع الإنساني تقلب كما يتقلب الطفل في أدوار مختلفة، ولكل دور من هذه الأدوار حال تناسبه غير الحال التي تناسب دورا غيره، فالبشر أول عهدهم بالوجود كانوا كالوليد أول عهده بالوجود سذاجة وبساطة وضعفا وجهالة، ثم أخذوا يتحولون من هذا العهد رويدا رويدا ومروا في هذا التحول أو مرت عليهم أعراض متباينة من ضآلة العقل وعماية الجهل وطيش الشباب وغشم القوة على تفاوت في ذلك بينهم اقتضى وجود شرائع مختلفة لهم تبعا لهذا التفاوت، حتى إذا بلغ العالَم أوان نضجه واستوائه وربطت مدنيته بين أقطاره وشعوبه جاء هذا الدين الحنيف ختاما للأديان ومتمما للشرائع وجامعا لعناصر الحيوية ومصالح الإنسانية ومرونة القواعد جمعا وفق بين مطالب الروح والجسد، وآخى بين العلم والدين، ونظم علاقة الإنسان بالله وبالعالم كله من أفراد وأسر وجماعات وأمم وشعوب وحيوان ونبات وجماد، مما جعله بحق دينا عاما خالدا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأما حكمة الله في أنه نسخ بعض أحكام الإسلام ببعض فترجع إلى سياسة الأمة وتعهدها بما يرقيها ويمحصها على مهل متألفة –أي الشريعة– لهم متلطفة في دعوتهم متدرجة بهم إلى الكمال رويدا رويدا، صاعدة بهم في مدارج الرقي شيئا فشيئا، منتهزة فرصة الإلف والمران والأحداث الجادة عليهم

---

(1) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن (ج406/1).

(2) المرجع السابق، ج13/1.

(3) العتائقي، الحلي الناسخ والمنسوخ (ص 35).

لتسير بهم من الأسهل إلى السهل، ومن السهل إلى الصعب، ومن الصعب إلى الأصعب حتى تم الأمر ونجح الإسلام نجاحا لم يعرف مثله في سرعته وامتزاج النفوس به ونهضة البشرية بسببه، تلك الحكمة على هذا الوجه تتجلى فيما إذا كان الحكم الناسخ أصعب من المنسوخ كموقف الإسلام في سموه ونبله من مشكلة الخمر في عرب الجاهلية بالأمس، وأما الحكمة في نسخ الحكم بمساويه في صعوبته أو سهولته فالابتلاء والاختبار ليظهر المؤمن فيفوز والمنافق فيهلك ليميز الخبيث من الطيب"(1).

وكذا من الحكم:

- التربية والتهذيب: حيث إن الله تعالى يشرع من الأحكام ما شاء، ثم ينسخها بأحكامٍ أنسبَ، فيكون الناس بالتشريع الأول قد تربَّوا وتمرنوا على العمل، فيأتي الحكم الجديد وهم على كامل الاستعداد للعمل به.
- التدرج: وهذا من أعظم ركائز الشريعة الإسلامية، ومن لُطف الله تعالى ورحمته بعباده؛ حيث إنه سبحانه لو باغَتهم بالحُكم مباشرةً ربما لاشتد عليهم، لكن بالتدرج يكون الأمر أيسر وأدعى للقَبول والالتزام بأحكام الله تعالى.

فالناس في الجاهلية كانت لهم مواريث، وألِفوا أشياء صارت ملازمة لحياتهم لا تتصوَّرُ الحياة بدونها، كالخمر مثلاً، فكانت هذه الموروثات والاعتقادات والتقاليد مفاخرَ لهم مع ما فيها من باطل، فكان لا بد من إصلاح ذلك بالتدرج، والأخذ بالتغيير رويدًا رويدًا؛ ليكون أعون وأسلم في التربية، وأسرع في الامتثال.

وهذا يذكر بحديث أم المؤمنين عائشة– رضي الله عنها–: "إنما نزل أولَ ما نزل منه سورةٌ من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام، نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندَعُ الخمر أبدًا، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندَعُ الزنا أبدًا، لقد نزل بمكة على محمد ﷺ وإني لجارية ألعب: ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ﴾ [القمر: 46]، وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده.."؛ (2).

(1) الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن (ج343/1).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن/ باب تأليف القرآن، 185/6: رقم الحديث 4993].

- بيان رحمة الله تعالى؛ إذ يشرع لهم ما هو أخف عليهم – وهذا في النَّسخ إلى بدل أخفَّ – وفي الحقيقة رحمة الله تعالى تتجلى حتى في النَّسخ إلى بدل أثقلَ لمن تأمل وتفكر.

الشبهة الثانية: من شبههم التي يستدلون بها على وقوع التحريف وهي من جملة الناسخ والمنسوخ:

1- ما ورد في صحيح البخاري بالإسناد إلى عمر بن الخطاب، قال : (... ثم كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله: أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم، أو إن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم) [1].

يجيب عن هذا ابن حجر العسقلاني على هذه الشبهة بقوله: "ومناسبة إيراد عمر قصة الرجم والزجر عن الرغبة عن الآباء للقصة التي خطب بسببها وهي قول القائل: "لو مات عمر لبايعت فلاناً "، أنه أشار بقصة الرجم إلى زجر من يقول لا أعمل في الأحكام الشرعية إلا بما وجدته في القرآن، وليس في القرآن تصريح باشتراط التشاور إذا مات الخليفة، بل إنما يؤخذ ذلك من جهة السنة كما أن الرجم ليس فيما يتلى من القرآن وهو مأخوذ من طريق السنة، وأما الزجر عن الرغبة عن الآباء فكأنه أشار إلى أن الخليفة يتنزل للرعية منزلة الأب فلا يجوز لهم أن يرغبوا إلى غيره بل يجب عليهم طاعته بشرطها؛ كما تجب طاعة الأب، هذا الذي ظهر لي من المناسبة والعلم عند الله تعالى" [2].

فهذا كلام ابن حجر واضح وجلي لكل من له بصيرة لو تمعن بالرواية جيدا يجد أن أمير المؤمنين عمر ﷺ لم يعتبر الآية من القرآن المحفوظ، ولكن حكمها باقٍ، ولهذا قال أمير المؤمنين أنه لم يثبتها في المصحف؛ لأنها ليست من كتاب الله.

الشبهة الثالثة:

حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ، يَحْيَى بْنُ خَلَفٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، . وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: " لَقَدْ أُنْزِلَتْ آيَةُ الرَّجْمِ، وَرَضَعَاتُ الْكَبِيرِ عَشْرٌ، فَكَانَتْ فِي وَرَقَةٍ تَحْتَ سَرِيرٍ فِي بَيْتِي، فَلَمَّا اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ تَشَاغَلْنَا بِأَمْرِهِ، وَدَخَلَتْ دُوَيْبَةٌ لَنَا فَأَكَلَتْهَا"، وفي رواية بنفس السند

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الحدود/ باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، 168/8: رقم الحديث 6830].

(2) ابن حجر، فتح الباري (ج149/12).

"وَتَشَاغَلْنَا بِمَوْتِهِ دَخَلَ دَاجِنٌ فَأَكَلَهَا" [1].

والرد عليها من وجوه:

أولا: الرواية لا تصح بحال: فقد انفرد بها محمد ابن إسحاق وهو ثقة مدلس واضطرب في حديثه وخالف الثقات في متن الحديث وإذا خالف الثقات لا يحتج بحديثه والرواية الصحيحة المذكورة عند مسلم في صحيحه هي: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: "كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنْ الْقُرْآنِ عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ ثُمَّ نُسِخْنَ بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنْ الْقُرْآنِ" [2].

يقول ابن قتيبة الدينوري رحمه الله: "ألفاظ حديث مالك خلاف ألفاظ حديث محمد بن إسحاق ومالك أثبت عند أصحاب الحديث من محمد بن إسحاق" [3] .

ثانياً: يقول الباقلاني-رحمه الله-: "وليس على جديدِ الأرض أجهلُ ممن يظُنُّ أن الرسولَ والصحابةَ كانوا جميعا يُهملون أمرَ القرآن ويعدِلون عن تحفُظه وإحرازِه، ويعوِّلون على إثباته في رقعةٍ تُجعَلُ تحتَ سريرِ عائشةَ وحدَها، وفي رقاعٍ ملقاةٍ ممتهَنةٍ، حتى دخلَ داجنُ الحي فأكلَها أو الشاةُ ضاع منهم وتفقَت ودرسَ أثرُه وانقطعَ خبره، وما الذي كان تُرى يبعثُ رسولَ الله ﷺ على هذا التفريطِ والعجز والتواني، وهو صاحبُ الشريعة، والمأمورُ بحفظِه وصيانتِه ونصب الكَتَبةِ له، ويَحضُرُه خَلْقٌ كثيرٌ متبتلون لهذا الباب، ومنصوبون لكتبِ القرآن الذي يَنزِل، وكتبِ العهودِ والصلح والأمانات وغير ذلك مما نزل ويَحدُثُ بالرسول خاصةً وبه حاجةٌ إلى إثباته ...إلى أن قال والرسولُ عليه السلامُ منصوبٌ للبيان وحِياطةِ القرآنِ وحفظِ الشريعةِ فقط، لا حرفةَ له ولا شيءَ يقطعُه من أمورِ الدنيا غيرُ ذلك إلا بنَصَبٍ يعود بنُصرةِ الدين وتوكيدِه، ويثبتُ أمرَ القرآن ويُشِيدُه، وكيف يجوزُ في العادةِ أن يذهبَ على هؤلاءِ وعلى سائرِ الصحابةِ آيةُ الرضاع والرجمِ فلا يحفظها ويذكرها إلا عائشةُ وحدَها، لولا قلةُ التحصيلِ والذهابِ عن معرفةِ الضروراتِ، وما عليه تركيبُ الفِطَرِ والعادات.

فقد بان بجملةِ ما وصفناه من حالِ الرسولِ والصحابةِ أنه لا يجوزُ أن يذهبَ عليهم شيءٌ من كتاب الله تعالى قلَّ أو كَثرُ، وأنّ العادةَ تُوجِبُ أن يكونوا أقربَ الناسِ إلى حفظِه وحراستِه

---

(1) ابن حنبل، مسند الإمام أحمد (ج343/43).

(2) [مسلم: صحيح مسلم، كتاب الحج/ باب التحريم من خمس رضعات، 1075/2: رقم الحديث 1452]

(3) ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث (ص443).

وما نزلَ منه وما وقع وتاريخهِ وأسبابهِ وناسخِه ومنسوخِه" [1].

ثالثا: الرسول ﷺ لم يكن عنده سرير، فقد ورد في بعض الروايات الصحيحة كان يقوم وعلامات من الحصير في مكان نومة علي جسمه الشريف.

ثم لا يعقل أنَّ الرسول يضع القرآن تحت السرير لو كان عنده سرير.

رابعاً: لم تنزل آية من القرآن الكريم إلا ويجمع الصحابة على حفظها، فكون هذه الصحيفة أكلتها داجن البيت فلن يضر القرآن بالنقص أو الزيادة؛ فهو محفوظ في الصدور، ومثال ذلك لو كان رجل يحفظ القرآن وقامت نار في بيته فأحرقت كل المصاحف التي في بيته لما ضاع القرآن لأنه محفوظ في صدره.

الشبهة الرابعة: النسخ يقتضي البداء

قالت الرافضة: يجوز البداء عليه لجواز النسخ منه وهذا كفر صريح شنيع، والفرق بينهم ظاهر وواضح فالبَداء: ظهور الشيء بعد خفائه، ومنه يقال: بدا لنا سور المدينة بعد خفائه، وبدا لنا الأمر الفلاني؛ أي: ظهر بعد خفائه، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ **وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ** ﴾ [الزمر: 47]، وقال أيضاً: ﴿ **بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ** ﴾ [الأنعام: 28]، ﴿ **وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا** ﴾ [الجاثية: 33].

أما النَّسخ فهو رفع حكم شرعي متقدم بدليل شرعي متأخر عنه، وهو لا يستلزم البداء، الذي يعتقد به اليهود، بل الله تعالى علِم ما كان، وما سيكون، وما لم يكن كيف إن كان سيكون، فمن أسمائه سبحانه: العليم، ومن صفاته: العلم؛ كما قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [البقرة: 231] وهذه الآية وردت بصيغة من أقوى صيغ العموم؛ فهو سبحانه كما قال عن نفسه: ﴿ **وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ** ﴾ [يونس: 61].

قال ابن حزم رحمه الله في التفريق بين النسخ والبداء: "الفرق بينهما لائح، وهو أن البَداء أن يأمر بالأمر، والآمِر لا يدري ما يؤول إليه الحال، والنَّسخ: هو أن يأمر بالأمر والآمِر يدري أنه سيحيله في وقت كذا، ولا بد قد سبق ذلك في علمه وحتمه من قضائه، فلما كان هذان الوجهان معنيينِ متغايرين مختلفين، وجب ضرورة أن يعلق على كل واحد منها اسمٌ يعبَّر به عنه غيرُ اسم الآخر؛ ليقع التفاهم ويلوح الحق؛ فالبَداء ليس من صفات الباري تعالى، ولسنا

---

(1) الباقلاني، الانتصار للقرآن (ج412/1-418)

نعني الباء والدال والألف، وإنما نعني المعنى الذي ذكرنا من أن يأمر بالأمر لا يدري ما عاقبته، فهذا مبعد من الله ﷻ، وسواء سموه نسخًا أو بَداءً أو ما أحبوا، وأما النَّسخ فمن صفات الله تعالى من جهة أفعاله كلها، وهو القضاء بالأمر قد علم أنه سيحيله بعد مدة معلومة عنده ﷻ، كما سبق في علمه تعالى"[1].

وقال ابن الجوزي رحمه الله: " فأما الفرق بين النسخ والبداء، فذلك من وجهين:

الأول: أن النسخ: تغيير عبادة أُمر بها المكلَّف، وقد علم الآمر حين الأمر أن لتكليف المكلف به غاية ينتهي الإيجاب إليها ثم يرتفع بنسخها. والبداء : أن ينتقل الأمر عن ما أمر به وأراده دائماً بأمر حادث، لا بعلم سابق.

والثاني: أن سبب النسخ لا يُوجب إفساد الموجب لصحة الأمر الأول، مثل: أن يأمره بعمل يقصد به مطلوباً، فيتبين أن المطلوب لا يحصل بذلك الفعل، فيبدو له ما يوجب الرجوع عنه، وكلا الأمرين يدل على قصور في العلم، والحق ﷻ منزَّهٌ عن ذلك"[2].

ولذلك كان للعلماء موقف واضح بإنكارهم للبداء وإثباتهم للنسخ، مع بيان الفرق بينهما، فهذا الإمام القرطبي في تفسيره يقول: " والفرق بين النسخ والبداء، أن النسخ تحويل العبادة من شيء إلى شيء قد كان حلالاً فيحرم أو كان حراماً فيحلل . أما البداء فهو ترك ما عُزم عليه كقولك امض إلى فلان اليوم ثم تقول لا تمض إليه، فيبدو لك العدول عن القول الأول وهذا يلحق البشر لنقصانهم "[3].

ثم يبين أنَّ النسخ ليس من باب البداء بقوله: " وليس هذا من باب البداء، إنما كان يلزم البداء لو لم يكن عالماً بمآل الأمر، وأما العالم فتتبدل خطاباته بحسب تبدل المصالح كالطبيب المراعي أحوال العليل، فراعى ذلك في خليقته بمشيئته وإرادته لا إله إلاّ هو، فخطابه تبدل وعلمه وإرادته لا تتغير فإن ذلك محال من جهة الله تعالى"[4].

---

(1) ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام (ج 4 /471).

(2) ابن الجوزي، نواسخ القرآن (ص15).

(3) القرطبي، تفسير القرطبي (ج64/2).

(4) المرجع السابق: ج64/2-65.

الفصل الثالث

تناقضات الشيعة في افتراءاتهم على القرآن

تمهيد

المقصود بالتناقضات: الروايات المتضاربة المبثوثة في كتب الرافضة والتي يُكذِّب بعضها بعضا، وينسف بعضها بعضاً، وذلك في جزئية واحدة من عقائدهم ألا وهي عقائدهم القرآن الكريم، أما لو عمدت إلى جمع تناقضاتهم في سائر أصولهم كالإمامة والعصمة والبداء والتقية والمتعة والطينة والرجعة وغير ذلك لرأينا عجباً، فقد أخبرنا الله جل وعلا أن ما جاء من عنده سبحانه لا اختلاف فيه ولا تناقض، وما كان من وضع البشر فسيجد فيه الناس اختلافاً كثيراً، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 28]، قال ابن عباس ﷺ : "يريد الله أن القرآن لو كان من عند مخلوق لكان فيه كذب واختلاف وباطل"[1].

وقد قرر أهل العلم أنَّ التناقض علامة على كذب الدعوى وعدم صدق المدعي، ولذا كان من مناهج العلماء في نقد المذاهب المخالفة والحوار مع المخالفين إثبات تناقض المخالف وبيان الاختلاف والتضاد بين أقواله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية "الإمامية لا يرجعون في شيء مما ينفردون به عن الجمهور إلى الحجة أصلاً؛ لا عقلية ولا سمعية، ولا نص ولا إجماع؛ وإنما عمدتهم دعوى نقل مكذوب يعلم أنه كذب، أو دعوى دلالة نص، أو قياس يعلم أنه لا دلالة له"[2].

وصدق رحمه الله فإنَّ القوم من أجهل الناس في المنقول والمعقول، فليس لهم أصول يرجعون إليها من نقل أو عقل أو إجماع، لكن عمدتهم الروايات المكذوبة الملفقة المنسوبة زوراً للأئمة.

وقد وصفهم شيخ الإسلام بقوله: "بأنهم لفرط جهلهم وهواهم يقلبون الحقائق في المنقول والمعقول، فيأتون إلى الأمور التي وقعت وعلم أنها وقعت فيقولون: ما وقعت، وإلى أمور ما كانت ويعلم أنها ما كانت فيقولون: كانت، ويأتون إلى الأمور التي هي خير وصلاح فيقولون: هي فساد، وإلى الأمور التي هي فساد فيقولون: هي خير وصلاح؛ فليس لهم عقل ولا نقل فهم دائماً يعمدون إلى الأمور المعلومة المتواترة ينكرونها، وإلى الأمور المعدومة التي لا حقيقة لها يثبتونها، فلهم أوفر نصيب من قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ ﴾ [العنكبوت: 86]، فهم يفترون الكذب، ويكذبون بالحق ولهذا صار الرفض مأوى

(1) الواحدي، التفسير البسيط (ج6/ 630)

(2) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (ج8/ 343).

الزنادقة الملحدين من الغالية والمعطلة، كالنصيرية والإسماعيلية ونحوهم"[1].

وقد أقض مضاجع الروافض هذا التناقض، وكان سبباً من أسباب تخلي كثيرٍ منهم عن نحلتهم وعقيدتهم، ولذا حاولوا الخروج عنه بكل حيلة ووسيلة، فما زادهم ذلك إلا تناقضاً واختلافاً.

وهذا واحد من كبار أتباعهم وهو سليمان بن جرير، الذي خرج من نحلة الرافضة وتبعه جماعة، واعتنق مذهب الزيدية، وتنسب له فرقة السليمانية من الزيدية، قال: "إن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذب أبداً، وهما: القول بالبداء، وإجازة التقية، إن أئمتهم لما أحلوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء من رعيتها في العلم فيما كان ويكون، والإخبار بما يكون في غد، وقالوا لشيعتهم: إنه سيكون غداً وفي غابر الأيام كذا وكذا، فإن جاء ذلك الشيء على ما قالوه، قالوا لهم: ألم نعلمكم أن هذا يكون، فنحن نعلم من قبل الله ﷻ ما علمته الأنبياء، وبيننا وبين الله ﷻ مثل تلك الأسباب التي علمت بها الأنبياء عن الله ما علمت، وإن لم يكن ذلك الشيء الذي قالوا إنه يكون على ما قالوه، قالوا لشيعتهم: بدا لله في ذلك فلم يكوِّنه، وأما التقية فإنه لما كثرت على أئمتهم مسائل شيعتهم في الحلال والحرام وغير ذلك من صنوف أبواب الدين، فأجابوا فيها وحفظ عنهم شيعتهم جواب ما سألوهم وكتبوه ودونوه، ولم يحفظ أئمتهم تلك الأجوبة بتقادم العهد وتفاوت الأوقات؛ لأن مسائلهم لم ترو في يوم واحد، ولا في شهر واحد، بل في سنين متباعدة، وأشهر متباينة، وأوقات متفرقة، فوقع في أيديهم في المسألة الواحدة مرة عدة أجوبة مختلفة متضادة، وفي مسائل مختلفة أجوبة متفقة، فلما وقفوا على ذلك منهم ردوا إليهم هذا الاختلاف والتخليط في جواباتهم وسألوهم عنه، وأنكروه عليهم، فقالوا: من أين هذا الاختلاف؟ وكيف جاز ذلك؟! قالت لهم أئمتهم: إنما أجبنا بهذا للتقية، ولنا أن نجيب بما أحببنا وكيف شئنا؛ لأن ذلك إلينا، ونحن نعلم بما يصلحكم، وما فيه بقاؤكم وكف عدوكم عنا وعنكم. فمتى يظهر من هؤلاء على كذب؟! ومتى يعرف لهم حق من باطل؟!"[2].

إنَّ كلام سليمان بن جرير يظهر أن مذهب الرافضة أوشك أن ينهار لولا عقيدتي البداء والتقية، فهما المخرج الوحيد للخروج من هذا التناقض الظاهر الفاضح، فكلما قام رجل منهم قد أشكلت عليه هذه التناقضات، قيل له: إنما فعلنا ذلك على سبيل التقية أو البداء، وما أكثر

(1) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (ج7/ 219).

(2) انظر: الرازي، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين (ص249).

رواياتهم في هذا المعنى وستبقى التقية حتى يرجع إمامهم المزعوم وهذا ما نصت عليه رواياتهم فعن أبي عبد الله في حديث عن التقية قال: "من تركها قبل خروج قائمنا فليس منا" ثم أردفها برواية عن جعفر أيضا قال: "ومن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا"[1].

وإليك نماذج من هذه التقية فعن الرضا أنَّ رجلاً قال له: "يا ابن رسول الله لقد رأيت اليوم شيئا عجبت منه، رجل كان معنا يظهر لنا أنه من الموالين لآل محمد المتبرئين من أعدائكم، ورأيته اليوم وعليه ثياب قد خلعت عليه وهو ذا يطاف به ببغداد وينادي المنادون بين يديه: معاشر الناس اسمعوا توبة هذا الرافضي ثم يقولون له قل: فقال: خير الناس بعد رسول الله أبو بكر، فإذا فعل ذلك ضجوا وقالوا: قد تاب وفضل أبا بكر على علي بن أبي طالب، فقال الرضا: إذا خلوت فأعد علي هذا الحديث، فلما خلا أعاد عليه، فقال: إنما لم أفسر لك معني كلام هذا الرجل بحضرة هذا الخلق المنكوس، كراهة أن ينقل إليهم فيعرفوه ويؤذوه، لم يقل الرجل: خير الناس بعد رسول الله أبوبكر فيكون قد فضل أبابكر على علي بن طالب، ولكن قال: خير الناس بعد رسول الله أبو بكر، فجعله نداء لأبي بكر ليرضى من يمشي بين يديه من بعض هؤلاء ليتوارى من شرورهم، إن الله تعالى جعل هذه التورية مما رحم به شيعتنا" [2].

انظر إلى الكذب الصريح حيث جعل قوله: خير الناس بعد رسول الله أبو بكر من باب المناداة على رجل يقال له أبو بكر، وأن المقصود ليس ظاهر العبارة.

وروى القوم عن الصادق أنه سئل في مجلس الخليفة عن الشيخين فقال: "هما إمامان عادلان قاسطان كانا على الحق فماتا عليه، عليهما رحمة الله يوم القيامة، فلما قام من المجلس تبعه بعض أصحابه فقال: يا ابن رسول الله قد مدحت أبا بكر وعمر هذا اليوم، فقال: أنت لا تفهم معنى ما قلت، فقال بينه لي؟ فقال: أما قولي هما إمامان، فهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ [القصص: 41]، وأما قولي: عادلان، فهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: 1]، وأما قولي قاسطان، فهو المراد من قوله: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: 15]، وأما قولي: كانا على الحق، فهو من المكاونة أو الكون ومعناه أنهما كاونا على حق غيرهم لأن الخلافة حق علي بن أبي طالب وكذا ماتا عليه فإنهما لم يتوبا بل استمرا على أفعالهم القبيحة إلي أن ماتا، وقولي: عليهما رحمة الله، المراد به النبي بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]، فهو

(1) الشعيري، جامع الأخبار (ص95).

(2) المجلسي، البحار (ج15/71)؛ (ج406/75).

القاضي والحاكم والشاهد على ما فعلوه يوم القيامة، فقال: فرجت عني فرج الله عنك" [1].

انظر إلى هذا الإجرام والتلفيق المنسوب إلى جعفر الصادق ﷺ، حيث كذبوا على لسانه بكلام لم يقله قط، حيث جعلوه من أشد الناس عداوة للخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر، وجعلوه ينزل عليهم آيات ما نزلت إلا في الكفار.

وعن الحسن العسكري أنه قال: "قال بعض المخالفين بحضرة الصادق لرجل من الشيعة: ما تقول في العشرة من الصحابة؟ قال: أقول فيهم الخير الجميل، الذي يحط الله به سيئاتي ويرفع لي درجاتي، قال السائل: الحمد لله على ما أنقذني من بغضك، كنت أظنك رافضياً تبغض الصحابة فقال الرجل: ألا من أبغض واحد من الصحابة فعليه لعنة الله، قال: لعلك تتأوّل، ما تقول فيمن أبغض العشرة؟ فقال: من أبغض العشرة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فوثب فقبل رأسه وقال: اجعلني في حل مما قذفتك به من الرفض قبل اليوم، قال: أنت في حل يا أخي، ثم انصرف السائل، فقال الصادق: جودت لله درك لقد أعجبت الملائكة من حسن توريتك، وتلفظك بما خلصك ولم تثلم دينك، زاد الله في مخالفينا غما إلى غم وحجب عنهم مراد منتحلي مودتنا في بقيتهم، فقال بعض أصحاب الصادق: يا ابن رسول الله ما عقلنا من كلام هذا إلا موافقته لهذا المتعنت الناصب، فقال الصادق: لئن كنتم لم تفهموا ما عني، فقد فهمناه نحن، وقد شكر الله له، وإن ولينا الموالي لأوليائنا المعادي لأعدائنا إذا ابتلاه الله بمن يمتحنه من مخالفيه، وفقه لجواب يسلم معه دينه وعرضه ويعظم الله بالتقية ثوابه، إن صاحبكم هذا قال: من عاب واحدا منهم فعليه لعنة الله أي من عاب واحدا منهم هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وقال في الثانية: من عابهم وشتمهم فعليه لعنة الله، وقد صدق لأن من عابهم فقد عاب عليا لأنه أحدهم فإذا لم يعب عليا ولم يذمه فلم يعبهم، وإنما عاب بعضهم" [2].

وذكر الأمثلة في هذا الصدد يطول، لكن المهم أن يُعلم بأن هذا الدين وهذا العقائد هشة وفارغة وقائمة على الكذب والتناقضات، ولما أرادوا التخلص من هذه العقائد اخترعوا عقيدتي التقية والبداء.

---

(1) البحراني، الأنوار النعمانية (ج99/1).

(2) المجلسي، البحار (ج160/13)، والطبرسي، مستدرك الوسائل للنوري (ج375/2).

المبحث الأول

تناقضات الشيعة في قولهم بنقص القرآن وتحريفه

انتظم هذا المبحث في ثلاثة مطالب ذكرت في الأول الروايات التي تنص على تحريف القرآن ونقصه عند الشيعة، ثم أثبت في الثاني الروايات التي تنص على عدم التحريف عندهم، ثم جعلت الثالث للتعليق على الروايات المتناقضة في المطلبين، وذلك على النحو التالي.

المطلب الأول

الروايات التي تنص على تحريف القرآن ونقصه

الرواية الأولى: يقول المفيد الذي يلقبونه بركن الإسلام وآية الله الملك العلام: "إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الطاعنين فيه من الحذف والنقصان"[1].

ويقول: "واتفقوا –أي الإمامية– على أن أئمة الضلال – يقصد كبار الصحابة والخلفاء الثلاثة– خالفوا في كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي ﷺ"[2].

وكلام المفيد واضح جداً في تقرير عقيدة القوم في التحريف، وأنَّ هذه الفرية العظيمة محل إجماع وتواتر واستفاضة عندهم، ثم هو يتهموا الخلفاء الثلاثة بتحريف القرآن ونقصه والمفيد هذا عَلَمٌ من أعلام الرافضة، وليس من آحاد العلماء بل هو ركن الإسلام كما يلقبونه وآية الله.

قال الحلي في حقه: "من أجلّ مشايخ الشيعة ورئيسهم واستاذهم، وكل من تأخر عنه استفاد منه، وفضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية، أوثق أهل زمانه وأعلمهم، انتهت رئاسة الامامية إليه في وقته، وكان حسن الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب، له قريب من مائتي مصنف كبار وصغار"[3].

الرواية الثانية: ذكر الكليني في الكافي تحت باب: " لم يجمع القرآن كلّه إلاّ الأئمة"، عن جابر قال: "سمعت أبا جعفر يقول ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزله الله إلاّ كذاب، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلاّ علي بن أبي طالب والأئمة من

---

(1) المفيد، أوائل المقالات (ص 54).

(2) المرجع السابق، ص 13.

(3) الحلي، أعيان الشيعة (ص158).

بعده" [1].

الرواية الثالثة: ما رُوي في الكافي بالإسناد عن علي بن سويد، قال: كتبتُ إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس كتاباً، وذكر في جوابه عليه السلام "أُؤتمنوا على كتاب الله، فحرّفوه وبدّلوه"[2].

وهذا كتاب الكافي للكليني أعظم كتاب عندهم، فهو كصحيح البخاري عند المسلمين من أهل السنة، وله مكانة عظيمة عندهم، ولقد امتلأت كتب الرافضة بالثناء على هذا الكتاب وعلى مؤلفه، ومن ذلك:

قال الصدر عن الكافي "ويعتبر الكافي عند الشيعة أوثق الكتب الأربعة" [3].

يقول عبد الحسين المظفر في مقدمته لأصول الكافي: "ولما كان البحث يدور حول كتابنا هذا، فقد عرفت ما سجله على صفحاته مؤلفه من الأحاديث التي يبلغ عددها زهاء سبعة عشر ألف حديث، وهى أول موسوعة إسلامية استطاع مؤلفها أن يرسم بين دفتيها مثل هذا العدد من الأحاديث، وقد كلفته هذه المجموعة أن يضحى من عمره عشرين سنة قضاها في رحلاته متنقلا من بلدة إلى أخرى، لا يبلغه عن أحد مؤلف، أو يروى حديثا، إلا وشد الرحال إليه، ومهما كلفه الأمر فلا يبرح حتى يجتمع به، ويأخذ عنه، ولذلك تمكن من جمع الأحاديث الصحيحة. وهذه الأحاديث التي جاءت في الكافى جميعها ذهب المؤلف إلى صحتها، ولذلك عبر عنها بالصحيحة" [4].

ويقول أيضا " وقد اتفق أهل الإمامة، وجمهور الشيعة على تفضيل هذا الكتاب، والأخذ به والثقة بخبره، والاكتفاء بأحكامه. وهم مجمعون على الإقرار بارتفاع درجته وعلو قدره، على أنه القطب الذى عليه مدار روايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان إلى اليوم، وعندهم أجل وأفضل من جميع أصول الأحاديث "[5]

وهذا الكتاب الذي له كل هذا القدر عندهم قد صرح بأن القرآن ناقص ومحرف، وبأنه ما جمع القرآن إلا علي والأئمة من بعده، ثم يعيد الكرة ويواصل فجوره وتطاوله على كتاب الله عز وجل

---

(1) الكليني، أصول الكافي (ج179/1)

(2) الكليني، الكافي (ج125/1).

(3) الصدر، الشيعة (ص 133).

(4) المظفر، مقدمة أصول الكافي (ص8).

(5) المرجع السابق، ص20.

ويقول بأن الصحابة أمّنهم الله على كتاب الله فحرفوه وغيروه، ثم تتواصل الزندقة حتى أضاف كلمات إلى الآيات القرآنية وزعم أنها من القرآن وإليك شيئا منها:

- منها ما رُوي في (الكافي) عن أبي جعفر الباقر، قال: "نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد ﷺ هكذا: "وإن كُنْتُم في رَيْبٍ مِمّا نَزَّلنا عَلَى عَبْدِنا في عليّ فأتُوا بسُورةٍ مِن مِثْلِهِ".[1]
- وما رواه أيضا عن أبي بصير، عن أبي عبدالله في قول الله تعالى: "**وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** – في ولاية عليّ والائمّة – **فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**" هكذا نزلت[2].

وقد أضاف الكليني في هذه الآية في ولاية عليّ والائمّة من بعده، وهذا افتراء على الله وكتابه وكفر وزندقة ظاهرة.

- وكذا ما رُوي عن منخل، عن أبي عبدالله، قال: "نزل جبرئيل على محمّد ﷺ بهذه الآية هكذا "يا أيُّها الذينَ أوتُوا الكتاب آمِنوا بما أنَزَّلنَا في عليّ نُوراً مُبِيناً"[3].

وقد أضاف هنا أيضا في علي وجعلها من ضمن الآية، فأي تحريف بعد هذا التحريف.

وأيضاً هناك روايات كثيرة جدا عند الكليني في الكافي تثبت تحريف القرآن وتقول بنقصه وتحريفه، ومن ذلك:

ما رُوي عن الأصبغ بن نباتة، قال: سَمِعتُ أمير المؤمنين يقول: "نزل القرآن أثلاثاً: ثلث فينا وفي عدوّنا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام"[4].

فهذه رواية صريحة في التحريف، لم لا وهي تنص على أن القرآن نزل أثلاثا، ثلث فينا وفي عدوّنا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام، وهذا التقسيم المفترى ليس هو الذى عليه القرآن اليوم. وأيضا روى الكليني في الكافي عن سالم بن سلمة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: "إذا قام القائم قرأ كتاب الله ﷻ على حدّه، وأخرج المصحف الذي كتبه علي"[5].

وهذه الرواية نص صريح في التحريف، فالقرآن إذن هو الذي مع الإمام المهدي ولن يخرج إلا بعد خروجه.

---

(1) الكليني، الكافي (ج417/1).
(2) المرجع السابق، ج417/1.
(3) المرجع نفسه، ج417/1.
(4) المرجع نفسه، ج627/2.
(5) المرجع نفسه، ج633/2.

الرواية الرابعة: عن عمر قال لزيد بن ثابت: "إنّ عليا جاءنا بالقرآن، وفيه فضائح المهاجرين والأنصار وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فيه من فضائح وهتك المهاجرين والأنصار. وقد أجابه زيد إلى ذلك، ثم قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر علي القرآن الذي ألفه أليس قد أبطل كل ما عملتم؟ فقال عمر: ما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة، فقال عمر: ما حيلته دون أن نقتله ونستريح منه، فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر ذلك، فلما استُخلف عمر سألوا عليا ﷺ أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم، فقال عمر: يا أبا الحسن إن جئت بالقرآن الذي كنت جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه؟ فقال: هيهات، ليس إلى ذلك سبيل، إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليه ولا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا: ما جئتنا، إن هذا القرآن لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي، فقال عمر: فهل وقت لإظهار معلوم؟ فقال علي :نعم، إذا قام القائم من ولدي يُظهره ويحمل الناس عليه"[1].

وهذه رواية أخرى تؤكد زندقة القوم واتهامهم لصحابة رسول الله ﷺ لا سيما عمر ﷺ بأنهم حرفوا القرآن وغيروه وأن عمرا أمر زيداً أن يحذف فضائع المهاجرين والأنصار، ثم أمر خالداً بقتل علي فلم يقدر إلى نهاية هذا الكذبة الموضوعة على أيدي القوم أخزاهم الله وعليه رد سيأتي في المطلب الثالث بحول الله.

الرواية الخامسة: وهذه رواية أخرى ملفقة ينسبونها زوراً وبهتاناً إليه وأبو ذر منها بريء وهي بنفس المعنى للرواية التي قبلها.

عن أبي ذر الغفاري ﷺ أنه قال: "لما توفى رسول الله ﷺ جمع علي عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار، لما قد أوصاه بذلك رسول الله ﷺ فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم فوثب عمر قال: يا علي أردّده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه علي عليه السلام فانصرف، ثمّ احضر زيد بن ثابت وكان قارئا للقرآن فقال له عمر: إنّ علياً جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك، ثمّ قال: إذا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر علي القرآن الذي ألفه أليس قد بطل كل ما زعمتم ؟ فقال عمر :فما الحيلة ؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة. فقال عمر: ما الحيلة دون أن نقتله ونستريح منه، فدبّر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك، ولمّا استخلف عمر سأل عليا أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم، فقال: يا أبا الحسن أن كنت جئت به إلى أبي بكر فأت به إلينا

---

(1) المجلسي، بحار الأنوار (ج42/89)؛ والطبرسي، الإحتجاج (ج155/1).

حتى نجتمع به، قال علي عليه السلام هيهات ليس إلى ذلك سبيل إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم وتقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا ما جئتنا به. أن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي. فقال عمر: فهل وقت لإظهاره معلوم؟ فقال علي عليه السلام: نعم إذا قائم القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه فتجري السنة به"[1].

الرواية السادسة: ينقل نعمة الله الجزائريّ الإجماع على التحريف في كتابه "الأنوار النعمانية". يقول: "إنّ الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن"[2].

وهذا إجماع صريح ينقله نعمة الله الجزائري على تحريف القرآن عند كافة علماء المذهب، يعبر عنه بقوله أطبقوا، ويقول بأن الروايات متواترة ولا شك في صحتها واستفاضتها.

الرواية السابعة: قال أبو الحسن العاملي: " اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها، أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله ﷺ شيء من التغييرات، وأسقط الذين جمعوه بعده كثيرا من الكلمات والآيات "[3].

الرواية الثامنة: قال الكاشاني: "والمستفاد من هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد ﷺ بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغير محرف، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة منها اسم علي عليه السلام، في كثير من المواضع، ومنها لفظة آل محمد ﷺ غير مرة، ومنها أسماء المنافقين في مواضعها، ومنها غير ذلك، وأنه ليس أيضا على الترتيب المرضي عند الله، وعند رسول ﷺ " [4].

وهذه رواية أخرى ذكرها الكاشاني وينص فيها على أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد ﷺ بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله ، ومنه ما هو مغير محرف، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة منها اسم علي عليه السلام، في كثير من المواضع ، ومنها لفظة

---

(1) المجلسي، بحار الأنوار (ج42/91)؛ والطبرسي، الإحتجاج (ج156/1)؛ والبحراني، شرح نهج البلاغة (ج11/1).

(2) الجزائري، الأنوار النعمانية (ص30).

(3) البحراني، تفسير مرآة الأنوار ومشكاة الاسرار (ص36).

(4) الكاشاني، تفسير الصافي (ج49/1).

آل محمد ﷺ غير مرة، ومنها أسماء المنافقين في مواضعها، ومنها غير ذلك وكذا يقول بأن الترتيب التي نراه اليوم ليس هو الذي يرضاه الله ﷻ، إذن فهو محرف ناقص.

الرواية التاسعة: ما ذكره المجلسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية "[1].

وهذه الرواية واضحة الدلالة على أن القرآن الذي بين أيدينا ليس بالقرآن الذي أنزله الله، بل القرآن الحقيقي على حد زعمهم ثلاثة أضعاف القرآن الذي بين أيدنا الآن، ولا شك أن هذه الرواية تظهر وبصراحة أن القرآن محرف وناقص.

الرواية العاشرة: روى العياشي عن أبي عبد الله أنه قال: "لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين– أي مذكور أسماء الائمة بالقرآن–" [2].

هذه الرواية ينقل فيها العياشي قول أبي عبد الله جعفر الصادق _وجعفر منهم براء_ أن القرآن لو قرئ كما أنزله الله من غير أن يغير ويحرف، لألفيتنا فيه مسمين أي مذكور أسماء الأئمة بالقرآن، وعلى هذا يكون القرآن ناقصاً ومحرفاً، لأنه لو لم يحرف لرأيت أسماء الأئمة فيه ظاهرة تعالى الله عما يقول الرافضة.

المطلب الثاني

الروايات التي تنص على عدم التحريف

وردت عدة روايات تناقض ما سبق ذكره في المطلب السابق، فتقضي بعد التحريف وهي على النحو التالي.

الرواية الأولى: يقول شيخ الشيعة في زمنه ابن بابويه القمي (ت381هـ) صاحب من لا يحضره الفقيه، وهو واحد من أهم كتبهم الأربعة المعتمدة في الحديث يقول: "اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد وهو ما بين الدفتين وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك ومن نسب إلينا أنا نقول أكثر من ذلك فهو كاذب"[3].

هذه الرواية التي ذكرها ابن بابويه القمي في كتاب له قدره ومكانته عند الشيعة الرافضة، وهو أحد الكتب الأربعة المعتمدة عند الاثنا عشرية، تؤكد بوضوح أن القرآن الذي أنزله الله

---

(1) المجلسي، مرآة العقول (ص 525).

(2) العياشي، تفسير العياشي (ج1 /25).

(3) القمي، الاعتقادات (ج1 /101).

تعالى على نبيه محمد ﷺ، وهو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك فلا زيادة عليه على حد قوله، ثم يؤكد أن ما نسب إلينا أنا نقول أكثر من ذلك فهو كاذب، وبذلك يرد على من اتهم الروافض بأنهم يقولون بزيادة القرآن، وأن القرآن الذي بين أيدينا ناقص، وهذا تعارض واضح مع الروايات التي قبلها في المطلب الأول.

الرواية الثانية: قال شيخهم الطوسي: "وأما الكلام في زيادته ونقصانه مما لا يليق به أيضاً؛ لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها، والنقصان منه فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا، ورويت روايات كثيرة من جهة العامة والخاصة بنقصان كثير من آي القرآن ونقل شيء منه من موضع إلى موضع، لكن طريقها الآحاد التي لا توجب علماً، فالأولى الإعراض عنها، وترك التشاغل بها، لأنه يمكن تأويلها، ولو صحت لما كان ذلك طعناً على ما هو موجود بين الدفتين، فإن ذلك معلوم صحته لا يعترضه أحد من الأئمة ولا يدفعه، ورواياتنا متظافرة بالحث على قراءته والتمسك بما فيه ورد ما يرد من اختلاف الأخبار في الفروع إليه وعرضها عليه، فما وافقه عمل عليه، وما يخالفه يجتنب ولم يتلفت إليه، وقد وردت عن النبي ﷺ رواية لا يدفعها أحد أنه قال: إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، وهذا يدل على أنه موجود في كل عصر، لأنه لا يجوز أن يأمر الأمة بالتمسك بما لا تقدر على التمسك به، كما أن أهل البيت ومن يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت، وإذا كان الموجود بيننا مجمعاً على صحته فينبغي أن نتشاغل بتفسيره وبيان معانيه وترك ما سواه" [1].

هذا الرواية أيضاً للطوسي في كتابه التبيان، تؤكد بوضوح، أن الشيعة الجعفرية الاثنا عشرية لا يقولون بنقص القرآن أو زيادته، بل ويذكر بأن الروايات متظافرة عند الاثنا عشرية في حفظ القرآن وسلامته من التحريف، وقال: ورواياتنا متظافرة بالحث على قراءته والتمسك بما فيه ورد ما يرد من اختلاف الأخبار في الفروع إليه وعرضها عليه، فما وافقه عمل عليه، وما يخالفه يجتنب ولم يتلفت إليه، وقد وردت عن النبي ﷺ رواية لا يدفعها أحد أنه قال: إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، وهذا يدل على أنه موجود في كل عصر، لأنه لا يجوز أن يأمر الأمة بالتمسك بما لا تقدر على التمسك به، كما أن أهل البيت ومن يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت، وإذا كان الموجود بيننا مجمعاً على صحته فينبغي أن نتشاغل بتفسيره وبيان معانيه وترك ما سواه وبهذا يظهر التعارض

---

(1) الطوسي، التبيان (ج3/1).

الصارخ مع الروايات في المطلب الأول.

الرواية الثالثة: ذكر الشريف المترضى (ت 436هـ) منكراً لتحريف القرآن: "إن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة وأشعار العرب المسطورة، فإن العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته، وبلغت إلى حد لم يبلغه فيما ذكرناه، لأن القرآن معجزة النبوة، ومأخذ العلوم الشرعية، والأحكام الدينية، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته، فكيف يجوز أن يكون مغيراً ومنقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد، وأنه لو رام أحد الزيادة أو النقص من كتاب مشهور ككتاب سيبوبه والمزني لعرف ونقل، لأن أهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلهما ما يعلمونه من جملتهما حتى لو أن مدخلاً أدخل في كتاب سيبويه باباً في النحو ليس من الكتاب لعرف وميز وعلم أنه ملحق وليس من أصل الكتاب، وكذلك القول في كتاب المزني، ومعلوم أن العناية بالقرآن وضبطه أصدق من العناية بنقل كتاب سيبويه ودواوين الشعراء، وإن من خالف ذلك من الإمامية لا يعتد بخلافهم، فإن الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته"[1].

هذا القول للشريف المرتضى وهو أحد أعلام الرافضة يبين بصراحة أن الرافضة لا تقول بالتحريف بتاتا، بل ويذكر أن الروايات مستفيضة في القول بسلامة القرآن من كل فرية وتهمة، بل قال إن ذلك قد تواتر كما تواتر العلم بالبلدان، والحوادث الكبار، والوقائع العظام، والكتب المشهورة وأشعار العرب المسطورة، فإن العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته، وبلغت إلى حد لم يبلغه فيما ذكرناه، لأن القرآن معجزة النبوة، ومأخذ العلوم الشرعية، والأحكام الدينية، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته، فكيف يجوز أن يكون مغيراً ومنقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد، ثم يضرب مثالا يعزز فيه كلامه ومراده بقوله وأنه لو رام أحد الزيادة أو النقص من كتاب مشهور ككتاب سيبويه والمزني لعرف ونقل، لأن أهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلهما ما يعلمونه من جملتهما حتى لو أن مدخلاً أدخل في كتاب سيبويه باباً في النحو ليس من الكتاب لعرف وميز وعلم أنه ملحق وليس من أصل الكتاب، وكذلك القول في كتاب المزني.

---

(1) المرتضي، مجمع البيان (ج31/1).

ثم بين أن العناية بالقرآن أهم بقوله: " ومعلوم أن العناية بالقرآن وضبطه أصدق من العناية بنقل كتاب سيبويه ودواوين الشعراء"، ويسفه خلاف من خالف في ذلك بقوله: " وإن من خالف ذلك من الإمامية لا يعتد بخلافهم"، ويؤكد أيضا أن الخلاف وقع في ذلك لأحاديث ضعيفة لا تصح بحال، وأشار إلى ذلك بقوله: " فإن الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته "، وبهذا يظهر حجم التناقض بين هذه الرواية وما نقل من روايات صريحة تنص على التحريف.

الرواية الرابعة: قال النجفي من علمائهم:" ليت هذا المجترئ أشار إلى مصدر فريته من كتاب للشيعة موثقة به، أو حكاية عن عالم من علمائهم تقيم له الجامعة وزناً، بل نتنازل معه إلى قول جاهل من جهالهم، أو قروي من بسطائهم أو ثرثار، كمثل هذا الرجل يرمي القول على عواهنه، وهذه فرق الشيعة في مقدمتهم الإمامية مجمعة على أن ما بين الدفتين هو ذلك الكتاب لا ريب فيه"[1].

وهذا القول للنجفي يستخف بعقول القارئين لكتبهم، بل ويطالبهم بنسبة هذه الفرية لكتبهم ويصف من قالها بالمجترئ، وقوله هذا لا يدخل إلا على الدهماء البسطاء، وذلك أن كتبهم قد طفحت بهذه الفرية الكبيرة وبعدها يذكر أنَّ الإجماع منعقد عند الإمامية وكل فرق الشيعة بأن القرآن حقٌّ لا ريب فيه ولا نقص ولا تحريف فيه.

الرواية الخامسة: يقول عبد الحسين شرف الدين الموسوي: " نسب إلى الشيعة القول بالتحريف بإسقاط كلمات وآيات فأقول: نعوذ بالله من هذا القول ونبرأ إلى الله من هذا الجهل، وكل من نسب هذا الرأي إلينا جاهل بمذهبنا أو مفتر علينا، فإن القرآن الحكيم متواتر من طرقنا بجميع آياته وكلماته"[2].

وهذا قول صريح يبين أيضا أنهم لا يقولون بالنقص والتحريف، بل ويستعيذ بالله من هذا الجهل ويتبرأ من هذا القول بقوله نعوذ بالله من هذا القول ونبرأ إلى الله من هذا الجهل، وكل من نسب هذا الرأي إلينا جاهل بمذهبنا أو مفتر علينا، فإنَّ القرآن الحكيم متواتر من طرقنا بجميع آياته وكلماته وبهذا يظهر التعارض الفاضح.

---

(1) النجفي، الغدير (ج94/3-95).

(2) الموسوي، أجوبة مسائل (ص ص28-29).

الرواية السادسة: قال السيد محمد هادي الميلاني: "لم يقع في القرآن الكريم أي تحريف بزيادة أو نقيصة، وحتى بتغيير الألفاظ، وإذا ورد في الروايات ما يوهم التحريف فلا بد أن يكون المقصود منه تغيير المعنى حسب الآراء والتأويلات الباطلة، لا تغيير الألفاظ والعبارات"(1).

الرواية السابعة: قال علي محمد الآصفي: "والى هنا تحصل أن عدم التحريف لا يحتاج الى دليل لأنه موافق للأصول، وقد أبطلنا المهم من أدلة مدعي التحريف أيضا" (2).

الرواية الثامنة: قال الشيخ مرتضى مطهري: "وبهذا الترتيب قبل أن يرى التحريف له طريقا الى هذا الكتاب السماوي، تواترت آياته ووصلت الى مرحلة لا يمكن إنكار أو تحريف حرف واحد منه"(3).

الرواية التاسعة: قال محمد جواد مغنية: "لقد تبرأ علماء الإمامية من القول بالتحريف زيادة ونقيصة منذ عهد الصدوق المتوفى سنة 381هـ الى يومنا هذا، وقالوا: إن القرآن هو هذا الذي بين الدفتين لا زيادة ولا نقصان" (4).

الرواية العاشرة: -قال العلامة السيد محمد حسين الطبطبائي: "وقد تبين مما فصلناه أن القرآن الذي أنزله الله على نبيه ﷺ، ووصفه بأنه ذكر محفوظ على ما أنزل، مصون بصيانة إلهية عن الزيادة والنقيصة والتغيير كما وعد الله نبيه فيه" (5).

وبهذه الاقوال يتبين لنا ما هم عليه من تناقض واضطراب في مسألة التحريف، فإنك إن طالعت أصولهم وكتبهم الكبرى، ومراجعهم المعتمدة كالكافي وتفسير القمي وبحار الانوار وغيرها تجد القول بالتحريف ظاهراً بيّنا، بل رواياتهم في ذلك متواترة لا مجال فيها للإنكار، ثم تأتي هذه الأقوال لعلماء معتبرين في المذهب يخالفون ما كان عليه علمائهم وأئمتهم.

---

(1) الميلاني، مائة وعشرة سؤال (ص11).
(2) الآصفي، دراسات في القرآن الكريم (ص 282).
(3) مطهري، التعرف على القرآن (ج24/1).
(4) مغنية، فضائل الإمام علي (ص191).
(5) الطبطبائي، تفسير الميزان (ج107/12).

المطلب الثالث

التعليق على الروايات المتناقضة

من المعلوم أن القرآن محفوظ بحفظ الله له كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9].

يقول الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره :" (إِنَّا نَحْنُ نزلْنَا الذِّكْرَ) وهو القرآن (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) قال: وإنا للقرآن لحافظون من أن يزاد فيه باطل ما ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه، والهاء في قوله: (لَهُ) من ذكر الذكر، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل"[1].

قال الله ﷻ : ﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ [الكهف: 27].

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله: "يقول تعالى آمرًا رسوله عليه الصلاة والسلام بتلاوة كتابه العزيز وإبلاغه إلى الناس: (لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) أي: لا مغير لها، ولا محرِّف، ولا مؤوّل"[2].

وأجمعت الأمة بأسرها على كفر من قال بتحريفه أو نقصه أو الزيادة فيه.

قال ابن قدامة: "ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفاً متفقاً عليه أنه كافر" [3].

قال القاضي عياض رحمه الله: "وقد أجمع المسلمون أنّ القرآن المتلوّ في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين ممّا جمعه الدّفّتان من أوّل (الحمد للّه ربّ العالمين) إلى آخر (قل أعوذ بربّ النّاس) أنّه كلام اللّه، ووحيه المنزّل على نبيّه محمّدٍ ﷺ .. وأنّ جميع ما فيه حقٌّ. وأنّ من نقص منه حرفًا قاصدًا لذلك، أو بدّله بحرفٍ آخر مكانه، أو زاد فيه حرفًا ممّا لم يشتمل عليه المصحف الّذي وقع الإجماع عليه وأجمع على أنّه ليس من القرآن عامدًا لكلّ هذا أنّه كافرٌ، ولهذا رأى مالكٌ قتل من سبّ عائشة- رضي الله عنها- بالفرية لأنّه خالف القرآن، ومن خالف القرآن قتل.. أي لأنه كذّب بما فيه" [4]

---

(1) الطبري، جامع البيان (ج68/17)

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج151/5)

(3) المقدسي، لمعة الاعتقاد (ص15).

(4) عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ج304/2).

وقال القاضي أبو يعلى: "والقرآن ما غُيِّر ولا بُدِّل ولا نُقِص منه، ولا زِيدَ فيه، خلافاً للرافضة القائلين: إن القرآن قد غير وبدل وخولف بين نظمه وترتيبه" ثم قال: "إن القرآن جمع بمحضر من الصحابة ﷺ، وأجمعوا عليه، ولم ينكر منكر، ولا رد أحد من الصحابة ذلك ولا طعن فيه، ولو كان مغيراً مبدلاً لوجب أن ينقل عن أحد من الصحابة أنه طعن فيه، لأن مثل هذا لا يجوز أن ينكتم في مستقر العادة، ولأنه لو كان مغيراً ومبدلاً لوجب على علي ﷺ أن يبينه ويصلحه، ويبين للناس بياناً عاماً أنه أصلح ما كان مغيراً، فلما لم يفعل ذلك ، بل كان يقرؤه ويستعمله، دل على أنه غير مبدل، ولا مغير"[1]

ولولا أن الله سبحانه تولى حفظه بنفسه، لأصابه ما أصاب الكتب قبله من التحريف والتبديل، إذ أوكل الله حفظها إلى من أنزلت عليهم قال تعالى: ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ**﴾ [المائدة: 44].

ثم كيف يقال لم يجمع القرآن إلا علي، بل جمعه كثير من الصحابة بلغوا حد التواتر، وإليك بعض النصوص، التي صرحت بأسماء أشخاص، جمعوا القرآن في عهده، فعن قتادة، قال: سألت أنس بن مالك: من جمع القرآن على عهد النبيّ؟، قال: أربعة، كلهم من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد ونحن ورثناه [2].

ومنهم "أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والزبير، وعامر بن فهيرة، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَرْقَمِ، وَثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، وحنظلة بن الربيع الأسيدي، وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ. وَقِيلَ: نَّهُ أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ لَهُ، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَكَانَ أَلْزَمَهُمْ لِهَذَا الشَّأْنِ وَأَخَصَّهُمْ بِهِ"[3].

وغيرهم كثير ودعوى أنه لم يجمعه إلا علي، تقدح في تواتر القرآن ولا شك أنه قد علم من الدين بالضرورة أن القرآن متواتر، ومن قال بغير هذا فقد احتمل بهتانا وإثمانا مبينا.

ثم ما نقل أن أبا بكر عمر وعلي كان بينهم من المشاحنات والبغضاء والاتهامات الكثير الكثير، وهذه الافتراءات تكذبها الوقائع التاريخية، فإنَّ الحب والتقدير الذي كان بينهم لا ينكره إلا جاحد مكابر.

---

(1) عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ج304/2).

(2) صحيح البخاري (ج201/2)؛ والزرقاني، مناهل العرفان (ج236/1).

(3) ابن القيم، زاد المعاد (ج113/1).

قال الله مُثنيًا على الصحابة أجمعين ولا شك أن الشيخين وعلي منهم: فقال تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: 100]، وقال – سبحانه وتعالى –: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ [الفتح: 29]، وقال تعالى:﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح: 18].

وفي الصحيحَيْن من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال النبي ﷺ: "لا تسبُّوا أصحابي؛ فلوا أنَّ أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهبًا، ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه"[1].

وروى الإمام أحمد في فضائل الصحابة عن ابن عمر ﷺ أنه قال: "لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فلمقامُ أحدهم ساعة خيرٌ من عبادة أحدكم أربعين سنة" [2].

قال عبدالله بن مسعود ﷺ: "إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلبَ محمدٍ ﷺ خيرَ قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيِّه، يقاتلون على دينه" [3].

وقال الحسن البصري رحمه الله: " إنَّ أصحاب محمد ﷺ كانوا أكياسًا، عملوا صالحًا، وأكلوا طيبًا، وقدموا فضلاً، لَم يُنافسوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يجزعوا من ذلها، أخذوا صفْوها، وتركوا كدرها، والله ما تعاظمتْ في أنفسهم حسنةٌ عملوها، ولا تصاغرت في أنفسهم سيئةٌ أمرهم الشيطان بها" الجامع لشعب الإيمان" [4].

قال ابن تيمية: " روي عن علي من نحو ثمانين وجهاً وأكثر أنه قال على منبر الكوفة هذا القول: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، وقد ثبت في صحيح البخاري من رواية رجال همدان خاصة التي يقول فيها علي: لو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان: ادخلي بسلام، من رواية سفيان الثوري عن منذر الثوري وكلاهما من همدان، قال البخاري: حدثنا

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المناقب/ باب قول النبي لو كنت متخذاً...، 8/5: رقم الحديث 3673].

(2) [ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، فضائل الصحابة/ فضائل أصحاب النبي، 907/2: رقم الحديث 1729]

(3) [ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، 84/6: رقم الحديث 3600]؛ والبغوي: شرح السنة (ج214/1: رقم الحديث 105]، وقال محققو المسند: إسناده حسن.

(4) [البيهقي: سنن البيهقي، 144/15: رقم الحديث 10149]، وقال محققه: إسناده لا بأس به.

محمد بن كثير، أخبرنا سفيان، حدثنا جامع بن أبي راشد، حدثنا أبو يعلى عن محمد بن الحنفية قال: "قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ ؟ " قال: أبو بكر قلت: ثم من؟ قال: عمر. وخشيت أن يقول: عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين"[1].

ثم هم يتهمون الشيخين بمحاولة قتل علي ووقائع التاريخ تكذبهم وتشد بحب علي ﷺ لأبي بكر وعمر ومن ذلك مساندة علي لأبي بكر في حروب الردة.

كان علي ﷺ لأبي بكر ﷺ ناصحا محبا، مرجحًا لما فيه مصلحة للإسلام والمسلمين على أي شيء آخر، ومن الدلائل الساطعة على إخلاصه لأبي بكر ونصحه للإسلام والمسلمين، وحرصه على الاحتفاظ ببقاء الخلافة واجتماع شمل المسلمين ما جاء من موقفه من توجه أبى بكر ﷺ بنفسه إلى ذي القصة، وعزمه على محاربة المرتدين، وقيادته للتحركات العسكرية ضدهم بنفسه، وما كان في ذلك من مخاطرة وخطر على الوجود الإسلامي، فعن علي ﷺ يقول: أقول لك ما قال رسول الله ﷺ يوم أحد: "لُمّ سيفك ولا تفجعنا بنفسك، وارجع إلى المدينة" فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبدًا"، فرجع" [2].

فلو كان علي ﷺ – أعاذه الله من ذلك– لم ينشرح صدره لأبي بكر وقد بايعه على رغم من نفسه، فقد كانت هذه فرصة ذهبية ينتهزها علي، فيترك أبا بكر وشأنه، لعله يحدث به حدث فيستريح منه ويصفو الجو له، وإذا كان فوق ذلك –حاشاه الله– من كراهته له، وحرصه على التخلص منه، أغرى به أحدًا يغتاله، كما يفعل الرجال السياسيون بمنافسيهم وأعدائهم، وقد كان رأي علي ﷺ مقاتلة المرتدين، وقال لأبي بكر لما قال لعلي: "ما تقول يا أبا الحسن"؟ قال: "أقول: إنك إن تركت شيئًا مما كان أخذه منهم رسول الله، فأنت على خلاف سنة الرسول"، فقال: "أما لئن قلت ذاك لأقاتلنهم وإن منعوني عقالاً"[3].

وكذا وقد صاهر عمر علياً وتزوج بابنته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، تزوجها وهي صغيرة السن، وذلك في السنة السابعة عشرة للهجرة وبقيت عنده الى أن قتله أبو لؤلؤة المجوسي في المسجد.

قال الذهبي رحمه الله: وروى عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده أن عمر تزوَّجها فأصدقها أربعين ألفاً قال أبو عمر بن عبد البر: قال عمر لعلي: زوجنيها أبا حسن،

---

(1) ابن تيمية، الفتاوى (ج407/4–408)؛ وابن تيمية، منهاج السنة (ج137/4–138).
(2) ابن كثير، البداية والنهاية (ج346/6).
(3) المرجع السابق، ج454/1.

فإني أرصد من كرامتها ما لا يرصد أحد" [1].

والشيعة الاثنا عشرية تعترف بهذا وتقر به لكنهم يحملونه مالا يحتمل كعادتهم في الذب والتدليس.

وهذه المصاهرات تدل قطعا على روابط الصلة، والمحبة، والتواد، والتراحم بين آل بيت النبي ﷺ، وبين الصحابة الأجلاء، ولا التفات إلى ما تزعمه الرافضة من محاولة إبراز شقاق وخلاف ، وتقطع لأواصر الأخوَّة بينهم، وهم على ما وصفهم ربهم تعالى : ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [2].

ثم مما يزيد الأمر وضوحا وجلاء في علاقة علي بالشيخين أن عليا سمى أولاده بأسمائهم زوجته ليلى بنت مسعود اليتيمة، وولده منها أبو بكر وعبد الله.

وكذا وزوجته أم حبيبة بنت ربيعة التغلبية، وهي الصهباء وولده منها عمر ورقية، وقد عاش عمر بن علي هذا حتى بلغ خمسا وثمانين سنة وحاز نصف ميراث علي ومات بينبع.[3]

أما الأقوال التي تنفي تحريف القرآن عند الشيعة، فالذي يظهر للباحث أن الروايات المتناقضة في هذا الباب جاءت لمحاولة تبرير هذه الفرية العظيمة، وهي القول بتحريف القرآن ونقصه، فقابلتها روايات أخرى تنفى هذا بقوة لمحاولة نشر التشيع والتمدد طائفيا، والذي يطمئن إليه الباحث أن الروايات التي تنفي التحريف والنقص عن القرآن جاءت في سياق عقيدة التقية التي يتعبدون الله بها للأسباب التالية:

أولاً: أن الروايات التي تخبر عن التحريف روايات متواترة عند الشيعة، كما يقول السيد نعمة الله الجزائري المحدث الشيعي في كتابه " الأنوار" ونقل عنه السيد تقي النوري فقال: قال السيد المحدث الجزائري في الأنوار: "إن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن "[4].

وقال أبو الحسن العاملي: "اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله ﷺ شيء من التغييرات،

---

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج501/3)؛ وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (ج4 /119).

(2) ابن حجر، فتح الباري (ص29).

(3) الطبري، تاريخ الطبري (ج578/2).

(4) الجزائري، الأنوار النعمانية (ص30).

وأسقط الذين جمعوه بعده كثيرا من الكلمات والآيات"[1].

وإنكار هذه الروايات يستلزم إنكار تلك الروايات التي تثبت مسألة الإمامة والخلافة بلا فصل لعلي ﷺ وأولاده من بعده عندهم، لأن الروايات التي دلت على عقيدة الإمامة ليست بأكثر من روايات التحريف، وقد صرح بهذا علامة الشيعة الملا محمد باقر المجلسي حيث قال: وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً، بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر"[2]

ثانيا: جاء ما يبرر هذه الأقوال التي تنص على عدم التحريف في كتب الرافضة أنفسهم، يقول شيخهم نعمة الله الجزائري: "والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة، منها سد باب الطعن عليهم بأنه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه مع جواز لحوق التحريف لها" [3].

ثالثا: مذهب الشيعة قائم على أقوال الأئمة وآرائهم فقد أثبتنا آرائهم وأقوالهم، وهي تبين أنهم لا يرون القرآن الموجود في أيدي الناس قرآنا كاملا محفوظا، باستثناء بعض علمائهم الذين أظهروا إنكار التحريف ولم يستندوا إلى قول من الأئمة المعصومين، ولم يأتوا بشاهد منهم، وأما القائلون بالتحريف فإنهم أسسوا عقيدتهم على الأحاديث المروية عن الأئمة الاثنا عشر، والأحاديث الصحيحة المثبتة المعتمد عندهم.

رابعاً: لم يدرك واحد من هؤلاء القائلين بعدم التحريف زمن الأئمة الاثنى عشر حسب زعمهم، بخلاف متقدميهم القائلين بالتحريف ومعتقديه، فإنهم أدركوا زمن الأئمة وجالسوهم وصلوا خلفهم، وسمعوا وتعلموا منهم بلا واسطة، وتحدثوا معهم مشافهة .

خامساً: الكتب التي رُويت فيها أخبار وأحاديث عن التحريف والتغيير كتب معتبرة معتمدة عند الشيعة، وقد عُرضت بعض هذه الكتب على الأئمة المعصومين، ونالت رضاهم مثل الكافي للكليني، وتفسير القمي، وغيرهما.

سادساً: إن هؤلاء الذين تظاهروا بإنكار التحريف يروون في كتبهم أنفسها أحاديث

(1) العاملي، لتفسير مرآة الأنوار ومشكاة الاسرار (ص 36).

(2) المجلسي، مرآة العقول (ج525/12).

(3) الجزائري، الأنوار النعمانية (ج358/2).

وروايات عن الأئمة وغيرهم، تدل وتنص على التحريف بدون تعرض لها ولإسنادها ورواتها.

فمثلا ابن بابويه القمي القائل: "أنه من نسب إلينا القول بالتحريف فهو كاذب" هو نفسه الذي يروي في كتابه "الخصال" حديثا مسندا متصلا قال: حدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي المعروف بالجصاني قال: حدثنا عبدالله بن بشر قال: حدثنا الحسن بن زبرقان المرادي قال: حدثنا أبو بكر بن عياش الأجلح عن أبي الزبير عن جابر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون ، المصحف ، والمسجد ، والعترة ، يقول المصحف يا رب حرقوني ومزقوني"[1].

سابعاً: إن المنكرين لم يكن قولهم مستندا إلى المتقدمين أو المعصومين عندهم، وهكذا لم يقبله المتأخرون، فهؤلاء أعلام الشيعة وزعماؤهم وأكابرهم ينكرون أشد الإنكار قول من يقول إن القرآن لم يتغير ولم يتبدل، فيقول الملا خليل القزويني، شارح "الصحيح الكافي" المتوفى سنة 1089هـ تحت حديث "إن للقرآن سبعة عشر الف آية، يقول: "وأحاديث الصحاح تدل على أن كثيرا من القرآن قد حذف، قد بلغ عددها إلى حد لا يمكن إنكاره، وليس من السهل أن يدعى بأن القرآن الموجود هو القرآن المنزل بعد الأحاديث التي مر ذكرها، والاستدلال باهتمام الصحابة والمسلمين بضبط القرآن وحفظه ليس إلا استدلال ضعيف جدا بعد الاطلاع على أعمال أبى بكر وعمر وعثمان"[2].

---

(1) القمي، الخصال (ج174/1).

(2) القزويني، شارح الصحيح الكافي (ص548).

المبحث الثاني

تناقضات الشيعة في تأويل القرآن بالظاهر والباطن

انقسم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب، ذكرت في الأول الروايات التي تنص على أن للقرآن ظاهراً وباطنا عند الشيعة، وفي الثاني أثبت الروايات التي تنفي ذلك من كتبهم، ثم جعلت الثالث للتعليق على رواياتهم المتناقضة، وذلك على النحو التالي.

المطلب الأول

روايات تنص على أن للقرآن ظاهراً وباطنا

وردت عند القوم روايات تنص على أن للقرآن ظاهراً وباطنا، وهي كما يلي:

الرواية الأولى: جاء في أصول الكافي للكليني ما نصه: عن محمد بن منصور قال: سألت عبداً صالحاً _ يعنون به موسى الكاظم والذي يعتبرونه إمامهم السابع_[1]، عن قول الله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ قال: فقال: "إن القرآن له ظهر وبطن، فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور، وجميع ما أحل الله تعالى في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق"[2].

وفي هذا النص الوارد في أصح كتبهم بزعمهم يظهر من خلاله أنهم يعتقدون أن للقرآن ظهراً وبطناً، وكذا يظهر الدافع إلى القول بأن القرآن له ظهر وبطن، وهو أن كتاب الله سبحانه خلا من ذكر أئمتهم الاثنا عشر، ومن النص على أعدائهم، وهذا الأمر أقضَّ مضاجعهم، وأفسد عليهم أمرهم، وقد صرحوا بأن كتاب الله قد خلا من ذكر الأئمة فقالوا: "لو قرئ القرآن كما أنزل لألفينا مسلمين" [3].

فلما لم يكن لأصل مذهبهم وهو الإمامة والأئمة ذكر في كتاب الله، قالوا بهذه المقالة لإقناع أتباعهم، وترويج عقائدهم.

الرواية الثانية: ذكر صاحب بحار الأنوار "باب أن للقرآن ظهراً وبطناً" [4].

---

(1) الكليني، أصول الكافي (ج374/1).

(2) المرجع السابق، ج374/1.

(3) انظر: العياشي، تفسير العياشي (ج13/1)؛ والمجلسي، البحار (ج30/19).

(4) المجلسي، البحار (ح92/78-106).

ومن نصوصهم في هذه المسألة: "أن للقرآن ظهراً وبطناً، وببطنه بطن إلى سبعة أبطن"[1].

الرواية الثالثة: عن جابر الجعفي قال: "سألت أبا جعفر عن شيء من تفسير القرآن فأجابني، ثم سألت ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلت: جعلت فداك كنت أجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم؟ فقال لي: يا جابر: إن للقرآن بطناً، وللبطن بطناً وظهراً، وللظهر ظهراً، يا جابر، وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية لتكون أولها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل يتصرف على وجوه" [2].

تظهر هذه الرواية عقيدة الرافضة في القول بأن للقرآن ظهراً وبطنا، وهذا واضح من جواب أبي عبد الله جعفر الصادق – وجعفر منهم براء – حينما رد على جابر الجعفي بقوله يا جابر: " إن للقرآن بطناً، وللبطن بطناً وظهراً، وللظهر ظهراً ".

القول الرابع: قول أبي الحسن الشريف: " لكل آية من كلام الله ظهر وبطن بل لكل واحدة منها كما يظهر من الأخبار المستفيضة سبعة وسبعون بطناً "[3].

وهذا قول لأحد شيوخهم يقرر ويثبت، أن للقرآن ظهرا وبطن لكن تجاوز وبالغ كعادتهم في الكذب، إلى أن قال لكل أية سبعة وسبعون بطنا ولا أدري ما هي حقيقة هذه البطون وكيف تكون.

القول الرابع: قال الصافي في تفسير: "إن للقرآن ظهراً وبطناً، وببطنه بطن إلى سبعة أبطن"[4].

المطلب الثاني

روايات تنفي أن للقرآن ظاهراً وباطناً

على العكس مما سبق في المطلب السابق وجدت روايات تنفي أن للقرآن ظاهراً وباطناً من كتب الشيعة، وهذه الروايات هي:

الرواية الأولى: عن صفوان بن يحيى قال: "سألني أبو قرّة المحدّث أن أُدخلَه على أبي الحسن الإمام الرضا عليه السّلام، فاستأذنتُه في ذلك فأذنَ لي، فدخل عليه، فسأله عن الحلال

---

(1) الكاشاني، تفسير الصافي (ج31/1).

(2) المجلسي، بحار الأنوار (ج95/92)

(3) الشريف، مرآة الأنوار (ص 3).

(4) الكاشاني، تفسير الصافي (ج31/1)

والحرام حتّى بلغ سؤالُه إلى التوحيد، فقال أبو قرّة: "إنا رَوَينا أنّ الله قسّم الرؤية والكلام؛ الكلام لموسى، ولمحمّد الرؤية، فقال أبو الحسن: فمَن المبلغ عن الله إلى الثقلين من الجنّ والإنس: لا تُدركه الأبصار، ولا يُحيطون به علماً، وليس كمِثله شيء؟ أليس محمّد ﷺ؟ قال أبو قرة: بلى فقال الإمام عليه السّلام: كيف يجيء رجلٌ إلى الخَلق جميعا فيخبرهم أنه جاء من عند الله، وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله، فيقول: لا تدركه الأبصار، ولا يحيطون به علماً، وليس كمثله شيء، ثمّ يقول: أنا رأيتُه بعيني، وأحَطتُ به علماً وهو على صورة البشر؟!.

قال أبو قرّة: فانه يقول: ولقد رآه نَزلةً أُخرى .

فقال الإمامُ أبو الحسن: إنّ بعد هذه الآية ما يدلُّ على ما رأى، حيث قال: ما كَذَبُ الفؤادُ ما رأى يقول: ما كَذَبَ فؤادُ محمّد ما رأت عيناه، ثمّ أخبر بما رأى فقال: لقد رأى مِن آياتِ ربِّه الكبرى فآياتُ الله غيرُ الله، وقد قال الله: ولا يُحيطونَ به علماً فإذا رأته الأبصار فقد أحاط به العلمُ ووقعت المعرفة. فقال أبو قرّة: فتكذِّبُ بالروايات؟

فقال أبو الحسن عليه السّلام: إذا كانت الرواياتُ مخالِفةً لظاهر للقرآن كذَّبتُها، وما أجمع المسلمون عليه هو أنّه لا يُحاط به علماً ولا تُدركُه الأبصار وليسَ كمثله شيء" (1).

وهذه الرواية مهمة جدا وهي لإمام من الأئمة الإثنا عشر الإمام الرضا، والشاهد فيها قول أبي الحسن "إذا كانت الرواياتُ مخالِفةً لظاهر للقرآن كذَّبتُها"، فإن تفسير القرآن بالظاهر والباطن مذموم، بل من جاء بشيء يحالف ظاهر القرآن فإنه مرود عندهم عن الأوائل من أئمة الشيعة، فهلا ساروا على ما كان عليه أئمتهم، لكنها الزندقة التي ما أرادوا منها إلا هدم الإسلام وهدم القرآن.

الرواية الثانية: قال علي عليه السلام "قد أَمكَنَ الكتابَ _أي القرآن_ مِن زمامهِ، فهو قائده وإمامُه، يَحلُّ حيثُ حلّ ثَقَلُه، وينزل حيث كان منزلُه، وآخرُ قد تسمى عالِماً وليسَ به قد حَمَلَ الكتابَ _القرآن_ على آرائِه، وعطف الحق على أهوائه" (2).

هذه رواية تبين بوضوح عقيدة علي رضي الله عنه في كتاب الله، وأن تدخل الآراء والأهواء في كتاب الله كالقول بأن للقرآن ظهرا وبطنا ليس من العلم في شيء على حد قول علي رضي الله عنه، لأن ذلك من جنس حمل القرآن على الأهواء، وإن من أعظم الظلال أن تدخل الأهواء والآراء في كتاب الله وصور ذلك كثيرة جدا ولا تحصى، ومن أخطرها القول بأن للقرآن ظهرا وبطنا، لأن

---

(1) الكليني، الكافي (ج70/1).

(2) المرتضي، نهج البلاغة (ص87).

هذا من شأنه تضيع الدين، وتحريف الكلم عن مواضعه.

الرواية الثالثة: قال علي عليه السلام " واعلموا أنّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يَغُشّ، والهادي الذي لا يُضِلُّ، والُمحدِّثُ الذي لا يكذبُ. وما جالس هذا القرآن أحدٌ إلاّ قام عنه بزيادة أو نقصان، زيادة في هدىً أو نقصان من عمى، واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة، ولا لأحد قبل القرآن من غنىً، فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لأوائِكم؛ فإنّ فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغيّ والضلال، فاسألوا الله به وتوجّهوا إليه بحبّه" [1].

فهذه رواية مبثوثة في كتب الشيعة تبين بأن علياً نسب العصمة، لكتاب الله ونفى عنه الزيغ والنقص فهو الهادي الذي لا يضل، ولا شك بأن نسبة القول بأن للقرآن ظاهرا وباطنا تتعارض مع هذا الوصف الدقيق لكتاب الله، لذلك كان من وصيته ﷺ لما حضره الموت أنه قال: "الله الله في القرآن، لا يسبقكم بالعمل به غيركم"[2].

وأقواله ﷺ في كتبهم بهذا المعنى كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر:

- قوله: "إنّ على كلّ حقٍّ حقيقةً، وعلى كلّ صوابٍ نوْراً، فما وافق كتاب الله فخذوا به، وما خالف كتاب الله فدعوه" [3].
- وقوله: "عليكم بكتاب الله فإنّه الحبل المتين، والنّور المبين، والشّفاء النّافع، والرّيّ الناقع، والعصمة للمتمسّك، والنّجاة للمتعلّق، لا يعْوجّ فيقام، ولا يزيغ فيستعتب"[4].
- وقوله: "عليكم بكتاب الله فيه نبأ ما قبْلكمْ، وخبر ما بعْدكمْ، وحكْم ما بيْنكمْ. وهو الفصْل ليْس بالْهزْل، منْ تركه منْ جبّارٍ قصمه الله، ومنْ ابتغى الهدى في غيْره أضلّه الله، وهو حبْل الله المتين، وهو الذّكْر الْحكيم والصّراط المسْتقيم، والّذي لا تزيع به الأهْواء، ولا تلْتبس به الألْسنة، ولا تشْبع منْه الْعلماء، ولا يخْلق على كثْرة الرّدّ، ولا تنْقضي عجائبه، منْ قال به صدق، ومنْ عمل به أجر، ومنْ حكم به عدل، ومن خاصم به فلج، ومنْ دعا إليْه هدي إلى صراطٍ مسْتقيمٍ" [5].

---

(1) المرتضى، نهج البلاغة (ص 176).
(2) المرجع السابق، ص422.
(3) الكليني، الكافي (ج69/1).
(4) المرتضي، نهج البلاغة (ص 156).
(5) العياشي، تفسير العيَّاشيّ (ج3/1).

الرواية الرابعة: قال الإمام جعفر الصّادق: "اقرأوا القُرآن واستظهِروه؛ فإنَّ الله لا يُعَذِّب قلباً وعَى الْقرآن" [1]، وقال أيضا: "مَن استَظْهَرَ القرآن، وحفِظه وأحلّ حلالَه وحرَّم حرامَه أدخلَه الله الجنّة به، وشفّعه في عشرةٍ من أهله كلّهم قد وجبَ لهمُ النّار" [2].

وهاتين الروايتين لجعفر الصادق تنسفان عقيدة القوم في اعتقادهم في القرآن بأن له ظهر وبطن.

المطلب الثالث

التعليق على الروايات المتناقضة

قبل نقد هذه العقيدة المنحرفة، لا بد من بيان قدر ومكانة كتاب نهج البلاغة عند الشيعة، والسبب في ذلك أن اعتمدت عليه وعلى غيره في نقد هذه العقيدة.

قال عنه أحد أكبر علماء الشيعة المعاصرين، الهادي كاشف الغطاء في كتابه مستدرك نهج البلاغة: "إن كتاب نهج البلاغة أو ما اختاره العلامة ابو الحسن محمد الرضا، من كلام مولانا أمير المؤمنين، من أعظم الكتب الإسلامية شأنا – إلى أن قال – نور لمن استضاء به، ونجاة لمن تمسك به، وبرهان لمن اعتمده، ولب لمن تدبره"[3].

وقال أيضاً: "إن اعتقادنا في كتاب نهج البلاغة، أن جميع ما فيه من الخطب والكتب والوصايا والحكم والآداب حاله كحال ما يروى عن النبي ﷺ، وعن أهل بيته في جوامع الأخبار الصحيحة والكتب المعتبرة "[4]

فأنت ترى أن كتاب نهج البلاغة معتمد عندهم، وله مكانته العالية، وشرفه الرفيع، وبهذا نستطيع أن نحاكمهم إليه.

قال الدكتور ناصر القفاري في هذه العقيدة المنحرفة – أن للقرآن ظاهر وباطن– "والمتأمل لهذه المقالة يدرك خطورة هذا الاتجاه الباطني في تفسير القرآن، وأنه يقتضي بطلان الثقة بالألفاظ، ويسقط الانتفاع بكلام الله وكلام رسوله، فإن ما يسبق إلى الفهم لا يوثق به،

---

(1) المرتضي، نهج البلاغة (ج290/1).

(2) المرجع السابق، ج290/1.

(3) المرتضي، نهج البلاغة (ص5).

(4) كاشف الغطاء، مستدرك نهج البلاغة (ص 19).

والباطن لا ضابط له، بل تتعارض فيه الخواطر، ويمكن تنزيله على وجوه شتى، وبهذا الطريق يحاول الباطنية التوصل إلى هدم جميع الشريعة بتأويل ظواهرها، وتنزيلها على رأيهم. ولو كانت تلك التأويلات الباطنية هي معاني القرآن، ودلالاتها لما تحقق به الإعجاز، ولكان من قبيل الألغاز، والعرب كانت تفهم القرآن من خلال معانيه الظاهرة" [1].

وعقيدة الرافضة في قولهم أن للقرآن ظاهرا وباطنا، يريدون بذلك أن الظاهر يعلمه الناس، وأما الباطن فلا يعلمه إلا الأئمة ومن يستقي منهم، وبهذا المعتقد يستطيعون أن يحرفوا معاني القرآن إلى ما يوافق مذهبهم الباطني الخبيث، الذي يكيدون به للإسلام وأهله، فجعلوا القرآن نفسه يدور في فلك الولاية والإمامة، فالقرآن في نظرهم نزل بتمامه في الأئمة الاثنا عشر، بل كل الشرائع الإلهية وجميع الكتب السماوية نزلت فيهم وفي توجيه أنظار الخلق إليهم، وما من آية مدح إلا فيهم وفي أوليائهم نزلت، وما من آية قدح إلا في مخالفيهم وفي أعدائهم وردت، وعلى هذا الأساس يفسرونه وينسبون إلى الأئمة ما يستدلون به على كذبهم، وهذا التأويل لا يستند إلى قرآن ولا إلى سنة ولا إلى أثر ولا إلى لغة، بل يأخذون الأدلة من الكذابين والوضّاعين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "من ادعى علماً باطناً، أو علماً بباطن وذلك يخالف العالم الظاهر كان مخطئاً، إما ملحداً زنديقاً، وإما جاهلاً ضالاً، وأما الباطن المخالف للظاهر المعلوم، فمثل ما يدعيه الباطنية القرامطة من الإسماعيلية والنصيرية وأمثالهم" ثم يقول: "وهؤلاء الباطنية قد يفسرون: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ أنه علي، وقوله: ﴿ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾ أنهم طلحة والزبير﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ﴾، بأنها بنو أمية" [2].

وقال أيضا شيخ الاسلام: "من فسر القرآن وتأوله على غير التفسير المعروف من الصحابة والتابعين فهو مفتر على الله، ملحد في آيات الله، محرف للكلم عن مواضعه، وهذا فتح لباب الزندقة والإلحاد، وهو معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام" [3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما إذا أريد بالعلم الباطن العلم الذي يبطن عن أكثر

---

(1) القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية (ص154).

(2) ابن تيمية، مجموع فتاوى (ج13/236-237).

(3) المرجع السابق، ج13/243.

الناس أو عن بعضهم فهذا على نوعين: أحدهما: باطن يخالف العلم الظاهر والثاني: لا يخالفه،

فأما الأول فباطل؛ فمن ادعى علما باطنا أو علما بباطن وذلك يخالف العلم الظاهر كان مخطئا إما ملحدا زنديقا وإما جاهلا ضالا، وأما الثاني فهو بمنزلة الكلام في العلم الظاهر قد يكون حقا وقد يكون باطلا فإن الباطن إذا لم يخالف الظاهر لم يعلم بطلانه من جهة مخالفته للظاهر المعلوم فإن علم أنه حق قبل وإن علم أنه باطل رد وإلا أمسك عنه وأما الباطن المخالف للظاهر المعلوم فمثل ما يدعيه الباطنية القرامطة من الإسماعيلية والنصيرية وأمثالهم ممن وافقهم من الفلاسفة وغلاة المتصوفة والمتكلمين، وشر هؤلاء القرامطة فإنهم يدعون أن للقرآن والإسلام باطنا يخالف الظاهر؛ فيقولون: الصلاة المأمور بها ليست هذه الصلاة أو هذه الصلاة إنما يؤمر بها العامة وأما الخاصة فالصلاة في حقهم معرفة أسرارنا والصيام كتمان أسرارنا والحج السفر إلى زيارة شيوخنا المقدسين ويقولون: إن الجنة للخاصة: هي التمتع في الدنيا باللذات والنار هي التزام الشرائع والدخول تحت أثقالها ويقولون: إن الدابة التي يخرجها الله للناس هي العالم الناطق بالعلم في كل وقت وإن إسرافيل الذي ينفخ في الصور هو العالم الذي ينفخ بعلمه في القلوب حتى تحيا وجبريل هو العقل الفعال الذي تفيض عنه الموجودات والقلم هو العقل الأول"[1].

وما وصل لعلماء الإسلام السابقين من تأويلات باطنية هي قليل من كثير مما كشفته اليوم مطابع النجف وطهران، وما استجد بعدهم من مقالات صنعتها يد التلبيس والتزوير والتي لم تتوقف إلى اليوم، حيث فسروا كثيراً من آيات القرآن على هذا النحو من التأويل الباطني، فهو باطل وصاحبه ضال مضل لأنه تفسير يقوم على عقيدة التحلل من التكاليف الشرعية، والرفض للشرائع والأحكام من حيث الحقيقة والواقع، وفي هذا نقض بناء الشريعة، وحل عرى الإسلام، فضلا عن كونه غريبا عن معاني الكلمات والجمل في اللغة العربية. وفي ذلك مخالفة صريحة لقول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: 2]، وكذا يجعل القرآن ملهاة، يفسره كل مفسر بما شاء له ضلاله وهواه وكذا فإنه يفك عقد المسلمين، ويفرّق جماعتهم، من جراء فقدان ضوابط تفسير القرآن الكريم.

---

(1) ابن تيمية، الفتاوى (ج245/13).

وكذلك بَيَّنَ الله في مواضع متعددة من كتابه كونَ هذا القرآن عربياً فقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ولذا فإن الأصل في فَهْمِ كتاب الله تعالى هو اللسان العربي، قال الإمام مجاهد بن جبر:" لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب" [1].

وقال الشافعي: " فإنما الله خاطب بكتابه العربَ بلسانها، على ما تعرف من معانيها "[2].

ولذلك فإن ادعاء معنى لم يصح له وجه في لسان العرب يعد أمراً مردوداً في تفسير كتاب الله تعالى. قال ابن جرير الطبري " وغير جائز إحالة ظاهر التنزيل إلى باطن من التأويل لا دلالة عليه من نص كتاب ، ولا خبر لرسول الله ، ولا إجماع من الأمة ولا دلالة من بعض هذه الوجوه"[3].

والخلاصة أنَّ التفسير الباطني قد حوى من البلايا ما يلي:

1- الطعن على صحابة رسول الله ﷺ بطريقة مكشوفة تنم عن حقد دفين وبغض مشين لهم، ومحاولة إيجاد ثغرة من القرآن تخدم الباطنية في ذلك بأي وسيلة، وهيهات لهم ذلك! فإن صريح الآيات تعتبر أوسمة شرف للصحابة، ناطقة بفضلهم أبد الدهر رغم محاولتهم للتأويلات الباطنية.

2- التفسير الباطني تحريف ظاهر لكتاب الله لا دليل عليه من عقل أو نقل، بل الدليل على خلافه، ولقد ذهبت به الباطنية مذهب اليهود والنصارى في كتبهم.

3- ما تذرعت به الباطنية في ذلك من كون هذا التفسير سائغا لغة من قبيل المجاز أو نحوه قد تبين بطلانه، ومغالطة الباطنية في ذلك واضحة وأنهم أرادوا ترويج هذه الأباطيل بهدم معاني الكلمات وتحطيم لغة القرآن من غير وازع من دين أو خلق.

4- أوضح لنا التفسير الباطني غلو الباطنية في الأئمة من آل البيت غلوا فاق كل تصور، وهذا ما يرفضه الإسلام ويهدمه صريح القرآن.

---

(1) انظر: البحراني، البرهان (ج1/ 292).

(2) الشافعي، الرسالة (ج51/ 52).

(3) الطبري، جامع البيان (ج5/ 44).

5- وضح لنا التفسير الباطني عندهم مدى الترابط بينهم وبين ملاحدة الباطنية فالمشرب واحد، وما ترتب على دعوة الباطنية يمكن أن يترتب على هذا التفسير الباطني سواء بسواء، وقد أثبت لنا التاريخ ما وقع من جراء هذه النزعة ممثلا في البابية والبهائية والقاديانية وما جروه على المسلمين من بلاء.

6- أوضح لنا المفسرون بهذا التفسير الباطني كيف يضل علماء الباطنية أتباعهم ويلبسون عليهم دينهم باختلاق هذه الأكاذيب افتراء على الله ورسوله والعترة من آل بيته، فحجبوا بذلك نور القرآن وضياءه عن قلوب الناس.

7- لجأت الفرق الباطنية إلى هذه المعاني الباطنية لما لم تجد في ظاهر القرآن ما يخدمهم في قليل ولا كثير، فزعمت أن له بطنا وضعوا من خلاله ما أرادوا وضعه من عقائدهم، بل زعموا أن ذلك لازم لما علمه الله من وقوع تحريف في القرآن

المبحث الثالث

تناقضات الشيعة في قولهم بأنَّ القرآن نزل فيهم وفي أعدائهم

وقع هذا المبحث في ثلاثة مطالب ذكرت في الأول الروايات التي تنص على أن القرآن نزل في الشيعة وفي أعدائهم، وجعلت الثاني للروايات التي تناقض ذلك، وعلقت في الثالث على تلك الروايات المتناقضة، وذلك على النحو التالي.

المطلب الأول

الروايات التي تنص على أن القرآن نزل في الشيعة وفي أعدائهم

الرواية الأولى: قال الكاشاني قال أئمة الشيعة "جُل القرآن إنما نزل فيهم _يعني في الأئمة الاثنا عشرية_ وفي أوليائهم وأعدائهم"[1].

هذا قول واضح وصريح ذكره الكاشاني في تفسيره الصافي، والكاشاني من أكابر علمائهم وهو مؤلف الوافي أحد مصادرهم المعتمدة عندهم في الحديث، ينص في هذا الرواية التي ينسبها للأئمة، أن القرآن نزل فيهم وفي أعدائهم، ولا شك أنهم يقصدون بالأعداء الصحابة الكرام ﷺ، فإنهم على زعم الرافضة هم الذين اغتصبوا الخلافة من علي ﷺ، والمصيبة أن الذي نزل فيهم وفي أعدائهم ليس آية وآيتين بل هو جل القرآن على حد زعمهم وافترائهم.

القول الثاني: شيخهم البحراني يزعم بأن علياً وحده ذكر في القرآن (1154) مرة ويؤلف في هذا الشأن كتاباً سماه: "اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته القرآنية" وقد طبع في المطبعة العلمية بقم 1394هـ.

وهذا مصنف خاص لشيخهم البحراني صاحب الأنوار النعمانية، وله مقامه وقدره عندهم، وموضوعه الذي صنف لأجله هو ذكر أسماء علي وأهل بيته في القرآن، فأي ضلال كهذا نعوذ بالله من الخذلان.

القول الثالث: بوَّب شيخهم أبو الحسن الشريف في كتابه الفصول المهمة في أصول الائمة "باب أن كل ما في القرآن من آيات التحليل والتحريم، فالمراد بها ظاهرها، والمراد بباطنها أئمة العدل والجور"[2].

---

(1) الكاشاني، تفسير الصافي (ج24/1).

(2) الشريف: الفصول المهمة في أصول الائمة (ص 256).

وهذا الباب يذكر فيه أبو الحسن الشريف روايات كثيرة، كلها آيات من القرآن فيؤولها تأويلا لا تحتمله اللغة ولا يحتمله العقل ولا يحتمله الشرع، وهو تأويل باطني فاضح وسيأتي ذكر أمثله لهذا التأويل في المطلب الثالث بحول الله.

القول الرابع: يقول شيخهم الفيض الكاشاني: "وردت أخبار جمة عن أهل البيت في تأويل كثير من آيات القرآن وبأوليائهم، وبأعدائهم، حتى أن جماعة من أصحابنا صنفوا كتباً في تأويل القرآن على هذا النحو جمعوا فيها ما ورد عنهم في تأويل القرآن آية آية، إما بهم أو بشيعتهم، أو بعدوهم، على ترتيب القرآن. وقد رأيت منها كتاباً كاد يقرب من عشرين ألف بيت، وقد روي في الكافي، وفي تفسير العياشي، وعلي بن إبراهيم القمي، والتفسير المسموع من أبي محمد الزكي أخباراً كثيرة من هذا القبيل" [1].

وهذا قول جديد أيضا للكاشاني، يؤكد فيه بأن هناك أخبار جمة عن أهل البيت في تأويل كثير من آيات القرآن وبأوليائهم، وبأعدائهم، حتى أن جماعة من أصحابنا صنفوا كتباً في تأويل القرآن على هذا النحو جمعوا فيها ما ورد عنهم في تأويل القرآن آية آية، إما بهم أو بشيعتهم، أو بعدوهم ويجزم بأنه رأى كتابا كبيرا فيه أن كل آية من القرآن إنما نزلت فينا وفي أعدائنا.

القول الرابع: قال المجلسي: "باب تأويل المؤمنين والإيمان والمسلمين والإسلام بهم وبولايتهم عليهم والسلام، والكفار والمشركين، والكفر والشرك، والجبت والطاغوت واللات والعزى، والأصنام بأعدائهم ومخالفيهم" وقد ذكرت تحت هذا الباب مائة حديث لهم" [2].

وهذا قول لعلامتهم وشيخهم المجلسي، صاحب بحار الأنوار حيث يبوب باب يذكر تحته أكثر من مائة حديث يقول في مضمونه: بأن هناك ألفاظ في القرآن كالمؤمنين والإيمان والمسلمين والإسلام بهم وبولايتهم عليهم والسلام، والكفار والمشركين، والكفر والشرك، والجبت والطاغوت واللات والعزى، والأصنام بأعدائهم ومخالفيهم.

ومن أمثلة ما ذكره تحت هذا الباب:

- باب أنهم السبع المثاني، وفيه عشرة روايات[3].

---

(1) الكاشاني، تفسير الصافي (ج24/1-25).
(2) المجلسي، بحار الأنوار (ح354/23-390).
(3) المرجع السابق، ج 114/24-118.

- باب "أنهم عليهم السلام الأبرار والمتقون، والسابقون والمقربون، وشيعتهم أصحاب اليمين، وأعداؤهم الفجار والأشرار وأصحاب الشمال" وذكر فيه خمسة وعشرون رواية لهم [1].
- باب أنهم عليهم السلام آيات الله وبيناته وكتابه.. وفيه عشرون رواية[2].
- وباب أنهم عليهم السلام الصافون والمسبحون وصاحب المقام المعلوم وحملة عرش الرحمن، وأنهم السفرة الكرام البررة، وفيه عشرة رواية[3].
- وباب أنهم كلمات الله، وفيه خمسة وعشرون رواية[4].
- وباب أنهم حرمات الله، وفيه ستة روايات[5].
- وباب انهم الذكر وأهل الذكر، وفيه خمسة وستون رواية[6].
- وباب أنهم أنوار الله، وفيه أربعون رواية[7].
- وباب أنهم خير أمة وخير أئمة أخرجت للناس، وفيه أربعة وعشرون رواية [8].
- وباب أنهم المظلومون، وفيه أربعون رواية[9].
- وباب تأويل الوالدين والولد والأرحام وذوي القربى بهم وفيه عشرون رواية[10].

الرواية الرابعة: عن أبي جعفر ما يسوغ لهم هذا المنهج حين نقلوا عنه قوله: "إذا سمعت الله ذكر قوماً من هذه الأمة بخير فنحن هم، وإذا سمعت الله ذكر قوماً بسوء ممن مضى فهم عدونا" [11].

وهذا رواية عجيبة ينسبونها لأبي جعفر – زوراً وبهتاناً– وهي قوله إذا سمعت الله ذكر قوماً من هذه الأمة بخير فنحن هم، وإذا سمعت الله ذكر قوماً بسوء ممن مضى فهم عدونا وهذا قول غريب وهذه الأقوال عجيبة، لكني لما وقعت على قول شيخهم أبو الحسن الشريف في مرآة

---

(1) المجلسي، بحار الأنوار (ج24/1–9).
(2) المرجع السابق، ج23/206–211.
(3) المرجع نفسه، ج24/87–91.
(4) المرجع نفسه ج24/173–184.
(5) المرجع نفسه، ج 24/185–186
(6) المرجع نفسه، ج 23/172–188.
(7) المرجع نفسه ج23/304–325.
(8) المرجع نفسه، ج24/153–158.
(9) المرجع نفسه، ج24/221–231.
(10) المرجع نفسه، ج24/ 257– 272.
(11) الكاشاني، تفسير الصافي (ج1/6).

الأنوار عرفت لماذا هذا الافتراء وهذا الجهل قال شيخهم أبو الحسن الشريف في مرآة الأنوار: "إن الأصل في تنزيل آيات القرآن، إنما هو الإرشاد إلى ولاية النبي والأئمة بحيث لا خير خبّر به إلا وهو فيهم وفي أتباعهم، وعارفيهم، ولا سوء ذكر فيه إلا وهو صادق على أعدائهم وفي مخالفيهم" [1].

فمفهوم كلام أبي الحسن أنه لا نص عندهم صحيح في إمامة علي والأئمة من بعده لهذا لجئوا إلا هذا التأويل الباطني الفاضح.

المطلب الثاني

روايات متناقضة في إثبات أن القرآن نزل فيهم وفي أعدائهم

سأذكر هنا تناقضًا لكنه من نوع آخر، وهو اختلافهم في مقدار ما نزل فيهم وفي أعدائهم من القرآن. وإليك صوراً من هذا الروايات المتناقضة غاية التناقض في مقدار ما لهم ولأعدائهم من القرآن.

أولاً: روايات تنص على أن كل القرآن نزل فيهم وفي أعدائهم.

"باب أن كل ما في القرآن من آيات، فالمراد بها ظاهرها، والمراد بباطنها أئمة العدل والجور"[2] قال الكاشاني قال أئمة الشيعة: "جل القرآن إنما نزل فيهم _يعني في الأئمة الاثنا عشرية_ وفي أوليائهم وأعدائهم"[3].

هذه الرواية تنص على أن كل آيات القرآن، نزلت في الشيعة وفي أعدائهم، لكن هناك روايات أخرى اختلفت وتناقضت مع هذا القدر من الآيات التي نزلت في الشيعة وفي أعدائهم.

ثانياً: الروايات بلفظ نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وأمثال وربع فرائض وأحكام.

عن أبي جعفر قال: "نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وأمثال وربع فرائض وأحكام" [4]

---

(1) الشريف، مرآة الأنوار (مقدمة البرهان) (ص 4).

(2) الشريف، الفصول المهمة في أصول الائمة (ص 256).

(3) الكاشاني، تفسير الصافي (ج24/1).

(4) الكليني، الكافي (ج629/2).

وعن أبى الجارود قال: سمعت أبا جعفر يقول: "نزل القرآن على أربعة أرباع ربع فينا، وربع في عدونا، وربع في فرائض واحكام، وربع سنن وامثال ولنا كرائم القرآن" [1].

وروت الخاصة والعامة عن ابن عباس قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: "نزل القرآن أرباعا: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع سنن وأمثال وربع فرائض وأحكام، ولنا كرائم القرآن"[2].

وعن ابن عباس ﷺ قال: أخذ النبي ﷺ يد علي فقال: إن القرآن أربعة أرباع: ربع فينا أهل البيت خاصة، وربع في أعدائنا، وربع حلال وحرام، وربع فرائض وأحكام، وإن الله أنزل في علي كرائم القرآن" ثم قال: "ما نزل في القرآن آية يا أيها الذين آمنوا إلا كان علي أميرها" [3]

وهذه جملة أخرى من الروايات التي تنص على أن القرآن نزل أرباعا: ربع في الشيعة، وربع في عدوهم، وربع سنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام، وبهذا التقسيم الذي اخترعوه نستطيع إن نصف القرآن نزل فيهم، وفي أعدائهم.

ثالثاً: الروايات بلفظ: نزل القرآن أثلاثا: ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام.

عن الاصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين يقول: "نزل القرآن أثلاثا: ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام"[4].

وعن محمد بن خالد بن الحجاج الكرخي عن بعض أصحابه رفعه إلى خيثمة قال: قال أبو جعفر: "يا خيثمه القرآن نزل أثلاثا ثلث فينا وفى أحبائنا، وثلث في أعدائنا وعدونا من كان قبلنا وثلث سنن وأمثال، ولو أن الآية إذا نزلت في قوم ثم مات أولئك القوم ماتت الآية لما بقى من القرآن شيء، ولكن القرآن يجرى أوله على آخره ما دامت السماوات والأرض، ولكل قوم آية يتلونها وهم منها من خير أو شر"[5].

---

(1) العياشي، تفسير العياشي (ج10/1).

(2) المجلسي، البحار (ج306/24).

(3) الكوفي، تفسير الفرات (ص49).

(4) الكليني، الكافي (ج628/2).

(5) العياشي: تفسير العياشي (ج11/1).

وقال فرات: حدثني جعفر بن محمد الفزاري عن أبي جعفر قال في قوله تعالى: "**(يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفس ايمانها أو كسبت في إيمانها خيرا)** يعني صفوتنا ونصرتنا قلت: إنما قدر الله عنه باللسان واليدين والقلب يا خيثمة إن نصرتنا باللسان كنصرتنا بالسيف ونصرتنا باليدين أفضل والقيام فيها، يا خيثمة إن القرآن نزل أثلاثا فثلث فينا وثلث في عدونا وثلث فرائض وأحكام، ولو أن آية نزلت في قوم ثم ماتوا أولئك ماتت الآية إذا ما بقي من القرآن"[1].

وهذا الروايات تنص بوضوح على أن القرآن نزل أثلاثا: فثلث فينا، وثلث في عدونا، وثلث فرائض وأحكام.

المطلب الثالث

التعليق على الروايات المتناقضة

ما ذكر في المطلبين السابقين تناقض صريح وفاضح، فقد حيرتمونا يا روافض وحيرتم القارئ لخرافاتكم، هل نزل القرآن كله فيكم وفي أعدائكم، أم نصفه أم ثلثه، ولا شك أن هذا التناقض سببه الكذب والافتراء على الأئمة، والأئمة منها براء، لكنهم ينسبونها للأئمة، فمخترعو هذا الدين المخالف للإسلام أرادوا أن ينفوا عن أنفسهم أنهم هم الذين قاموا بتأليف هذه المفتريات، وأرادوا أن يدّعو أنهم مجرد ناقلة لهذه الأقوال وتلك العقائد، كما أرادوا وضع تصور يؤدي إلى أن هناك اتجاها يقوده أهل البيت، واتجاها يقوده الصحابة، وهم أتباع أهل البيت دون سواهم، مفترضين أن طريق الصحابة وطريق أهل البيت طريقين مختلفين متباينين تمام التباين، حتى نسبوا الكفر والزندقة لأهل البيت فقد نسبوا لهم القول بتحريف القرآن، والقول بالبداء وغيرها من العقائد.

وإن أهل البيت حذروا من هؤلاء الكذابين الذين لا يتورعون في الكذب عليهم

فعن يونس بن عبد الرحمن قال "وافيت العراق فوجدت جماعة من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله متوافرين، فسمعت منهم، وأخذت كتبهم، وعرضتها من بعد على أبي الحسن، فأنكر منها أحاديث كثيرة أن تكون من أصحاب أبي عبد الله، وقال: إن أبا الخطاب كذب على أبي عبد الله، لعن الله أبا الخطاب وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسون من هذه الأحاديث إلى

---

(1) الكوفي، فرات (ص119).

يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن" [1].

وعنه أيضاً قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: "كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي، ويأخذ كتب أصحابه، وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة، فكان يدس فيها الكفر والزندقة، ويسندها إلى أبي ثم يدفعها إلى أصحابه، فيأمرهم أن يبثوها في الشيعة، فكل ما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم"[2].

فقد روي عن جعفر الصادق أنه قال "إنا أهل بيت صادقون، لا نخلو من كذاب يكذب علينا فيسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس"[3].

وقال: "إن الناس قد أولعوا بالكذب علينا، وإني أحدث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على غير تأويله، وذلك أنهم كانوا لا يطلبون بأحاديثنا ما عند الله، وإنما يطلبون الدنيا وكل يحب أن يدعى رأساً"[4].

وتأملوا هذه الرواية: قال جعفر الصادق: "لا تقبلوا علينا حديثاً إلا ما وافق الكتاب والسنة، أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة، فإن المغيرة بن سعيد دسَّ في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها أبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا وسنة نبينا محمد، فإنا إذا حدثنا قلنا: قال الله ﷻ وقال رسول الله ﷺ "[5].

والمصيبة التي ليست بعدها مصيبة، أنهم ذكروا هذه الروايات التي قالها الأئمة في التحذير من الكذابين في كتبهم.

إن بمجرد ذكر مثل هذا التأويل الباطني وذكر أبواب المجلسي في بحار الأنوار كاف بأن ينسف هذه القاعدة من جذورها، لما لا والزندقة بينة جدا من هذه العقيدة التي اخترعت، وهي قولهم أن القرآن نزل فيهم وفي أعدائهم، فهذه العقيدة ما اخترعت إلا لنسف الإسلام من جذوره وإليك شيئا هذه الأبواب.

---

(1) المجلسي، بحار الأنوار (ج250/2).

(2) المرجع السابق، ج250/2.

(3) الأمين، أعيان الشيعة (ج564/3)

(4) المجلسي، بحار الأنوار (ج246/2)؛ والأمين، أعيان الشيعة (ج48/7).

(5) المجلسي، بحار الأنوار (ج211/69).

- باب "أنهم عليهم السلام الأبرار والمتقون، والسابقون والمقربون، وشيعتهم أصحاب اليمين، وأعداؤهم الفجار والأشرار وأصحاب الشمال" وذكر فيه خمسة وعشرون رواية [1].
- باب أنهم عليهم السلام آيات الله وبيناته وكتابه وفيه عشرون رواية[2].
- وباب أنهم السبع المثاني، وفيه عشرة روايات[3].
- وباب أنهم عليهم السلام الصافون والمسبحون وصاحب المقام المعلوم وحملة عرش الرحمن، وأنهم السفرة الكرام البررة، وفيه عشرة روايات[4].
- وباب أنهم كلمات الله، وفيه عشرون رواية[5].
- وباب أنهم حرمات الله، وفيه ستة روايات[6].
- وباب انهم الذكر وأهل الذكر، وفيه ستون رواية[7].
- وباب أنهم أنوار الله، وفيه أربعون رواية[8].
- وباب أنهم خير أمة وخير أئمة أخرجت للناس، وفيه عشرون رواية[9].
- وباب أنهم المظلومون، وفيه خمسة وثلاثين رواية[10].
- وباب تأويل الوالدين والولد والأرحام وذوي القربى بهم وفيه عشرون رواية [11].

ولقد أجاد الدكتور ناصر القفاري حينما تعرض لهذه العقيدة الكفرية بقوله: "وهذه الروايات والأبواب وغيرها كثير المبثوثة في كتب الروافض تكشف عن محاولة لتغيير دين

---

(1) المجلسي، بحار الأنوار (ج24/1-9).
(2) المرجع السابق، ج23/206-211.
(3) المرجع نفسه، ج24/114- 118.
(4) المرجع نفسه، ج 24/87-91 .
(5) المرجع نفسه، ج 24/173-184.
(6) المرجع نفسه، ج 24/185-186.
(7) المرجع نفسه، ج 23/172-188.
(8) المرجع نفسه، ج 23/304-325.
(9) المرجع نفسه، ج 24/153-158.
(10) المرجع نفسه، ج 24/221-231.
(11) المرجع نفسه، ج 24-257-272.

الإسلام؛ حيث حصرت كل معاني الإسلام في بيعه رجل، وغيرت مفهوم الشرك في عبادة الله، والكفر به، والطواغيت والأصنام إلى مفاهيم غريبة تكشف هوية واضع هذه "المفتريات"، فأعداء الأئمة كل خليفة من خلفاء المسلمين – باستثناء الاثنا عشر – من أبي بكر إلى أن تقوم الساعة، وكل من بايع هؤلاء الخلفاء من الصحابة ومن بعدهم إلى نهاية الدنيا، هؤلاء هم الأعداء الذين تؤول بهم ألفاظ الكفر والشرك كما سيأتي في مبحث "الإمامة". فأين أركان الإيمان، وأصول الإسلام، وشرائعه وأحكامه؟! كلها انحصرت في الإمامة، وأصبح الشرك والكفر والأصنام من المعروف، إذ لا شرك ولا كفر إلا الشرك مع الإمام أو الكفر بولايته.. كما تدل عليه هذه الروايات. أليس هذا من أعظم الكفر والزندقة؟، وهل يبلغ كيد عدو حاقد أبلغ من هذا؟!.. وهو وإن كان كيد جاهل لوضوح فساده، وظهور بطلانه، لكن لا ينقضي عجب المسلم العاقل كيف تعيش أمة تعد بالملايين أسيرة لهذه الترهات والأباطيل؟!"[1].

ثم أنت ترى التناقض ظاهراً فأحيانا يقولون بأن جل القرآن نزل فيهم وفي أعدائهم واحيانا يقولون بأن كل القرآن نزل فيهم وفي أعدائهم وأحيانا يقولون بأنه ثلاثة أثلاث ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام وأحيانا يقولون بأن القرآن نزل أربعة أرباع ربع فينا، وربع في عدونا، وربع سنن وأمثال وربع فرائض وأحكام، ولنا كرائم القرآن والهدف من ذلك كله كما سبق هدم الإسلام من أصله فأين ذهب التوحيد والشرك والبعث والجنة والنار والحلال والحرام إلى غير ذلك من أصول الدين بهذه العقيدة التي تريد استبدال دين بآخر.

(1) انظر: القفاري، أصول مذهب الشيعة (ص160).

المبحث الرابع

تناقضاتهم في القول بخلق القرآن

تضاربت آراء الشيعة وتعارضت أقواهم في عقيدتهم في القرآن، فبعضهم سار على طريقة الجهمية المعتزلة، وبعضهم سار على خلاف ذلك كما سيأتي.

لكن قبل هذا ينبغي التنبيه أن ضلالة التّجسيم اشتهرت بين اليهود، وأوّل من ابتدع ذلك بين المسلمين هم الرّوافض؛ ولهذا قال الرّازي: "اليهود أكثرهم مشبّهة، وكان بدء ظهور التّشبيه في الإسلام من الرّوافض مثل هشام بن الحكم، وهشام بن سالم الجواليقي، ويونس بن عبد الرحمن القمي وأبي جعفر الأحول"[1].

وبعد هذا الغلو في الإثبات بدأ يتغير هذا التوجه الرافضي في أواخر المائة الثالثة؛ حيث تأثر بمذهب المعتزلة في تعطيل البارئ سبحانه من صفاته الثابتة له في الكتاب والسنة، وصاروا يتجهون إلى التعطيل في المائة الرابعة، وهذا الاتجاه الإعتزالي قوي عندهم لما صنف لهم المفيد وأتباعه كالموسوي الملقب بالشريف المرتضى، وأبي جعفر الطوسي، واعتمدوا في ذلك على كتب المعتزلة [2]، وسأذكر في المطالب القادمة تخبطهم وتناقضهم في الروايات التي تبين عقيدتهم في القرآن، وذلك على النحو التالي.

المطلب الأول

روايات تنص على القول بخلق القرآن

الرواية الأولى: عقد شيخ الشيعة في زمنه المجلسي في البحار في كتاب القرآن بابًا بعنوان: "باب أنّ القرآن مخلوق"[3].

ومن تلك الروايات تحت هذا الباب سُئل الإمام العسكري عليه السلام: "القرآن مخلوق أم غير مخلوق؟ فقال: للسائل: يا أبا هاشم، الله خلق كل شيء وما سواه مخلوق" [4].

وهذا قول صريح في إثبات عقيدة الرافضة في القرآن الكريم يقولون بخلقه ذكر ذلك علامتهم المجلسي، وهو من أشهر علماء الجعفرية، وله مكانته عندهم، وللمجلسي موسوعته

---

(1) الرازي، اعتقادات فِرق المسلمين والمشركين (ص97).

(2) انظر: ابن تيمية، منهاج السنة (ج229/1).

(3) المجلسي، بحار الأنوار (ج92/ 117-121).

(4) المرجع السابق، ج92/ 117.

الكبرى بحار الأنوار، تحدث فيها عن أشياء كثيرة فهي تقع في مائة وعشرين مجلد ويعد "بحار الأنوار" من أهم كتب الحديث عند الشيعة، وقد جمع فيه المجلسي ما هبّ ودبّ من الأخبار والأحاديث المنسوبة زوراً إلى النبي ﷺ والأئمة، وجمع فيه سيرة النبي ﷺ وفاطمة والأئمة الاثنا عشر، وأحوالهم ومناقبهم، وما نُسب إليهم من المواعظ، ورتبها من غير تهذيب ولا تحقيق، ويكثر التناقض في كتابه البحار.

الرواية الثانية: يقول فيها آية الشيعة محسن الأمين: "قالت الشّيعة والمعتزلة: القرآن مخلوق"[1]. وهذا قول ثانٍ لأحد مراجعهم وشيوخهم ينص على أن الشيعة والمعتزلة يقولون بخلق القرآن

الرواية الثالثة: قال جعفر كاشف الغطاء: " والإمامة موجودة من مبدأ شريعة سيد المرسلين بل شرائع الأنبياء السالفين بل منذ خلق القرآن المبين من أوضاع رب العالمين "[2].

وهذا قول ثالث لأحد مشايخهم الكبار ينص فيه على أن القرآن مخلوق من غير أدنى شك، حيث قال منذ خلق القرآن المبين.

الرواية الرابعة: قال فيها الشيخ الصدوق: " قد جاء في الكتاب أن القرآن كلام الله ووحي الله وقول الله وكتاب الله، ولم يجئ فيه أنه مخلوق، وإنما امتنعنا من أطلاق المخلوق عليه؛ لأن المخلوق في اللغة قد يكون مكذوباً، ويقال: كلام مخلوق أي مكذوب، قال الله تبارك وتعالى: "إِنَّمَا تَعبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوثَاناً وَتَخلُقُونَ إِفكاً"، أي كذباً، وقال ﷻ حكاية عن منكري التوحيد: "مَا سَمِعنَا بِهَذَا فِي المِلَّةِ الآخِرَةِ إِن هَذَا إِلاَّ اختِلاَقٌ" أي افتعال وكذب، ومن قال: إنه غير مخلوق بمعنى أنه غير مكذوب فقد صدق وقال الحق والصواب، ومن زعم أنه غير مخلوق بمعنى أنه غير محدث وغير منزل وغير محفوظ فقد أخطأ وقال غير الحق والصواب" [3].

وهذا شيخهم الصدوق القمي يقول: بأنَّ الذي يقول بأن القرآن غير محدث أي مخلوق فقد خالف الصواب وهو إقرار منه بعقيدة خلق القرآن عند الرافضة.

---

(1) أمين، أعيان الشّيعة (ج461/1).

(2) كاشف الغطاء، أصل الشيعة (ج77/1).

(3) الصدوق، كتاب التوحيد (ص225).

المطلب الثاني

روايات تنص على أن القرآن كلام الله وليس بمخلوق

الرواية الأولى: جاء في تفسير العياشي: "عن الرضا أنه سئل عن القرآن فقال: إنه كلام الله غير مخلوق"[1].

وقال العياشي: عن زرارة قال: "سألت أبا جعفر عليه السلام عن القرآن؟ فقال لي: لا خالق ولا مخلوق ولكنه كلام الخالق".

عن زرارة قال سألته عن القرآن أخالق هو ؟ قال: لا قلت: أمخلوق؟ قال: "لا ولكنه كلام الخالق يعنى انه كلام الخالق بالفعل" [2].

هذه الروايات التي ذكرها العياشي في تفسيره ونسبها إلى الإمام الرضا أنه سُئل عن القرآن فقال: إنه كلام الله غير مخلوق.

الرواية الثانية: ذكرها الصدوق في كتابه التوحيد بسند صحيح عن الإمام الهادي أنه كتب إلى بعض شيعته ببغداد فقال: "بسم الله الرحمن الرحيم، عصمنا الله وإياكم من الفتنة، نحن نرى أن الجدال في القرآن بدعة، وليس الخالق إلا الله ﷻ، وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله، جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون" [3].

وهذه الرواية تناقض روايته السابقة المذكورة آنفا في عدم قولهم بخلق القرآن، فالصدوق هنا يناقض نفسه بنفسه ويذكر رواية عن الإمام الهادي يقول فيها وليس الخالق إلا الله ﷻ، وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله.

الرواية الثالثة: ورد عن سليمان بن جعفر الجعفري قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر: يا ابن رسول الله ما تقول في القرآن فقد اختلف فيه من قبلنا؟ فقال قوم: إنه مخلوق، وقال قوم: إنه غير مخلوق، فقال عليه السلام: أما إني لا أقول في ذلك ما يقولون، ولكني أقول: إنه كلام الله"[4].

---

(1) العياشي، تفسير العياشي (ج8/1).

(2) المرجع السابق، ج1/ 6 – 7.

(3) الصدوق، كتاب التوحيد (ص224)

(4) ابن بابويه، التوحيد (ص224).

وهذه رواية أخري ينسبونها لأبي الحسن، ينص فيها على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، سأله سليمان بن جعفر الجعفري، قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام : يا ابن رسول الله ما تقول في القرآن فقد اختلف فيه من قبلنا ؟ فقال قوم: إنه مخلوق، وقال قوم : إنه غير مخلوق، فقال عليه السلام: أما إني لا أقول في ذلك ما يقولون، ولكني أقول: إنه كلام الله وهي تنص بوضوح على أن الأئمة لا يقولون بخلق القرآن وكذا يلزم الشيعة أن يقولوا بهذا فهم اتباع الأئمة.

المطلب الثالث

التعليق على الروايات المتناقضة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله "القول بأن القرآن مخلوق هو من إحداث متأخري الشيعة، كما أن الاعتقاد بأن القرآن منزل غير مخلوق، هو الثابت عن أهل البيت، إذ ليس من أئمة أهل البيت مثل علي بن الحسين وأبي جعفر الباقر وابنه جعفر بن محمد من يقول بخلق القرآن، ولكن الإمامية تخالف أهل البيت في عامة أصولهم ولذلك خالفنا المتأخرون من الشيعة في القول بأن القرآن كلام الله ، وتلك الروايات الواردة في كتب الشيعة والتي تنص على أن القرآن منزل غير مخلوق قد تمثل مذهب قدماء الشيعة الذين كانوا على هذا الاعتقاد "[1].

أليس يكفي في بيان فساد مذهبهم أنه خلاف ما عليه أهل البيت، وخلاف ما اتفقت فيه روايات لهم مع ما جاء عند اهل السنة، وأن رواياتهم كلها متعارضه متناقضة.

قال ابن تيمية رحمه الله : "إنه قد استفاض عن جعفر الصادق القول بأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق، فلماذا لا يؤخذ المعنى المتفق عليه ويترك الباطل الذي لا يسنده إلا أقوال شيوخ يبغون في الأمة الفرقة والخلاف، وينشدون الشذوذ والعزلة، ليتسنى لهم تحصيل الاموال الطائلة من الخمس، وتتحقق لها الوجاهة الاجتماعية المقدسة باسم النيابة عن الامام الغائب، ولهذا برحوا يؤكدون على القول: أن من خالف العامة ففيه الرشاد، ويقصدون بذلك أهل السنة والجماعة "[2].

(1) انظر: ابن تيمية، منهاج السنة (ج296/1).

(2) ابن تيمية، منهاج السنة (ج278/1).

إنَّ الروايات الواردة في كتب الشيعة، والتي تنص على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وهو مذهب قدماء الشيعة الذين كانوا على هذا الاعتقاد كما اشار الي ذلك اهل العلم، فإن القول بأن القران مخلوق هو إحداث متأخري الشيعة، كما أن الاعتقاد بأن القرآن منزل غير مخلوق هو الثابت عن أهل البيت، إذ ليس من أئمة أهل البيت مثل: على بن الحسن، وإبي جعفر الباقر وابنه جعفر بن محمد من يقول بخلق القرآن، ولكن الإمامية تخالف أهل البيت في عامة أصولهم.

والروايات المتضاربة المتناقضة في قولهم في القرآن هل هو مخلوق أم كلام الله وصفة من صفاته، يرجع إلى اضطراب منهجهم وتذبذب آرائهم وتأثر علمائهم بالمعتزلة، فهم كجدول الماء الذي سارت فيه كل القنوات فلم يتركوا بدعة إلا وادخلوها في عقائدهم ومن ذلك بدعة المعتزلة في القول بخلق القرآن.

وأهل السنة سلكوا في هذا الباب مسلكا مباركا، فهم خير سلف لخير سلف، وعقيدتهم في القرآن أنه كلام الله والكلام صفة من صفاته ليس بمخلوق منه بدا وإليه يعود.

فمذهب أهل السنة والجماعة الذي دلّت عليه النصوص من القرآن والسنة ودل عليه إجماع سلف هذه الأمة هو ما ذكره الطحاوي وهو قوله: "وإن القرآن كلام الله منه بدا بلا كيفية قولا وأنزله على رسوله وحيا وصدقه المؤمنون على ذلك حقا وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر حيث قال تعالى: سأصليه سقر فلما أوعد الله بسقر لمن قال: إن هذا إلا قول البشر، علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر ولا يشبه قول البشر"[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " السلف قالوا: القرآن كلام الله منزل غير مخلوق وقالوا لم يزل متكلما إذا شاء، فبينوا أن كلام الله قديم، أي: جنسه قديم لم يزل، ولم يقل أحد منهم إن نفس الكلام المعين قديم، ولا قال أحد منهم القرآن قديم، بل قالوا: إنه كلام الله منزل غير مخلوق، وإذا كان الله قد تكلم بالقرآن بمشيئته، كان القرآن كلامه، وكان منزلا منه غير مخلوق، فمن فهم قول السلف وفرق بين هذه الأقوال زالت عنه الشبهات في هذه المسائل المعضلة التي اضطرب فيها أهل الأرض"[2].

---

(1) الحاوي، العقيدة الطحاوية (ص7).

(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج54/12).

وقد سبق الإمام أحمد إلى هذا الاحتجاج شيخه الإمام سفيان بن عيينة الهلالي الحافظ الثقة الحجة، فقال رحمه الله: في قول الله ﷻ: **(ألا له الخلق والأمر)**، فالخلق خلق الله تبارك وتعالى، والأمر القرآن "[1].

وقال ابن أبي حاتم رحمه الله: " سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار، وما يعتقدان من ذلك ؟ فقالا: " أدركنا العلماء في جميع الأمصار: حجازا، وعراقا، وشاما، ويمنا، فكان من مذهبهم، الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته "[2].

---

(1) الآجري، الشريعة (ص 80) بسند جيد عنه .

(2) ابن الطبري، السنة (ج1/ 176) بسند صحيح .

المبحث الخامس

تناقضاتهم في القول بجواز النسخ في القرآن

أماط هذا المبحث اللثام عن تناقض الاثنا عشرية حول جواز النسخ في القرآن، فقد ذكرت في المطلب الأول الروايات تنص على جواز النسخ في القرآن عندهم، ثم ذكرت في الثاني الروايات التي تنص على عدم جوازه، وعلقت في الثالث على الروايات المتناقضة، وذلك على النحو التالي.

المطلب الأول

روايات تنص على جواز النسخ في القرآن

الرواية الأولى: قال المفيد: "اتفق العلماء على جواز نسخ التلاوة دون الحكم وبالعكس ونسخهما معا خلافا لطائفة شاذة من المعتزلة" [1].

هذا قول صريح لشيخ الطائفة المفيد، الذي قال فيه النجاشي "شيخنا واستاذنا ﵁، وفضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم، ثم عدد له نحواً من ثمانية عشر مصنفاً في الفقه والاصول والكلام وغيرها"[2]، يبين فيه عقيدة الشيعة في جواز النسخ بل يذكر اجماعاً واتفاقاً لعلماء الشيعة الاثنا عشرية، حيث قال: اتفق العلماء على جواز نسخ التلاوة دون الحكم وبالعكس ونسخهما معا خلافا لطائفة شاذة من المعتزلة.

الرواية الثانية: قال الطوسي: "وقالت فرقة رابعة: يجوز نسخ التلاوة وحدها، والحكم وحده، ونسخهما معا: وهو الصحيح" [3].

وذكر الطوسي أنواع النسخ فقال " ولا يخلو النسخ في القرآن من أقسام ثلاثة:

أحدها: نسخ حكمه دون لفظه كآية العدة في المتوفى عنها زوجها وكآية النجوى.

الثاني: ما نسخ لفظه دون حكمه، كآية الرجم فإن وجوب الرجم على المحصنة لا خلاف فيه، والآية التي كانت متضمنة له منسوخة بلا خلاف وهي قوله تعالى: " والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة، جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم".

---

(1) المفيد، أوائل المقالات (ص219).

(2) الأمين، أعيان الشيعة (ص458).

(3) الطوسي، تفسير التبيان (ج395/1).

الثالث: ما نسخ لفظه وحكمه، وذلك نحو ما رواه المخالفون عن عائشة: "أنه كان فيما أنزل الله أن عشر رضعات يحرمن، ونسخ ذلك بخمس عشرة فنسخت التلاوة والحكم"[1].

وقال أيضا شيخ الطائفة الطوسي: " النسخ في القرآن من أقسام ثلاثة : منها ما نسخ لفظه دون حكمه كآية الرجم وهي قوله " والشيخ والشيخة إذا زنيا" [2].

وقال أيضاً: " كانت أشياء في القرآن ونسخت تلاوتها ومنها لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر "[3].

وهذا قول ثان لعلامتهم الطوسي، الذي كثر مدحه وتبجيله عند الاثنا عشرية، حتى قال عنه الحليّ: "صدوق عارف بالأخبار والرجال والفقه والأصول والكلام والأدب، وهو المهذِّب للعقائد في الأصول والفروع، والجامع لكمالات النفس في العلم والعمل"[4].

وقال فيه المجلسيّ: "فضله وجلالته أشهر من أن يحتاج إلى بيان" [5].

وقال فيه الطهرانيّ: "كان الشيخ الطوسيّ قدوة فقهاء الشيعة، أسّس طريقة الاجتهاد المطلق في الفقه وأصوله، وقد بقيت كتبه مرجعاً وحيداً للمتأخّرين"[6].

وقال عنه عباس القمي: "صنَّف الشيخ الطوسيّ في جميع علوم الإسلام، وكان القدوةَ في ذلك، وقد ملأت تصانيفُه الاسماع، ووقع على قِدَمه وفضله الإجماع" [7].

فالطوسي يري جواز النسخ ويرى القائلين بعدم جوازه مخطئين وأنه الصحيح، ثم ضرب أمثلة على النسخ؛ وهذا لتقريره وقوله بجواز النسخ.

القول الثالث: قال الحلي: " نسخ التلاوة مع بقاء الحكم جائز "[8]

---

(1) الطوسي، التبيان في تفسير القرآن (ج13/1).
(2) المرجع السابق، ج1/ 13.
(3) المرجع نفسه، ج394/1.
(4) خضير، الشيخ الطوسي مفسراً (ص 145).
(5) المرجع السابق، ص145.
(6) المرجع نفسه، ص145.
(7) خضير، الشيخ الطوسي مفسراً (ص 145).
(8) الحلي، معارج الأصول (ص170).

والحلي يجيز النسخ أيضاً، في كتابه معارج الأصول ويقول نسخ التلاوة مع بقاء الحكم جائز.

الرواية الرابعة: قال أبو على الفضل الطبرسي: "النسخ في القرآن على ضروب، ومنها ما يرتفع اللفظ ويثبت الحكم كآية الرجم"[1]

وهذا الطبرسي التلميذ النجيب للطوسي يرى جواز النسخ كشيخه الطوسي بل ويقر بكافة أنواعه.

الرواية الخامسة: قال العتائقي الحلي: " المنسوخ على ثلاث ضروب: منها ما نسخ خطه وبقى حكمه فما روى من قوله " الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البته نكالاً من الله "[2].

المطلب الثاني

روايات تنص على عدم جواز النسخ في القرآن

الرواية الأولى: قال الخوئي: " إن القول بنسخ التلاوة هو بعينه القول بالتحريف، وعليه فاشتهار القول بوقوع النسخ في التلاوة عند العلماء أهل السنة يستلزم اشتهار القول بالتحريف"[3].

وعلامتهم الخوئي المرجعية الكبرى، والزعيم الديني والذي أجمع المعاصرون على جلالته وأمانته، يقول وبصراحة شديدة إن القول بنسخ التلاوة هو بعينه القول بالتحريف، وعليه فاشتهار القول بوقوع النسخ في التلاوة عند العلماء أهل السنة يستلزم اشتهار القول بالتحريف، وهذا لا شك مخالف لما مر معنا من أقوال علمائهم المتقدمين.

الرواية الثانية: قال شيخهم الطوسي: "إن الالتزام بصحة هذه الروايات _يعني: روايات نسخ التلاوة_ التزام بوقوع التحريف "[4].

وقال: "فيمكن أن يدعي أن القول بالتحريف هو مذهب أكثر علماء أهل السنة لأنهم يقولون بجواز نسخ التلاوة"[5].

---

(1) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن (ج1/ 406).

(2) العتائقي، الناسخ والمنسوخ (ص 35).

(3) الخوئي، معاني الأخبار (ص219)

(4) الطبرسي، البيان (ص201).

(5) المرجع السابق، ص206.

هذا القول للطوسي المتأخر واضح وصريح في إثبات أن القول بالنسخ يقتضي القول بالتحريف، كما قال إن الالتزام بصحة هذه الروايات يعني: روايات نسخ التلاوة التزام بوقوع التحريف، بل ويتهم أهل السنة والجماعة بالتحريف؛ وذلك لأنهم يقولون بجواز النسخ فقد قال بصريح العبارة: فيمكن أن يدعي أن القول بالتحريف هو مذهب أكثر علماء أهل السنة لأنهم يقولون بجواز نسخ التلاوة.

الرواية الثالثة: يقول محمد رضا المظفر: " إن نسخ التلاوة يرجع في الحقيقة إلى القول بالتحريف لعدم ثبوت نسخ التلاوة بالدليل القطعي، وإن كان في القرآن ما يشعر بذلك، قال تعالى "وإذا بدلنا آية مكان آية" وقوله "ما ننسخ من آية أو ننسها" ولكن ليستا صريحتين بوقوع ذلك"[1]

ويقول هنا شيخهم المظفر بأن الذي يجيز النسخ يجيز التحريف ثم يرد آيتين صريحتين في الدلالة على جواز النسخ.

الرواية الرابعة: قال مصطفى الخميني: " إن ادعاء القطع بعدم التحريف مع ذهاب جمهور العامة – يعني السنة – إلى نسخ التلاوة يرجع إلى التحريف بالنقيصة" [2].

وهذا القول يشبه ما ذكره الخوئي تماماً، وهو أن القول بنسخ التلاوة هو بعينه القول بالتحريف، وعليه فاشتهار القول بوقوع النسخ في التلاوة عند العلماء أهل السنة يستلزم اشتهار القول بالتحريف.

المطلب الثالث

التعليق على الروايات المتناقضة

إنَّ ما سبق تناقض واضح وصارخ، حيث نص كثيرٌ من الشيعة الإمامية على جواز النسخ في القرآن ثم يأتي بعد ذلك جمع ليس بالقليل يرى عدم جواز النسخ وهذا إن دل فإنما يدل على أن هذه العقائد من صنع البشر ومن زبالة أراءهم وأهوائهم فالحق لا يتناقض وإنما يخرج من مشكاة واحدة وصدق الله ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 28]، وقد قرر أهل العلم أن التناقض علامة على كذب الدعوى وعدم صدق المدعي، ولذا كان من مناهج العلماء في نقد المذاهب المخالفة والحوار مع المخالفين إثبات تناقض

---

(1) المظفر، أصول الفقه (ج48/2-49).

(2) الخميني، تحريرات في الأصول (ج326/6).

المخالف وبيان الاختلاف والتضاد بين أقواله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الإمامية لا يرجعون في شيء مما ينفردون به عن الجمهور إلى الحجة أصلاً؛ لا عقلية ولا سمعية، ولا نص ولا إجماع؛ وإنما عمدتهم دعوى نقل مكذوب يعلم أنه كذب، أو دعوى دلالة نص، أو قياس يعلم أنه لا دلالة له"[1].

وأهل السنة معتصمون بالكتاب والسنة، مؤمنون بكل ما أخبر الله به، ومن جملة ذلك النسخ في آيات القرآن، وقد أثبت في هذا البحث جواز وقوع النسخ عقلاً وشرعاً وذكرت أدلة ذلك.

---

(1) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (ج8/ 343).

الفصل الرابع

تناقضات الشيعة في مسائل الأئمة والقرآن

المبحث الأول

تناقضات الشيعة في قولهم أنَّ علم القرآن عند الأئمة

وقع هذا المبحث في ثلاثة مطالب سطرت في الأول الروايات تنص على أن علم القرآن عند الأئمة، وذكرت في الثاني الروايات التي تناقض ذلك، وعلقت في الثالث على الروايات المتناقضة، وذلك على النحو التالي.

المطلب الأول

روايات تنص على أن علم القرآن عند الأئمة

ينبغي التنبيه ابتداءً أنَّ أول من قال بهذا القول هو ابن سبأ اليهودي حيث قال: "بأن القرآن جزء من تسعة أجزاء وعلمه عند علي"[1]

وتسلل هذا المعتقد الفاسد من كلام الخبيث ابن سبأ اليهودي الذي أشاع وأبتدع هذا القول الشنيع، إلى أن امتلأت كتب الشيعة بهذا العقيدة المخالفة لدين الإسلام.

فكُتب الشيعة الاثنا عشرية المعتمدة مليئة بهذه الروايات، التي تنص على أن علم القرآن عند الأئمة فقط دون غيرهم، ومن هذه الروايات ما يلي:

الرواية الأولى: ذكر المجلسي أنَّ رسول الله ﷺ قال: "إن الله أنزل علم القرآن على علي وهو الذي من خالفه ضل، ومن يبتغي علمه عند غير علي هلك" [2].

وهذه رواية صريحة من كتاب معتمد وله مكانته عندهم، تنص على أن الله ﷻ أنزل علم القرآن على علي دون غيره، لأن من خالفه على حد زعمهم فقد ضل ومن يبتغي علمه عند غير علي هلك وبهذا تظهر عقيدتهم بأن علم القرآن خاص بعلي ومن بعده من الأئمة، لا يشاركهم فيه غيرهم.

الرواية الثانية: جاء في أصول الكافي في خبر طويل عن أبي عبد الله قال: "إنَّ الناس يكفيهم القرآن ولو وجدوا له مفسراً، وإن رسول الله ﷺ فسره لرجل واحد، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل وهو علي بن أبي طالب"[3].

---

(1) الجوزجاني، أحوال الرجال (ص 38).

(2) المجلسي، بحار الأنوار (ج302/7).

(3) الكليني، الكافي (ج25/1).

وهذه رواية ثانية ذكرت في أجل وأعظم كتاب عند الشيعة، تنص على ان القرآن لم يفسره رسول الله إلا لرجل واحد وهو علي ﷺ، ولم يفسره لغيره وهذا من أعظم الدلائل على عقيدتهم الباطلة في أن علم القرآن خاص بالأئمة دون غيرهم.

الرواية الثالثة: وزعمت أيضاً كُتب الشيعة أن أبا جعفر قال: يا قتادة، أنت فقيه أهل البصرة؟ فقال: هكذا يزعمون، فقال أبو جعفر: "بلغني أنك تفسر القرآن؟ فقال له قتادة: نعم.. إلى أن قال: ويحك يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به"[1].

وهذه رواية أخرى، نَسبَها زوراً وبهتاناً المجلسي لأبي جعفر، وهي قوله بأن القرآن لا يعرفه إلا من خوطب به، ويقصد بذلك علي والأئمة من بعده فعقيدة الرافضة أن القرآن نزل مخاطبا للأئمة وأتباعهم دون غيرهم كما مر في عقيدتهم بأن القرآن نزل فيهم وفي أعدائهم.

الرواية الرابعة: ورد عن علي عليه السلام قال: "سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به، واسألوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل"[2].

وهذه رواية أخرى نسبت إلى علي حيث يقول فيها بأنَّ علم القرءان كله عنده، ولا يلزم من كلامه –إن صحت الرواية– أنه نفى العلم عن غيره، لكن الرافضة حملت كلام علي ما لم يحتمل فجعلوا هذه الرواية من أدلة أن علم القرآن عند الأئمة.

الرواية الخامسة: عن أبي الصباح قال: "والله لقد قال لي جعفر بن محمد عليه السلام: "إن الله علَّم نبيه ﷺ وآله التنزيل والتأويل، فعلمه رسول الله ﷺ علياً عليه السلام قال: وعلمنا والله"[3]

وهذه رواية أخرى ذكرها الكليني في الكافي، وهي تنص بوضوح على أن الله علم نبيه وعلياً التنزيل والتأويل، وعلي علم الأئمة من بعده فصار علم القرآن خاصاً بعلي والأئمة من بعده، كما هو صريح الرواية، إن الله علَّم نبيه ﷺ التنزيل والتأويل، فعلمه رسول الله ﷺ علياً عليه السلام قال: وعلمنا والله أي علم الأئمة من بعده.

---

(1) المجلسي، بحار الأنوار (ج 237/24-238)

(2) المرجع السابق، ج179/40.

(3) الكليني، الكافي (ج7/ 442).

الرواية السادسة: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في تفسير قول الله ﷻ: ﴿**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [الزمر:10]، قال عليه السلام: "إنما نحن الذين يعلمون، والذين لا يعلمون عدونا، وشيعتنا أولو الألباب"[(1)].

وكذا في تفسير فرات: " إنما على الناس أن يقرأوا القرآن كما أنزل، فإذا احتاجوا إلى تفسيره فالاهتداء بنا وإلينا"[(2)].

وهذه روايات أخرى ذكرها صاحب الكافي وتفسير الفرات، حيث نصا فيها على أن علم القرآن وتفسيره خاصا بأئمة الشيعة، حيث قال فإذا احتاجوا إلى تفسيره فالاهتداء بنا وإلينا ومفهوم المخالفة ان لا اهتداء إلا عن طريقهم وهذا معني أن علم القرآن خاص بالأئمة.

الرواية السابعة: ورد في وسائل الشيعة للحر العاملي: "باب عدم جواز استنباط الأحكام من ظواهر القرآن إلا بعد معرفة تفسيرها من كلام الأئمة ﷺ فيه ثمانون حديثاً من أحاديثهم" [(3)]

وهذه رواية اخرى ينص فيها الحر العاملي على أنه لا مجال لإدراك تفسير القرآن إلا عن طريق الائمة ثم يتبجح ويقول بان لهذا الكلام ثمانون حديثا تحرم الاستنباط من القرآن دون الرجوع لكلام الأئمة.

وفي الفصول المهمة في أصول الأئمة "باب أنه لا يعرف تفسير القرآن إلا الأئمة"[(4)]، وفي تفسير الصافي يخصص إحدى مقدمات تفسيره لهذه القضية وهي: "المقدمة الثانية في نُبَذْ مما جاء في أن علم القرآن كله إنما هو عند أهل البيت ﷺ" [(5)]، وورد عندهم: "إن جميع التفاسير الواردة عن غير أهل البيت لا قيمة لها ولا يعتد بها"[(6)].

وإليك شيئاً من عناوين أبوابهم في هذا:

- باب: " أن الأئمة ﷺ ولاة أمر الله وخزنة علمه"[(7)].

---

(1) الكليني، الكافي (ج212/1).

(2) فرات، تفسير فرات (ص91).

(3) العاملي، وسائل الشيعة (ج129/18-152).

(4) العاملي، الفصول المهمة (ص 173).

(5) الكاشاني، تفسير الصافي (ج19/1).

(6) النجفي، الشيعة والرجعة (ص 19).

(7) الكليني، أصول الكافي (ج192/1).

- باب: " أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة"[1].
- باب: "أن من وصفه الله تعالى في كتابه بالعلم هم الأئمة"[2].
- باب: أنهم أهل علم القرآن، وذكر في هذا الباب [3].
- باب: أنهم خزان الله على علمه[4].

ومن العجب أنهم بدعواهم أن علم القرآن عند الأئمة نسبوا إلى الأئمة علم كل شيء.

الرواية الثامنة: يقول أبو عبد الله – كما يزعمون–: "إني لأعلم ما في السموات وأعلم ما في الأرضين، وأعلم ما في الجنة، وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون، ثم مكث هنيئة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه فقال: علمت ذلك من كتاب الله أن الله يقول: فيه تبيان كل شيء"[5].

فلم يكتف الشيعة بذكر أن الأئمة عندهم علم القرآن دون غيرهم، بل زعموا أن لهم– زورا وبهتانا–علم الغيب، فنسبوا الى أبي عبد الله أنه قال بعلم الغيب، وهذا من أفظع الكذب، ولا عجب، فهم أهل الكذب والتدليس والغلو.

المطلب الثاني

روايات تنص على أن الأئمة لا يعلمون إلا ما علمه غيرهم

الرواية الأولى: جاء في تفسير الصافي: أنه عليه السلام سئل هل عندكم من رسول الله ﷺ شيء من الوحي سوى القرآن؟ قال: "لا، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا أن يعطى العبد فهماً في كتابه "[6].

هذه رواية تبين بوضوح تناقضهم وكذبهم، فإن كثيراً من كتب الشيعة روت عن علي رضي الله عنه أنه قال: عندما سئل هل عندكم من رسول الله ﷺ شيء من الوحي سوى القرآن؟ قال: لا، والذي

---

(1) الكليني، أصول الكافي (ج210/1).
(2) المرجع السابق، ج212/1.
(3) الملجسي، بحار الأنوار (ج188/23–205).
(4) المرجع السابق، ج105/26.
(5) المرجع نفسه، ج111/26.
(6) الكاشاني، تفسير الصافي (ج19/1).

فلق الحبة وبرأ النسمة إلا أن يعطى العبد فهماً في كتابه وهذا يبطل عقيدتهم في أن علم القرآن عند الأئمة فإن علياً تبرء من هذه المقالة الشنيعة وأقسم قائلا: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا أن يعطى العبد فهماً في كتابه.

الرواية الثانية: قال المامقاني: "إن ما يُعدّ اليوم من ضروريات المذهب في أوصاف الأئمَّة عليهم السلام كان القول به معدوداً في العهد السابق من الغُلوِّ والارتفاع، ويُطعن بالقول به أوثق الرجال ويُرمون بالغلوّ».[1]

وهذا قول لإمام جليل القدر عندهم يخبر فيه بوضوح إن ما يُعدّ اليوم من ضروريات المذهب في أوصاف الأئمَّة عليهم السلام، كان القول به معدوداً في العهد السابق من الغُلوِّ والارتفاع، ويُطعن بالقول به أوثق الرجال ويُرمون بالغلوّ، ولاشك أن هذا منافيا لما يعتقده الشيعة في الأئمة بأن علم القرآن عندهم دون غيرهم فهذا من صور الغلو التي نسبت للأئمة.

الرواية الثالثة: عن أبي عبد الله أنه قال: "يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني فما عملت في أي بيوت الدار هي"[2].

وهذا أبو عبد الله في رواية صريحة عندهم – وهو برئ من رواياتهم– أنه لا يعلم الغيب ولا يعلم الغيب إلا الله فقال يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني فما عملت في أي بيوت الدار هي ولو كان يعلم الغيب لعرف أين هي جاريته التي هربت منه، وهذا تناقض صريح فكيف يعلمون الغيب وكيف يكونون خزنة لعلم الله، والكافي هو الذي بوب بابا يخالف ما ذكره جعفر الصادق "أن الأئمة ﷷ ولاة أمر الله وخزنته علمه" ولا شك أنه تناقض صريح واضح.

ويقول الشيخ المفيد: " فأما إطلاق القول عليهم بأنهم يعلمون الغيب فهو منكر بيِّنُ الفساد، لأن الوصف بذلك إنما يستحقه من علم الأشياء بنفسه لا بعلم مستفاد، وهذا لا يكون إلا لِلَّهِ ﷻ، وعلى قولي هذا جماعة أهل الإمامة إلا من شذَّ عنهم من المفوِّضَة ومن انتمى إليهم من الغلاة "[3].

---

(1) المامقاني، تنقيح المقال (ج3/ 230)

(2) الكليني، أصول الكافي (ج257/1)

(3) المفيد، أوائل المقالات (ص38).

وهذا قول صريح للمفيد مفاده أنَّ الأئمة لا تعلم شيئاً من الغيب بل من قال بهذا فقوله منكر فاسد وذكر أن علم الغيب لا يكون إلا لله ﷻ وأن ادعاء علم الغيب للأئمة هو من جنس الغلو الذي عمَّ وانتشر في مذهب الإمامية.

المطلب الثالث

التعليق على الروايات المتناقضة

والتعليق عليها بالنقد: وهو من وجوه، لهذه الروايات المتضاربة والمتناقضة:

أولا: يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: 44]، وكتب الشيعة تقول – كما سلف – : ليست من وظيفة الرسول بيان القرآن للناس، وإنما مهمته بيان شأن ذلك الرجل وهو علي بن أبي طالب أما بيان القرآن للناس وتفسيره فهو رسالة علي لا محمد.

وكلام الاثنا عشرية هنا يذكر بكلام فرقة من فرق الغلاة وهم الغرابية التي قالت: إنَّ محمداً ﷺ كان أشبه بعلي من الغراب بالغراب، وأنَّ الله ﷻ بعث جبريل عليه السلام بالوحي إلى علي فغلط جبريل عليه السلام وأنزل الوحي على محمد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وهذا ابن عباس نقل عنه من التفسير ما شاء الله بالأسانيد الثابتة ليس في شيء منها ذكر علي، وابن عباس يروي من غير واحد من الصحابة؛ يروي عن عمر وأبي هريرة وعبد الرحمن بن عوف وعن زيد بن ثابت وأبيّ بن كعب وأسامة بن زيد وغير واحد من المهاجرين والأنصار. وروايته عن علي قليلة جداً، ولم يخرج أصحاب الصحيح شيئاً من حديثه عن علي، وخرجوا حديثه عن عمر وعبد الرحمن بن عوف وأبي هريرة وغيرهم.. وما يعرف بأيدي المسلمين تفسير ثابت عن علي، وهذه كتب الحديث والتفسير مملوءة بالآثار عن الصحابة والتابعين، والذي منها عن علي قليل جداً، وما ينقل من التفسير عن جعفر الصادق عامته كذب على جعفر" (1).

ثانيا: يلزم من قولهم إن علم القرآن انفرد بنقله علي يفضي إلى الطعن في تواتر شريعة القرآن من الصحابة إلى سائر الأجيال، لأنه لم ينقلها – على حد زعمهم– عن رسول الله إلا واحد هو علي، ولا شك أن الأمة أجمعت على تواتر القرآن لفظاً وفرشاً، واختصاص علي بذلك

(1) انظر: ابن تيمية، منهاج السنة (ج 4/155).

طعن صريح صارخ لهذا التواتر[1].

ثالثاً: لو سلمنا أنَّ الأئمة هم خزنة علم الله، وأنهم اختصوا بمعرفة القرآن دون غيرهم، فهيا نطالع هذه المعارف والتفاسير، فإذا طالعت ستدرك أن كتبهم حولت- ككتب التفاسير المعتمدة عندهم؛ كتفسير القمي والعياشي والصافي والبرهان وكتب الحديث كالكافي والبحار- تأويلات لكتاب الله منسوبة لآل البيت تكشف في الكثير الغالب عن جهل فاضح بكتاب الله، وتأويل منحرف لآياته، وتعسف بالغ في تفسيره، ولا يمكن أن تصح نسبتها لعلماء آل البيت، فهي تأويلات لا تتصل بمدلولات الألفاظ، ولا بمفهومها، ولا بالسياق القرآني بناء على هذه العقيدة، وأن هذا هو مبلغ علم علماء آل البيت، وفي ذلك من الإساءة لهم، ونسبة الجهل إليهم الشيء الكثير من قوم يزعمون محبتهم والتشيع لهم ولا شك أنهم أكذب الخلق عليهم.

رابعاً: "كل كتاب نزل فهو عند أهل العلم ونحن هم"[2]، و"إن عندنا صحف إبراهيم وألواح موسى"[3]، و" إن عندنا علم التوراة والإنجيل والزبور وبيان ما في الألواح" [4].

قال أمير المؤمنين علي عن ألواح موسى : "دونك هذه ففيها علم الأولين والآخرين وهي ألواح موسى وقد أمرني ربي أن أدفعها إليك. قال يا رسول الله لست أحسن قراءتها، قال: إن جبرائيل أمرني أن آمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه فإنك تصبح وقد علمت قراءتها قال: فجعلها تحت رأسه فأصبح وقد علمه الله كل شيء فيها فأمره رسول الله ﷺ أن ينسخها فنسخها في جلد شاة وهو الجفر وفيه علم الأولين والآخرين، وهو عندنا"[5].

وهذا رواية أخرى تقول بأن أبا عبد الله قال: "إنّ عندي الجفر الأبيض.. فيه: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم، والحلال والحرام، ومصحف فاطمة. ما أزعم أنّ فيه قرآنًا وفيه ما يحتاج النّاس إلينا ولا نحتاج إلى أحد، حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش"[6].

ولا شكَّ أن تحريف أهل الكتاب اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل ثابت بالأدلة القطعية

---

(1) انظر: القفاري، أصول مذهب الشيعة (ج144/1).

(2) الكليني، أصول الكافي (ج355/5).

(3) المرجع السابق، ج354/5.

(4) المرجع نفسه، ج354/5.

(5) المجلسي، بحار الأنوار (ج 187/26-188).

(6) الكليني، أصول الكافي (ج340/1).

من الآيات القرآنية والأحاديث الصريحة ، أما الدليل من القرآن فهو قوله تعالى ﴿ **مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ** ﴾ [المائدة: 13].

وقوله تعالى: ﴿ **وَمِنْ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ** ﴾ [المائدة : 41].

وأظهر شاهد على وقوع التحريف في التوراة تلك القبائح والعظائم التي ينسبونها إلى أنبياء الله الكرام صلوات الله عليهم، مما يتنزه عنه أقل الناس صلاحا وديانة، نعني بذلك ما نسبوه إلى نوح ولوط وداود عليهم السلام من شرب الخمر، والوقوع على المحارم، والغدر والخيانة، نعوذ بالله من إفك اليهود.

وأما الإنجيل الموجود فيكفي في ثبوت تحريفه ما وقع فيه من قصة صلب المسيح عليه الصلاة والسلام، وأنه صلب ومات يوم كذا ودفن في القبر ، فهذا قطعا ليس في الإنجيل الصحيح المنزل على عيسى عليه السلام.

خامسا: إن كانت الكتب السماوية موجودة عندكم كلها، فهيا أخرجوها حتى نراها، إن كنتم صادقين، واثبتوا لنا أنها هي الكتب التي نزلت على أنبياء الله.

المبحث الثاني

تناقضات الشيعة في قولهم بأنَّ القرآن لا يكون حجَّة إلا بقيِّم

تزعم الرافضة أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم، وهذه الكلمة لها معنيان: وكلاهما معنيان خطيران، يخالفان الإسلام من أصوله.

الأول: أن القرآن لا تُنفذ أحكامه ولا تقام حدوده، إلا بوجود الإمام المعصوم، ولكن ورد عندهم في تتمة النص ما ينفي هذا الاحتمال وهو قولهم: "فنظرت في القرآن فإذا هو يُخاصِم به المرجئ، والقدري، والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته فعرفت أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم"[1]

فالجميع يحتج بالقرآن المرجئ، والقدري، والزنديق لذلك صار القرآن لا يحتج به إلا بقيم، والسؤال هل كلام الإمام أفصح من كلام الله وأبين؟ ولهذا سمو القرآن بالقرآن الصامت، وسمو الإمام بالقرآن الناطق، ويروون عن علي أنه قال: "هذا كتاب الله الصامت وأنا كتاب الله الناطق"[2]

ثانيا: أن النص القرآني لا يمكن أن يحتج به إلا بالرجوع لقول الإمام؟ وهذا يعني أن الحجة هي في قول الإمام لا في كلام الله.

وكلا المعنيين من أبطل الباطل، وأعظم الزور، ولا شك أن هذه العقيدة من وضع أناس، هدفهم الطعن في الإسلام، وتدمير هذه الأمة، وحسبك بهذا ضلالا، وإضلالا عن صراط الله، وتلك ليست هي نهاية التآمر على كتاب الله من قبل الرافضة، ولكنها حلقة من الحلقات، ومؤامرة ضمن سلسلة مؤامرات، وهذه العقيدة مقدمة لبدء المحاولة في تفسير كتاب الله على غير وجهه، وزعمهم أن هذا هو ما جاء عن القيم والإمام من أهل البيت، والحجة فيه لا في غيره، وهو الناطق عن القرآن، والمبين له ولا حجة في القرآن إلا به، وقد وقع هذا المبحث في ثلاثة مطالب، ذكرت في الأول روايات معتقدهم آنف الذكر، وسطرت في الثاني من رواياتهم ما يعارض ذلك، وجعلت الثالث للتعليق على التناقض في الروايات، على النحو التالي.

---

(1) العاملي، وسائل الشيعة (ج141/18).

(2) العاملي، الفصول المهمة (ص 235).

المطلب الأول

روايات تنص على أن القرآن لا يكون حجة إلا بإمام

الرواية الأولى: قول شيخهم الكليني " إن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم: وأن علياً كان قيم القرآن وكانت طاعته مفترضة، وكان الحجة على الناس بعد رسول الله"[(1)]

هذه رواية ذكرت في أجل كتاب من كتب الشيعة، وهو الكافي تنص على أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم، وفسر القيم بأنه علي ﷺ بل وتبجح وقال بأنه هو الحجة على الناس بعد رسول الله ﷺ.

الرواية الثانية: عن علي ﷺ أنه قال: "هذا كتاب الله الصامت وأنا كتاب الله الناطق" [(2)]

ومعنى هذه الرواية عندهم أنه لا قيمة للقرآن بدون علي، ولذلك فهم يشيرون إلى القرآن الكريم والإمام بقولهم: ذاك القرآن الصامت، وهذا القرآن الناطق، فالإمام هو –في رأيهم– القرآن الناطق، ودوره بالنسبة للقرآن الصامت كدور النبي ﷺ سواء بسواء" يعني: يفسره ويبينه كما لو كان رسولاً "وما دام القرآن الكريم صامتاً، فلابد من الرجوع إلى القرآن الناطق حتى يوضح مراد الله تعالى" معنى هذا أنه يجب على من أراد فهم القرآن أن يرجع في تفسيره إلى الإمام.

الرواية الثالثة: عن منصور ابن حازم قال: قلت لأبي عبدالله: "إن الله أجل وأكرم من أن يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون بالله، قال: صدقت، قلت إن من عرف أن له ربا، فقد ينبغي له أن يعرف أن لذلك الرب رضا وسخطا، وأنه لا يعرف رضاه وسخطه إلا بوحي أو رسول، فمن لم يأته الوحي فينبغي له أن يطلب الرسل فاذا لقيهم عرف أنهم الحجة وأن لهم الطاعة المفترضة، فقلت للناس: أليس تعلمون أن رسول الله ﷺ كان هو الحجة من الله على خلقه؟ قالوا: بلى، قلت: فحين مضى ﷺ من كان الحجة؟ قال: القرآن فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجئ والقدري والزنديق الذي لا يؤمن به حتي يغلب الرجال بخصومته، فعرفت أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم، فما قال فيه من شيء كان حقا فقلت لهم: من قيم القرآن قالوا: ابن مسعود قد كان يعلم وعمر يعلم وحذيفة يعلم، قلت: كله؟ قالوا لا، فلم أجد أحدا يقال إنه يعلم القرآن كله إلا عليا صلوات الله عليه وإذا كان الشيء بين القوم فقال هذا: لا أدري وقال هذا: لا أدري وقال هذا لا أدري، وقال هذا: أنا أدري، فأشهد أن عليا عليه السلام كان قيم

---

(1) الكليني، أصول الكافي (ج188/1).

(2) العاملي، الفصول المهمة (ص 235).

القرآن، وكانت طاعته. [1]

والمقصود من هذه الرواية أن قول الإمام هو أفصح من كلام الرحمن، ويظهر من هذا أنهم يرون أن الحجة في قول الإمام، لأنه الأقدر على البيان من القرآن، ولهذا سموه بالقرآن الصامت وسمو الإمام بالقرآن الناطق فالمرجئ يستطيع أن يستدل بالقرآن كما زعموا والقدري والزنديق _نعوذ بالله من هذا الضلال _ فبمن تكون الحجة فرد عليهم جعفر الصادق ونبرئ جعفرا من ذلك، فقال: القرآن فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجئ والقدري والزنديق الذي لا يؤمن به حتي يغلب الرجال بخصومته، فعرفت أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم، فما قال فيه من شيء كان حقا فقلت لهم: من قيم القرآن قالوا: ابن مسعود قد كان يعلم وعمر يعلم وحذيفة يعلم، قلت: كله؟ قالوا لا، فلم أجد أحدا يقال إنه يعلم القرآن كله إلا عليا صلوات الله عليه وإذا كان الشيء بين القوم فقال هذا: لا أدري وقال هذا: لا أدري وقال هذا لا أدري، وقال هذا: أنا أدري، فأشهد أن عليا عليه السلام كان قيم القرآن، وكانت طاعته وهذا يبين عقيدة القوم في أن القرآن ليس له قيمة من دون إمام.

الرواية الرابعة: قال المجلسي في بحار الأنوار "وعليٌّ تفسير كتاب الله"[2]

وهذه رواية واضحة تعزز وتقرر الروايات السابقة من أن عليا ﷺ هو المفسر لكتاب الله فبه يفهم القرآن وبغيره لا يفهم ولا شك أن هذا يقرر عقيدتهم بأن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم.

الرواية الخامسة: وهي من أخطر ما يكون وهو ادعائهم بأن الأئمة هم القرآن نفسه ولهذا نجدهم يفسرون قوله سبحانه: {.. **وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ**..} يقولون: النور: علي والأئمة عليهم السلام . [3]

ويفسرون قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ**﴾[يونس: 15].

يقولون: {**ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ**} يعني: أمير المؤمنين. [4]

---

(1) الكليني، الكافي (ج169/1).

(2) المجلسي، بحار الأنوار (ج209/37).

(3) الكليني، الكافي (ج194/1).

(4) العياشي، تفسير العياشي (ج120/2)؛ والكليني، أصول الكافي (ج419/1).

جاء في تفسير القمي: {أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ} يعني: أمير المؤمنين {بَل لا يُؤْمِنُونَ} أنه لم يتقوله ولم يقمه برأيه، ثم قال: {فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ} أي: رجل مثله من عند الله {إِن كَانُوا صَادِقِينَ} [1].

ولا أدري ماذا أعلق في دلالة هذه الروايات، فيكفي عرضها وذكرها وهذا من أخطر ما يكون في افتراءهم على القرآن المجيد، وهو من جنس تأويلات الباطنية التي لا دليل عليها من كتاب أو سنة أو لسان عربي، وهي من غير شك تظهر عقيدة القوم في أن القرآن هو علي وعلي هو القرآن وأن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم.

المطلب الثاني

روايات تنص على أن القرآن حجة بذاته

الرواية الأولى: قال الخليفة الراشد علي ﷺ: "كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم"[2]

تظهر هذه الرواية تناقضات القوم بوضوح شديد، حيث بينت عقيدة علي ﷺ في القرآن الكريم، وكذب ما نسب إليه من عقائد باطلة، وهذه الرواية مروية في أشهر كتبهم المعتمدة كتفسير العياشي والصافي وكتاب البحار أيضا، حيث نسب كل شيء من العلم والهدى والصدق إلى كتاب الله ﷻ، فقال علي ﷺ: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم ولم يذكر شيئا من تلك العقائد التي تطفح بالغلو له أو للأئمة من بعده.

---

(1) القمي، تفسير القمي (ج333/2).

(2) العياشي، تفسير تفسير الصافي (ج15/1)؛ والمجلسي، بحار الأنوار (ج19/7).

الرواية الثانية: قال الرضا "فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشفع، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل" [1].

وهذه رواية أخرى ينسبونها لإمام من أئمتهم وهو الرضا _والرضا منهم برئ_ ذكرها العياشي والمجلسي، نص فيها الرضا على أن الأصل التعلق بكتاب الله ﷻ دون غيره من أقوال الناس، وأنه الإمام إلى الجنة وأنه الدليل الذي يستدل به على كل خير، وهذا مناقض جدا لعقيدتهم في أن عليا هو القرآن الناطق وبغيره لا يفهم القرآن.

الرواية الثالثة: جاء في بحار الأنوار "فالقرآن آمر زاجر، وصامت ناطق، حجة الله على خلقه.."[2]، وهذا تناقض جديد فقد ذكرت رواياتهم أن عليا أشار للقرآن، وقال هذا كتاب الله الصامت وأنا كتاب الله الناطق فجاءت هذه الرواية لتناقض تلك الروايات، ثم تناقض آخر وهو زعمهم في الروايات السابقة أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم فجاءت، هذه الرواية لتبين التناقض الواضح عندهم بنصها على أن القرآن حجة على الخلق وليست الحجة بعلي والأئمة.

الرواية الرابعة: عن الرضا أنه ذكر يوماً القرآن فعظم الحجة فيه فقال: "هو حبل الله المتين وعروته الوثقى جعل دليل البرهان وحجة على كل إنسان، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد"[3].

وهذا رواية رابعة تقرر الروايات السابقة، وفيها تناقض واضح مع الروايات السابقة في المطلب الأول، فهذه الرواية تبين التناقض الواضح عندهم بنصها على أن القرآن حجة على خلق الله، وليس علي والأئمة، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فلا يحتاج لقيم ولا لغيره.

---

(1) العياشي: تفسير العياشي (ج20/1)؛ والمجلسي، بحار الأنوار (ج17/92)

(2) المجلسي، بحار الأنوار (ج20/92).

(3) المرجع السابق، ج14/92؛ وابن بابويه، عيون أخبار الرضا (ج130/2).

المطلب الثالث

التعليق على الروايات المتناقضة

أولا: هذه العقيدة ربطت حجية القرآن بهذا الغائب المزعوم، فكأن نهايتها أن الاحتجاج بالقرآن متوقف لغياب الإمام أو وجوده، وأنه لا يرجع إلى كتاب الله، ولا يعرج عليه في مقام الاستدلال؛ لأن الحجة في قول الإمام فقط، وهو غائب فلا حجة فيه حينئذ، ولذلك فإن طائفة الأخبارية من الاثنا عشرية "أنكروا- كما يعترف شيوخ الاثنا عشرية - الأدلة الثلاثة بما فيها القرآن الكريم، وخصوا الدليل بالواحد أعني الأخبار فلذلك سمو بالاسم المذكور وهذه ليست أول حلقات المؤامرة على القرآن ، بل هي مؤامرة ضمن سلسلة مؤامرات طوحت بالشيعة بعيداً عن جماعة المسلمين، وهي مقدمة، أو إرهاص لبدء المحاولة في تفسير كتاب الله على غير وجهه، وزعمهم أن هذا هو ما جاء عن القيم والإمام من أهل البيت، والحجة فيه لا في غيره، وهو الناطق عن القرآن، والمبين له، ولا حجة في القرآن إلا به [1].

ثانيا: هذه العقيدة تظهر أن قول الإمام هو أفصح من كلام الرحمن، ويظهر من هذا أنهم يرون أن الحجة في قول الإمام لأنه الأقدر على البيان من القرآن، ولهذا سموه بالقرآن الصامت وسمو الإمام بالقرآن الناطق قَوْله تَعَالَى : ﴿ **هَذَا بَيَان لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَة لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ [آل عمران: 138]

ثالثا: إذا كان حجية القرآن في علي فقط، ثم انتقلت إلى باقي الأئمة حتى الإمام الغائب منذ ما يزيد على أحد عشر قرنا. فمعنى ذلك: أن الاحتجاج بالقرآن متوقف على رجوعه، وبناء على ما سبق رتب الإمامية أن الأئمة وحدهم هم الذين اختصوا بمعرفة القرآن، لا يشاركهم فيه أحد، ويدعون أن علم معرفة القرآن عند علي فقط والأئمة من بعده، ويمكننا القول بأن العمل بأحكام الإسلام متوقف حتى يخرج الإمام.

رابعا: هذا الحال يشبه حال باباوات الكاثوليك، فلا يمكن للنصراني أن يقرأ الإنجيل ويأخذ الأحكام دون أن يرجع إلى الباباوات، ولكن الباباوات -على الأقل- موجودون، ويمكن أن يصل الإنسان إليهم، وهم يتكلمون ويخاطبون الناس، أما هؤلاء فأحالوا على معدوم مفقود موهوم، لا وجود له، وعليه فلو أن الناس تُركوا بلا قرآن لكان خيراً لهم من هذه الحيرة، فالقرآن في نظر هؤلاء لا يفهم إلا بإمام، والإمام غائب غير موجود، ويجب أن ينتظر حتى يخرج؛ إذاً الله ﷻ لم ينزل هذا الدين رحمة للعالمين، وأين الرحمة في وجود قرآن لا نفهمه، ولا يجوز أن نرجع إليه، وشارحه ومبينه إمام مفقود غائب؟! وبهذا وبأمثاله يظهر بطلان عقائدهم

---

(1) انظر: القفاري، أصول اعتقاد الإثني عشرية (ص 128).

المبحث الثالث:

تناقضات الشيعة في قولهم بنزول كتب إلهية على الأئمة وآل البيت.

يتضمن هذا المبحث ثلاثة مطالب، أفصح الأول عن روايات تنص على أن الأئمة وآل البيت تنزل عليهم كتب إلهية، وكان الثاني في الروايات التي تناقض ذلك، انفرد الثالث في التعليق على التناقض الواقع عندهم، وذلك على النحو التالي.

المطلب الأول

روايات تنص على أن الأئمة وآل البيت تنزل عليهم كتب إلهية

الرواية الأولى: عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال: " إن عندنا الجامعة، وما يدريهم ما الجامعة؟، قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ .قال: صحيفة طولها سبعون ذارعاً بذراع رسول الله ﷺ وإملائه من فلق فيه وخط علي عليه السلام، فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش"(1)

هذه رواية صريحة تدل على أن هناك كتبا تنزل من السماء على الأئمة ومنها الجامعة، التي هي صحيفة طولها سبعون ذارعاً بذراع رسول الله وإملائه، من خط علي، فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش، وهذا يدل على ان عقيدة الشيعة قائمة على ان هناك كتباً سماوية تنزل على الأئمة.

الرواية الثانية: عن الرضا قال: "وتكون صحيفة عنده فيها أسماء شيعتهم إلى يوم القيامة، وصحيفة فيها أسماء أعدائهم إلى يوم القيامة"(2)

ذكر المجلسي عن إمامهم الرضا _زورا وبهتانا_ في هذه الرواية أن من علامات الامام صحيفة فيها أسماء شيعتهم وأعدائهم، وهذه الصحيفة لا يمكن أن تكتب من قبيل العقل، وإنما تكون من قبيل الوحي، وهذا هو الضلال بعينه لكنها عقيدة يزعمون فيها أن الوحي لم ينقطع ولايزال هنالك كتب تنزل على الائمة، وأنا أتساءل: أية صحيفة هذه التي تتسع لأسماء الشيعة إلى يوم القيامة، لو سجلنا أسماء شيعة العراق في يومنا هذا لاحتجنا إلى مائة مجلد في أقل تقدير، فكيف لو سجلنا أسماء شيعة إيران والهند وباكستان وسورية ولبنان ودول الخليج وغيرها؟ بل كم نحتاج لو سجلنا أسماء جميع الذين ماتوا من الشيعة وعلى مدى كل القرون التي مضت

---

(1) الكليني، الكافي (ج239/1)؛ والمجلسي، بحار الأنوار (ج22/26).

(2) المجلسي، بحار الأنوار (ج117/25).

منذ ظهور التشيع وإلى عصرنا!.

الرواية الثالثة: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: "وأيم الله إن عندي لصحفاً كثيرة قطائع رسول الله ﷺ، وأهل بيته وإن فيها لصحيفة يقال لها العبيطة، وما ورد على العرب أشد منها، وإن فيها لستين قبيلة من العرب، مالها في دين الله من نصيب"[(1)]

وهذه رواية اخرى ينسبونها لعلي ﷺ وعلي منها براء وتنص على أن صحيفة نزلت عليه اسمها العبيطة ما ورد على العرب أشد منها، وإن فيها لستين قبيلة من العرب ، مالها في دين الله من نصيب.

الرواية الرابعة والخامسة : عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام "أنه كان في ذؤابة سيف رسول الله ﷺ صحيفة صغيرة فيها الأحرف التي يفتح كل حرف منها ألف حرف قال أبو بصير: قال أبو عبد الله: "فما خرج منها إلا حرفان حتى الساعة"[(2)]

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: "وجد في ذؤابة سيف رسول الله ﷺ صحيفة فإذا فيها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، إن أعتى الناس على الله يوم القيامة من قتل غير قاتله، ومن ضرب غير ضاربه، ومن تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله تعالى على محمد ﷺ، ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً"[(3)]

هاتين الروايتان تنصان على أن هناك صحيفة أخرى نزلت على رسول الله غير القرآن اسمها صحيفة ذؤابة السيف، نزلت على رسول الله وأخذها علي من بعده ثم تناقلتها الأئمة.

الرواية السادسة: عن أبي العلاء قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: "إن عندي الجفر الأبيض قال: فقلت: أي شيء فيه؟ قال: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليهم السلام والحلال والحرام، وعندي الجفر الأحمر قال: قلت: وأي شيء في الجفر الأحمر؟ قال: السلاح، وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل فقال له عبد الله بن أبي اليعفور: أصلحك الله، أيعرف هذا بنو الحسن؟ فقال: أي والله كما يعرفون الليل أنه ليل والنهار أنه نهار، ولكنهم يحملهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والإنكار، ولو طلبوا الحق

---

(1) المجلسي، بحار الأنوار (ج37/26).

(2) المرجع السابق، ج56/26.

(3) المجلسي، بحار الأنوار (ج65/27).

بالحق لكان خيراً لهم"[1]

وهذه رواية سادسة تنص على أن أبا عبد الله ويقصدون جعفر الصادق_ وجعفر منهم بريء_ تنص على وجود كتابين نزلا عليه هما الجفر الأبيض والأحمر، فأما الأبيض ففيه زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليهم السلام والحلال والحرام ، وأما الجفر الأحمر فيفتح للدم، أي عند إرادة الإمام للقتال كما دل على ذلك صريح الرواية، فإن أبا عبد الله لما سألوه عن الجفر الأحمر قال: السلاح، وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل، ثم أكد أن الأئمة يعرفون الجفرين جيدا فلما قال له عبد الله بن أبي اليعفور: أصلحك الله، أيعرف هذا بنو الحسن؟ فقال أبو عبد الله: أي والله كما يعرفون الليل أنه ليل والنهار أنه نهار، ولكنهم يحملهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والإنكار، ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيراً لهم، وهذا لا شك يدلل بوضوح على عقيدة نزول كتب إلهية عليهم.

الرواية السابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة والحادية عشر[2]:

- عن علي بن سعيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " وعندنا والله مصحف فاطمة ما فيه آية من كتاب الله، وإنه لإملاء رسول الله صلوات الله عليه وآله بخط علي عليه السلام بيده"[3]
- عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام: "وخلفت فاطمة مصحفاً، ما هو قرآن، ولكنه كلام من كلام الله أنزل عليها، إملاء رسول الله ﷺ وخط علي عليه السلام"[4]
- عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام: "وعندنا مصحف فاطمة عليها السلام، أما والله ما فيه حرف من القرآن، ولكنه إملاء رسول الله ﷺ وخط علي" [5]
- قال صاحب الكافي "إن الله تعالى لما قبض نبيه ﷺ دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله ﷻ، فأرسل الله إليها ملكًا يسلي غمها ويحدثها فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين ﵁ فقال: إذا أحسست بذلك، وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته

(1) الكليني، أصول الكافي (ج24/1).
(2) وقد جمعت هذه الروايات الخمسة مع بعضها لأنها تتحدث عن كتاب واحد عند الشيعة وهو مصحف فاطمة
(3) المجلسي، بحار الأنوار (ج41/26).
(4) المرجع السابق، ج42/26.
(5) المرجع نفسه، ج48/26.

بذلك، فجعل أمير المؤمنين ﷺ يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفًا.. أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون"[1].

- وجاء في الكافي أيضاً: "عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله ... ثم ذكر حديثًا طويلاً في ذكر العلم الذي أودعه الرسول ﷺ عند أئمة الشيعة – كما يزعمون – وفيه قول أبي عبد الله: "وإنّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السّلام. قلت (القول للرّاوي) : وما مصحف فاطمة عليها السّلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات ما فيه من قرآنكم حرف واحد"[2].

هذه الروايات بمجموعها، والتي ذكرت في أهم كتابين عند الشيعة وأكثرها اعتمادا وهما الكافي للكليني وبحار الأنوار للمجلسي، تنص بوضوح على وجود كتاب مقدس عند الشيعة اسمه مصحف فاطمة، من إملاء رسول الله صلوات الله عليه وآله بخط علي بيده وليس فيه شيء من القرآن الذي بين أيدنا، أما عن حجمه فهو ثلاثة أضعاف القرآن الذي بين أيدينا وهذا لا شك دليل صريح على عقيدتهم التي تدل على نزول كتب إلهية على الأئمة وآل البيت.

الرواية الثانية عشر: روى القمي أن رسول الله ﷺ قال – كما يفترون –: "إن الله تبارك وتعالى أنزل عليّ اثنا عشر خاتمًا، واثنا عشر صحيفة، اسم كل إمام على خاتمه وصفته في صحيفته" [3]

وهنا رواية جديدة أيضا تنص على وجود اثنا عشر صحيفة نزلت على رسول الله فيها اسم كل إمام على خاتمه وصفته في صحيفته فهي بعدد الأئمة، ولا شك أن هذه الرواية تنص بوضوح على وجود كتب منزلة غبر القرآن وهذا من افرى الفرى وسيأتي نقد هذه العقيدة في المطلب الثالث بإذن الله ﷻ.

---

(1) الكليني، أصول الكافي (ج240/1)

(2) المرجع السابق، ج239/1.

(3) القمي، إكمال الدين (ص263).

المطلب الثاني

روايات تنص على أن الأئمة تنزل عليهم كتب إلهية

الرواية الأولى: جاء في الكافي ما يناقض هذه الدعوى وهو عن أبي عبد الله – الذي يفترون عليه كل تلك الافتراءات – قال: "إن الله عز ذكره ختم بنبيكم النبيين فلا نبي بعده أبدًا، وختم بكتابكم الكتب فلا كتاب بعده أبدًا، وأنزل فيه تبيان كل شيء وخلقكم وخلق السماوات والأرض ونبأ ما قبلكم وفصل ما بينكم وخبر ما بعدكم وأمر الجنة والنار وما أنتم صائرون إليه"[1]

هذه رواية واضحة صريحة من الكافي والذي هو عمدة القوم فقد قال الطبرسي فيه كلاماً في مبالغة شديدة، قال: " الكافي بين الكتب الأربعة كالشمس بين النجوم وإذا تأمل المنصف استغنى عن ملاحظة حال آحاد رجال السند المودعة فيه وتورثه الوثوق ويحصل له الاطمئنان بصدورها وثبوتها وصحتها" [2]

فهذه الرواية تدل على أن كل كتاب نزل بعد النبي ﷺ، فإنه مفترى على الأئمة فان الله ختم الأنبياء بمحمد وختم الكتب بالقرآن، وينسب الكليني هذه الرواية لأبي عبدالله حيث يقول إن الله عز ذكره ختم بنبيكم النبيين فلا نبي بعده أبدًا، وختم بكتابكم الكتب فلا كتاب بعده أبدًا، وأنزل فيه تبيان كل شيء وخلقكم وخلق السماوات والأرض ونبأ ما قبلكم وفصل ما بينكم وخبر ما بعدكم وأمر الجنة والنار وما أنتم صائرون إليه، والذي يهمنا ويعنينا في هذه الرواية ما ذكره أبو عبد الله في قوله وختم بكتابكم الكتب فلا كتاب بعده أبدًا، ولا شك أن هذا تناقض صارخ في نفس الكتاب الذي ذكرت فيه روايات تنص على عقيدة نزول كتب إلهية على الأئمة فقد روى الكليني عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال: أنا محمد، وإن عندنا الجامعة، وما يدريهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ .قال: صحيفة طولها سبعون ذارعاً بذراع رسول الله ﷺ وإملائه من فلق فيه وخط علي عليه السلام، فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش"[3]

---

(1) الكليني، أصول الكافي (ج269/1)

(2) الطبرسي، مستدرك الوسائل (ج532/3).

(3) الكليني، الكافي (ج239/1)

الرواية الثانية: قال الرضا: "شريعة محمد ﷺ لا تنسخ إلى يوم القيامة، فمن ادعى بعده نبوة، أو أتى بعد القرآن بكتاب فدمه مباح لكل من سمع ذلك منه"[1]

هذا رواية منسوبة لإمام الشيعة الثامن كما يزعمون علي بن موسى بن جعفر الملقب بالرضا، وهي في كتاب معتمد عند القوم، وهو كتاب بحار الأنوار الذي قالوا عنه "المرجع الوحيد لتحقيق معارف المذهب"[2]

والذي قال شيوخهم المعاصرون في وصفه: "أجمع كتاب في فنون الحديث "[3]، حيث ذكرت هذه الرواية تناقضاً واضحاً في عقيدتهم التي تنص على نزول كتب مقدسة على الأئمة كيف لا يكون تناقضاً، والمجلسي قد روى في نفس الكتاب عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: " وأيم الله إن عندي لصحفاً كثيرة قطائع رسول الله ﷺ، وأهل بيته وإن فيها لصحيفة يقال لها العبيطة، وما ورد على العرب أشد منها، وإن فيها لستين قبيلة من العرب ، مالها في دين الله من نصيب"، وهذا الرواية للرضا جزمت بأنه لا كتاب بعد القرآن بل من زعم هذا فهو حلال الدم يجب قتله.

الرواية الثالثة: جاء في نهج البلاغة عن علي ﷺ قال: في حق رسول الله ﷺ " أرسله على حين فترة من الرسل فقفى به الرسل، وختم به الوحي "[4]

وهذا كتاب نهج البلاغة المقدس عندهم وينسبونه زورا وبهتانا إلى علي ﷺ، وعلي منه بريء، وقد نصت هذه الرواية على انقاع الوحي، وهذا يبطل عقيدة القوم في زعمهم أن كتبا سماوية نزلت على الأئمة.

---

(1) المجلسي، بحار الأنوار (ج 221/79)

(2) البهبودي، مقدمة البحار (ص 19).

(3) الأمين، أعيان الشيعة (ج1/ 293).

(4) المرتضى، نهج البلاغة (ص191).

المطلب الثالث

التعليق على الروايات المتناقضة

أولا: إن الوحي قد انقطع بوفاة الرسول ﷺ، فقد روى مسلم في صحيحه عن أنس ﷺ قال: عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ، بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِعُمَرَ: " انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزُورُهَا، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ، فَقَالَا لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ ؟ فَقَالَتْ: مَا أَبْكِي أَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ، وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ، فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ. فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا " (1)

وفي صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب ﷺ قال: " إِنَّ أُنَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمُ الآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا، أَمِنَّاهُ، وَقَرَّبْنَاهُ، وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنْهُ، وَلَمْ نُصَدِّقْهُ، وَإِنْ قَالَ: إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ " (2)

وانعقد الإجماع على ذلك قال ابن الوزير الحسني القاسمي "ثم أن الأمة أجمعت علي انقطاع الوحي بعد رسول الله ﷺ وأنه لا طريق لأحد من بعده علي معارضة ما جاء به فمن أدعي ذلك وجوز تغير شيء من الشريعة فان كافر بالإجماع" (3)

ثانيا: سؤال يحتاج إلى جواب مباشر من قبل العمائم السوداء، أين هذه المصاحف والصحف اليوم، وهل لها من أثر، وما فائدة خزنها عند المنتظر، ولكن يبدو أن علماء التشيع وضعوا أمثال هذه الروايات خوفًا من أن يفقد المذهب أتباعه لعدم وجود ما يشهد له من كتاب الله. كما كان لهم هدف أبعد من ذلك وهو الكيد للأمة ودينها، والأخذ بالشيعة بعيدًا عن المسلمين لتستقل بكتبها عن كتاب الله.

ثالثا: اعتقادهم بأن جميع الكتب السماوية عند الأئمة، هذا من أبطل الباطل فقد جاء في الكافي عن أبي العلاء قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: "إن عندي الجفر الأبيض قال: فقلت: أي شيء فيه؟ قال: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليهم السلام والحلال والحرام..، وعندي الجفر الأحمر قال: قلت: وأي شيء في الجفر

---

(1) [مسلم: صحيح مسلم، كتاب الفضائل/ باب فضائل أم أيمن، 1907/4: رقم الحديث 2454]

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الشهادات/ باب الشهداء العدول، 169/3: رقم الحديث 2641].

(3) الحسني، إيثار الحق على الخلق (ص72).

الأحمر؟ قال: السلاح، وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل فقال له عبد الله بن أبي اليعفور: أصلحك الله، أيعرف هذا بنو الحسن؟ فقال: أي والله كما يعرفون الليل أنه ليل والنهار أنه نهار، ولكنهم يحملهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والإنكار، ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيراً لهم"[1]

ونعوذ بالله من الضلال فإن محمدًا ﷺ إلى جميع الثقلين، وختم به النبوات، ونسخ برسالته سائر الرسالات ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: 85].

وذكر الطحاوي في عقيدته التي تلقتها الأمة بالقبول "ولو كان موسى وعيسى حيين لكانا من أتباعه ﷺ "[2]، "وإذا نزل عيسى عليه السلام إلى الأرض فإنما يحكم بشريعة محمد ﷺ"[3]

فقد نسخ الله سبحانه بكتابه الكتب السماوية كلها، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ، وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ.. ﴾ [المائدة: 48-49]

رابعا: ما ثبت من تناقضات لهم في مصحف فاطمة تدل على كذب وتلفيق واضح، قال أبو عبد الله "وخلفت فاطمة عليها السّلام ما هو قرآن، ولكنّه كلام من كلام الله أنزله عليها من إملاء رسول الله وخطّ عليّ"[4].

فهذا يعني أن المصحف كان في حياة رسول الله ﷺ والمملي هو رسول الله، والكلام كلام الله، وهذه الرواية أولها يناقض أخرها فكيف تنزل عليها ثم تكون من إملاء رسول الله لها فنريد أن نفهم نزلت هذه الصحيفة على من على فاطمة أم على رسول الله.

---

(1) الكليني، أصول الكافي (ج24/1).

(2) ابن أبي العز، شرح الطحاوية (ص513).

(3) ابن تيمية، مجموع فتاوى (ج316/4).

(4) المجلسي، بحار الأنوار (ج 42/26).

ثم تأتي رواية تناقض الرواية السابقة بنصها أنه أنزل عليها مباشرة من دون إملاء رسول الله: "مصحف فاطمة عليها السلام ما فيه شيء من كتاب الله وإنما هو شيء ألقي عليها"[1].

وهذا تناقض ثالث حيث تدعي كتب الشيعة نزول مصحف على فاطمة بعد وفاة رسول الله ﷺ فكيف يكون من إملاء رسول الله.

تقول إحدى روايات الكافي عن مصحف فاطمة: ".. إن الله تعالى لما قبض نبيه ﷺ دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله ﷻ، فأرسل الله إليها ملكًا يسلي غمها ويحدثها فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين ﷺ فقال: إذا أحسست بذلك، وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته بذلك، فجعل أمير المؤمنين ﷺ يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفًا.. أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون" [2]

وتقول هذه الرواية بأن عليًا هو الذي كتب ما أملاه الملك رغم أن رواياتهم الأخرى تقول بأن بعد وفاة الرسول ﷺ كان منشغلاً بجمع القرآن

ثم تستمر الزندقة إلى أن قالوا بأن مصحفهم هذا ثلاثة أضعاف القرآن.

جاء في الكافي "عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله ... ثم ذكر حديثًا طويلاً في ذكر العلم الذي أودعه الرسول ﷺ عند أئمة الشيعة – كما يزعمون – وفيه قول أبي عبد الله: "وإنّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السّلام. قلت (القول للرّاوي) : وما مصحف فاطمة عليها السّلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات ما فيه من قرآنكم حرف واحد".[3]

فهل معنى هذا أن كتاب الله أقل من مصحف فاطمة، وأن مصحف فاطمة أكمل وأوفى من كتاب الله سبحانه الذي أنزله الله سبحانه نعوذ بالله من الكفر والضلال.

---

(1) المجلسي، بحار الأنوار (ج 48/26).

(2) الكليني، أصول الكافي (ج240/1)

(3) المرجع السابق، ج239/1.

المبحث الرابع
تناقضات الشيعة في تفسير القرآن

وقع هذا المبحث في مطلبين ذكرت في الأول تناقض الاثنا عشرية في بعض الآيات التي يستدلون بها على عقائدهم، وذكرت في الثاني تناقضاتهم في التفسير في مواضع متفرقة، وذلك على النحو التالي.

المطلب الأول
تناقضهم في بعض الآيات التي يستدلون بها على عقائدهم

أولا: تناقضهم في بعض الآيات التي يستدلون بها على الإمامة:

الآية الأولى: ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُم اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم رَاكِعُونَ** ﴾ [المائدة: 55].

عن أبي جعفر، في قول الله ﷻ: (إِنَّمَا وَلِيُّكُم اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) قال: "إنّ رهطاً من اليهود أسلموا، منهم: عبد الله بن سلام، وأسد، وثعلبة، وابن خيامين، وابن صوريا، فأتوا النبيّ ﷺ، فقالوا: يا نبيّ الله! إنّ موسى عليه السلام أوصى إلى يوشع بن نون، فمن وصيك يا رسول الله؟ ومن وليّنا بعدك؟ فنزلت هذه الآية: (إِنَّمَا وَلِيُّكُم اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم رَاكِعُونَ)، ثمّ قال رسول الله ﷺ قوموا، فقاموا فأتوا المسجد، فإذا سائل خارج، فقال: يا سائل! أما أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم، هذا الخاتم، قال: من أعطاكه؟ قال: أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلّي، قال: على أي حال أعطاك؟ قال: كان راكعاً، فكبر النبيّ ﷺ وكبر أهل المسجد، فقال النبيّ عليه السلام: عليّ بن أبي طالب وليّكم بعدي، قالوا: رضينا بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمّد نبيّاً، وبعليّ بن أبي طالب وليّاً، فأنزل الله ﷻ: ﴿ **وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزبَ اللَّهِ هُم الغَالِبُونَ** ﴾ [المائدة:56] [1].

وعن أبي عبد الله، في قول الله ﷻ: (إِنَّمَا وَلِيُّكُم اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا))، قال: إنّما يعني أولى بكم، أي: أحقّ بكم وبأموركم وأنفسكم وأموالكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني: عليّاً وأولاده الأئمّة إلى يوم القيامة، ثمّ وصفهم الله ﷻ، فقال: الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم رَاكِعُونَ، وكان أمير المؤمنين في صلاة الظهر وقد صلّى ركعتين وهو راكع وعليه حلّة

(1) الكاشاني، تفسير الصافي (ج46/2)؛ والبحراني، تفسير البرهان (ج480/1).

قيمتها ألف دينار، وكان النبيّ ﷺ كساه إياها، وكان النجاشي أهداها له، فجاء سائل فقال: السلام عليك يا ولّي الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم، تصدّق على مسكين، فطرح الحلّة إليه، وأومأ بيده إليه أن احملها: فأنزل الله ﷻ فيه هذه الآية، وصيّر نعمة أولاده بنعمته، فكلّ من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النعمة مثله، فيتصدّقون وهم راكعون، والسائل الذي سأل أمير المؤمنين من الملائكة، والذين يسألون الأئمّة من أولاده يكونون من الملائكة" [1].

لا بد أن يعلم أن هذه الآية هي الأصل عندهم في تقرير عقيدة الإمامة، لكنها لا تخلوا من إشكالات كثيرة بالنسبة للاستدلالات القوم بها، وإن أصول الدين وأساسياته التي يبنى عليها لا يصح أن تكون في طبيعتها قابلة للخطأ والصواب، وإلا فسد الدين واختل من الأساس لأن أصوله صارت ظنية مترددة بين أن تكون حقاً وأن تكون باطلاً، وما ذاك بدين فإن الدين مبناه على القطع واليقين فهم متذبذبون جدا في تقريرها، وكتب القوم طافحة بأنها نزلت في علي وقد جاءه فقير فأعطاه الزكاة وهو راكع وهذه الرواية المنسوبة زورا وبهتانا لأبي جعفر وكذا المنسوبة لأبي عبد الله تؤكد ما يستدل به القوم من دلالة هذه الآية على الإمامة، وكما تقدم فقد جعلوا هذه الآية أوضح دليل في النص على الإمامة حتى قال الطبرسي: "وهذه الآية من أوضح الدلائل على صحة إمامة علي بعد النبي بلا فصل"[2].

وقال الطبرسي في موضع آخر عندما تعرض لتفسير هذه الآية "ثم بين تعالى من له الولاية على الخلق والقيام بأمورهم وتجب طاعته عليهم فقال « إنما وليكم الله ورسوله » أي الذي يتولى مصالحكم ويتحقق تدبيركم هو الله تعالى ورسوله يفعله بأمر الله والذين آمنوا ثم وصف الذين آمنوا فقال: الذين يقيمون الصلاة بشرائطها ويؤتون أي ويعطون الزكاة وهم راكعون"[3].

لكن وكما هو ديدن القوم تناقضوا في أهم آية عندهم دلت على الإمامة _كما زعموا_ فقال الشيرازي في تفسيره الأمثل "ابتدأت هذه الآية بكلمة «إنّما» التي تفيد الحصر، وبذلك حصرت ولاية أمر المسلمين في ثلاث هم: الله ورسوله ﷺ والذين آمنوا وأقاموا الصّلاة وأدوا الزّكاة وهم في حالة الركوع في الصّلاة كما تقول الآية: (إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصّلاة ويؤتون الزّكاة وهم راكعون)، ولا شك أنّ الرّكوع المقصود في هذه الآية هو

---

(1) الكليني، الكافي (ج1/ 288، 427)

(2) الطبرسي، مجمع البيان (ج128/2).

(3) المرجع السابق، ج353/3.

ركوع الصّلاة ولا يعني الخضوع، لأنّ الشارع المقدس اصطلح في القرآن على كلمة الرّكوع للدلالة على الركن الرّابع للصلاة" [1].

وهذه الرواية تناقض كماً كبيراً من الروايات، بل كل الروايات التي ذكرت في الكتب المعتمدة عند القوم التي نصت على أن علياً تصدق حال ركوعه وذلك حين دخل مسكين إلى المسجد، وطلب الصدقة من الناس، فلم يعطه أحد فكان أمير المؤمنين – عليه السلام – يصلّي، وكان راكعاً، وبيده خاتم، فأشار إليه، فجاء واستخرج الخاتم من إصبعه وذهب، قال الراوندي "وأجمعت الامة على أنه لم يؤت الزكاة في الركوع غير أمير المؤمنين" [2]، وأي إجماع هذا الذي لم تتفق عليه كتب التفسير عند الرافضة.

وهذا تناقض أيضا صارخ ذكره الطوسي في تفسيره حيث قال شيخهم الطوسي في التبيان: "إنما نزلت هذه الآية في جميع المؤمنين وليست خاصة بعلي وبه قال كثير من العلماء" [3]

وهذه رواية تدل بوضوح على أن الآية عامة في كل المؤمنين، وليست خاصة بعلي وحده ذكرها تفسير رفيع القدر عند القوم ألا وهو تفسير الطوسي.

الآية الثانية: قوله تعالى ﴿ **وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** ﴾ [البقرة: 124].

حاول الشيعة الرافضة الاستدلال بهذه الآية على أن إمامهم لا يكون إلا معصوماً، لأن الله تعالى – بحسب زعمهم – لا يعطي عهده لظالم والإمامة أي الإمامة العظمى، وغير المعصوم لابد وأنه ظالم لنفسه ولغيره والله سبحانه عصم اثنين أن يسجدا لصنم وهما محمد ﷺ وعلي رضي الله عنه، فنال محمداً ﷺ الرسالة وعلي رضي الله عنه الإمامة [4].

فأنت ترى الطبرسي في مجمع بيانه يشير بل يصرح بأن هذه الإمامة حق لعلي وذلك لأنه لم يسجد لصنم قط، وهذا دليل على عصمته فهي أي الإمامة حق للمعصوم علي الذي نال شرف الإمامة كما يزعم كما أن محمدا نال شرف الرسالة وهذا ما قرره الطبرسي في موضع آخر حيث قال "استدل أصحابنا بهذه الآية على أن الإمام لا يكون إلا معصومًا من القبائح؛

---

(1) الشيرازي، الأمثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل (ج46/4).

(2) الراوندي، فقه القرآن (ج136/1).

(3) الطوسي، التبيان (ج557/3).

(4) الطبرسي، مجمع البيان (ج457/1).

لأنّ الله – سبحانه – نفى أن ينال عهده – الذي هو الإمامة – ظالم، ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالمًا إمّا لنفسه، وإما لغيره، فإن قيل: إنما نفى أن ينال ظالم في حال ظلمه، فإذا تاب فلا يسمى ظالمًا فيصح أن يناله"[1].

قال الطوسي في تفسيره "إن الله خاطب إبراهيم وهو نبي، فقال له أنه سيجعله أماماً جزاء له على إتمامه ما أبتلاه الله به من الكلمات، ولو كان أماماً في الحال لما كان للكلام معنى، فدل ذلك على أن منزلة الإمامة منفصلة عن النبوة ولا تثبت إلا بالنص"[2]

والطوسي هنا يفرق تفريقا تعسفيا ليس عليه دليل سوى التأويل الباطني الذي توارثوه جيل بعد جيل، بين نبوة إبراهيم وإمامته ويقول بأن إبراهيم طلب منزلة الإمامة استقلالا بعد أن كان نبيا، ويستدل بهذه الآية على الإمامة بالنص كما هي عقيدتهم التي يزعمون من خلالها بأن عليا منصوص على إمامته وكذا الأئمة من بعده.

لكن التناقض والتعارض ديدن القوم بل هو سجية لهم لما لا وقد قال الله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فقد جاء في تفسير نور الثقلين ما يخالف ما سطره أكابر المفسرين من الشيعة.

قوله تعالى ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 124].

قال صاحب نور الثقلين في تفسير هذه الآية: "{إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً} ليس المقصود به الإمامة بمعنى الوصيّ أو الخليفة عن نبي، بل المراد به النبوة، ولذا قال: {وَمِن ذُرِّيَّتِي} هل تجعله نبياً كما تجعلني؟ {قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ}. فليس المراد بالإمامة هنا الأئمة الاثنا عشر الذين هم أوصياء النبي وخلفاؤه، بل المراد بها بالنسبة إلى إبراهيم هي النبوة التي تمثل القيادة للناس في هدايتهم إلى الله سبحانه وتعالى" [3]

فأنت ترى حجم التناقض الهائل فها هو صاحب النور يجزم بأن الإمامة هنا النبوة وليس غيرها، كما يستدل كبراء المفسرين عندهم بل هذه الآية عمدتهم في النص على الإمامة

---

(1) الطبرسي، مجمع البيان (ج201/1).

(2) انظر: الطبرسي، تفسير البيان (ج449/1)

(3) الحويزي، نور الثقلين (ج325/2).

وهذا تناقض ثان ذكره الطبطبائي في تفسيره المسمى بالميزان قال في قوله تعالى ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 124].

وقد ذكر كلاماً طويلاً في تفسيره وشاهده ما يلي: "فهذه الآية فيها إشارة إلى قصة إعطائه الإمامة وحبائه بها، والقصة إنما وقعت في أواخر عهد إبراهيم عليه السلام بعد كبره وتولد إسماعيل، وإسحاق له وإسكانه إسماعيل وأمه بمكة، كما تنبه به بعضهم أيضا، والدليل على ذلك قوله عليه السلام على ما حكاه الله سبحانه بعد قوله تعالى له: إني جاعلك للناس إماما، قال ومن ذريتي، فإنه عليه السلام قبل مجيء الملائكة ببشارة إسماعيل، وإسحاق، ما كان يعلم ولا يظن أن سيكون له ذرية من بعده حتى أنه بعد ما بشرته الملائكة بالأولاد خاطبهم بما ظاهره اليأس والقنوط كما قال تعالى: «و نبئهم عن ضيف إبراهيم، إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال: إنا منكم وجلون، قالوا: لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم، قال أ بشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون؟ قالوا، بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين، وكذلك زوجته على ما حكاه الله تعالى في قصة بشارته أيضا إذ قال تعالى: "و امرأته قائمة فضحكت، فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحاق يعقوب"، وكلامهما كما ترى يلوح منه آثار اليأس والقنوط ولذلك قابلته الملائكة بنوع كلام فيه تسليتهما وتطييب أنفسهما فما كان هو ولا أهله يعلم أن سيرزق ذرية، وقوله عليه السلام: ومن ذريتي، بعد قوله تعالى: إني جاعلك للناس إماما، قول من يعتقد لنفسه ذرية، وكيف يسع من له أدنى دربة بأدب الكلام وخاصة مثل إبراهيم الخليل في خطاب يخاطب به ربه الجليل أن يتفوه بما لا علم له به؟ ولو كان ذلك لكان من الواجب أن يقول: ومن ذريتي إن رزقتني ذرية أو ما يؤدي هذا المعنى فالقصة واقعة كما ذكرنا في أواخر عهد إبراهيم بعد البشارة. على أن قوله تعالى: وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال: إني جاعلك للناس إماما، يدل على أن هذه الإمامة الموهوبة إنما كانت بعد ابتلائه بما ابتلاه الله به من الامتحانات وليست هذه إلا أنواع البلاء التي ابتلي عليه السلام بها في حياته، وقد نص القرآن على أن من أوضحها بلاء قضية ذبح إسماعيل، قال تعالى: «قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك» إلى أن قال: إن هذا لهو البلاء المبين" والقضية إنما وقعت في كبر إبراهيم، كما حكى الله تعالى عنه من قوله: «الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل، وإسحاق، إن ربي لسميع الدعاء" [1]

---

(1) الطبطبائي، الميزان (ج258/2).

فأنت ترى أن الطبطبائي فسر الآية تفسيرا منصفا بعيدا عن التكلف الباطني الرافضي، ولم يتعرض بحال إلى الاستدلال بهذه الآية على إمامة الأئمة .

الآية الثالثة: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 110].

قوله (كنتم خير أمة اخرجت للناس) عن ابن سنان قال قرئت عند أبي عبد الله عليه السلام " كنتم خير أمة اخرجت للناس " فقال أبو عبد الله عليه السلام " خير أمة " يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام ؟ فقال القاري جعلت فداك كيف نزلت ؟ قال نزلت " كنتم خير أئمة اخرجت للناس " الا ترى مدح الله لهم " تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله"[1].

وكذا ذكر العياشي في رواية ينسبها لأبي عبد الله (عليه السلام) قال: "إنما أنزلت هذه الآية على محمدﷺ فيه وفي الأوصياء خاصة فقال: {أنتم خير أئمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر} هكذا والله نزل بها جبرئيل وما عنى بها إلا محمدا وأوصيائه" [2]

فهذه الآية دليل آخر يستدل به القوم على عقيدة الإمامة فقد اختلقوا رواية نسبوها كذبا وزورا إلى أبي عبد الله يحرف فيها قول الله كنتم خير أئمة اخرجت للناس وهذا هو عين الكذب والتحريف والزيادة في كتاب الله ما ليس منه، وهذه حيلة الذي لا يجد دليلا على أعظم شيء في دينهم، فإما أن يحرفوا وإما أن يأولوا، وسبحان الله فقد ذكر الله البعوضة والذبابة في كتابه لكنه لم يذكر أبدا شيء من عقائد الرافضة فتبا لمن كانت البعوضة أشرف وأرفع من عقائدهم الكفرية.

ثم جاءت أقوال أخرى لمفسري الشيعة تناقض ما تقرر في تفسير القمي وغيره فقد ذكر الطبطبائي "فمعنى الآية أنكم معاشر المسلمين خير أُمةٍ أظهرها الله للناس بهدايتها لأنكم على الجماعة تؤمنون بالله وتأتون بفريضتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن المعلوم أن انبساط هذا التشريف على جميع الأُمة لكون البعض متصفين بحقيقة الإيمان والقيام بحق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا محصل ما ذكروه في المقام"[3]

---

(1) القمي، تفسير القمي (ج110/1).

(2) العياشي، تفسير العياشي (ج195/1).

(3) الطبطبائي، الميزان (ج376/3).

فأنت ترى أن الطبطبائي فد فسر تفسيرا مغايرا لما عليه كثير من كتب تفسير الشيعة، حيث قال أنكم معاشر المسلمين خير أُمةٍ أظهرها الله للناس بهدايتها لأنكم على الجماعة تؤمنون بالله وتأتون بفريضتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن المعلوم أن انبساط هذا التشريف على جميع الأُمة لكون البعض متصفين بحقيقة الإيمان والقيام بحق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا محصل ما ذكروه في المقام ، ولم يتعرض إلى عقيدة القوم في استدلالهم على عقيدة الامامة بهذه الآية .

وكذا جاء تناقض آخر في نفس الكتاب الذي أثبتت الرواية المحرفة فقد روى العياشي عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله: "خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر" يعني الأمة التي وجب لها دعوة إبراهيم فهم الأمة التي بعث الله فيها ومنها وإليها وهم الأمة الوسطى، وهم خير أمة أخرجت للناس" [1]

الآية الرابعة: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: 74].

قال أبو عبد الله: نحن هم أهل البيت هم على بن أبى طالب والأئمة صلوات الله عليهم[2]، وقال أبو عبد الله عليه السلام: "لقد سألوا الله عظيما أن يجعلهم للمتقين إماما، فقيل له: يا ابن رسول الله كيف نزلت؟ فقال: إنما نزلت: (الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعل لنا من المتقين إماما) [3].

وهذه آية رابعة يستدل بها القوم على عقيدة الإمامة وهنا روايتان أكثرت كتب تفسير الشيعة من ذكرها وكلاهما منسوبة إلى أبي عبد الله جعفر الصادق وجعفر منهم براء، فقد كان سنيا على عقيدة الصحابة والتابعين، ولم يكن له أي علاقة بهذه العقائد الضالة لكن الرافضة كعادتهم في الكذب والتدليس نسبوا إليه هذه الروايات وجعفر منها براء، وفي الرواية الأولى قوله نحن هم أهل البيت هم على بن ابى طالب والأئمة صلوات الله عليهم حصرا وتضييق لهذه الآية وتفسير لها على غير مرادها في اختزال الإمامة في آل البيت والأئمة من بعدهم، وفي الرواية الثانية تحريف فاضح جرئ على الله وعلى كتابه فقد حرفوا الآية بقوله الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعل لنا من المتقين إماما ولا شك أن عرض مثل هذا التحريف كاف في إظهار زندقتهم وإجرامهم.

---

(1) العياشي، تفسير العياشي (ج195/1).

(2) الحويزي، نور الثقلين (ج346/3).

(3) القمي، تفسير القمي (ج37/1).

ولكن جاءت روايات أخرى تناقض ما ذكرته كثير من كتب التفسير عند الرافضة فقد ذكر صاحب تفسير تبيين القرآن في تفسير قول الله { والذين يقولون ربّنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا} أولادنا { قُرّة أعين } أي صلحاء تستقر بهم الأعين فرحاً وحبوراً، فإن الخائف والمحزون تتقلب عينه هنا وهناك ليجد ملجأ بزيل به همه بخلاف المطمئن الفرِح { واجعلنا للمتقين إماماً } يقتدون بنا في أمر الدين" [1].

وهذا التفسير لا يمت بصلة لما قاله القوم من استدلال على عقيدة الإمامة المأخوذة من الآية.

ثانياً: العصمة:

قول تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب:33].

قال الطبرسي: "أن أهل البيت في الآية مقصورة على النبي ﷺ وعلى علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين ليصلوا بعد ذلك إلى أن الأئمة معصومين من جميع القبائح بحسب منطوق واستدلال الآية السالفة، فالآية تقتضي المدح والتعظيم في ثبوت عصمة آل البيت ومنهم الأئمة من جميع القبائح والذنوب والخطايا"[2]

عن أبي عبدالله عليه السلام : "ما عنى الله ﷻ بقوله تعالى " يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " قال : نزلت هذه الآية في النبي ﷺ وأمير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام ، فلما قبض الله ﷻ نبيه ﷺ كان امير المؤمنين عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين عليهم السلام"[3]

وللرافضة أدلة في إثبات عقيدة العصمة، والتي هي من أهم عقائدهم قال ابن بابويه القمي "اعتقادنا في الأئمة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنبًا صغيرًا ولا كبيرًا، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر، واعتقادنا فيهم أنهم معصومون موصوفون بالكمال

---

(1) الشيرازي: تبيين القرآن (ج210/2).

(2) الطبرسي، مجمع البيان (ج50/1).

(3) الكليني، الكافي (ج265/1).

والتمام والعلم من أوائل أمورهم وأواخرها، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل" [1]

ويؤلون آيات من القرآن تأويلا لا تحتمله النصوص ولا اللغة ولا اللسان العرب لإثبات هذه العقائد ومنها قوله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: 33]

وذُكرت روايات كثيرة في تفسير هذه الآية من كلام الله فقد ذكر الطبرسي أن أهل البيت في الآية مقصورة على النبي ﷺ وعلى علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين، ليصلوا من ذلك إلى أن الأئمة معصومين من جميع الأخطاء بحسب منطوق واستدلال الآية السالفة، فالآية تقتضي المدح والتعظيم في ثبوت عصمة آل البيت ومنهم الأئمة من جميع القبائح والذنوب والخطايا، وكذا ذكر كلاما شبيها منه الكليني في الكافي وخلاصة رواياتهم أن هذه الآية أثبتت العصمة للأئمة مع أن السياق واضح وصريح في نساء رسول الله ﷺ لكنه التدليس الذي كثر وانتشر في كتب القوم.

ولكن التناقض لا يزال حيا بل وكثيرا في كتب القوم فقد ذكر الطبطبائي تفسيرا مغايرا لما عليه القوم من تأويل فقد قال صاحب الميزان في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيراً ﴾ [الأحزاب:33]، كلمة (إنّما) تدل على حصر الإرادة في إذهاب الرجس والتطهير، وكلمة أهل البيت سواء كان لمجرد الاختصاص، أو مدحاً أو نداء، يدلّ على اختصاص إذهاب الرجس والتطهير بالمخاطبين بقوله: ﴿ عَنكُمُ ﴾، ففي الآية في الحقيقة قصران؛ قصر الإرادة في إذهاب الرجس والتطهير، وقصر إذهاب الرجس والتطهير في أهل البيت، وليس المراد بأهل البيت نساء النبيّ خاصّة، لمكان الخطاب الذي في قوله: ﴿ عَنكُمُ ﴾، ولم يقل: عنكن، فإمّا أن يكون الخطاب لهن ولغيرهن، كما قيل: انّ المراد بأهل البيت، أهل البيت الحرام، وهم المتقون لقوله تعالى: ﴿ إِن أَولِيَاؤُهُ إِلَّا المُتَّقُونَ ﴾ [الانفال:34]، أو أهل مسجد رسول الله ﷺ، أو أهل بيت النبيّ ﷺ وهم الذين يصدق عليهم عرفاً أهل بيته من أزواجه وأقربائه وهم آل عبّاس وآل عقيل وآل جعفر وآل عليّ، أو النبيّ ﷺ وأزواجه، ولعلّ هذا هو المراد ممّا نسب إلى عكرمة وعروة أنّها في أزواج النبيّ ﷺ خاصّة، أو يكون الخطاب لغيرهن كما قيل: انّهم أقرباء النبيّ من آل عبّاس وآل عقيل وآل جعفر وآل عليّ، وعلى أي حال، فالمراد بإذهاب الرجس والتطهير مجرد التقوى الديني بالاجتناب عن النواهي

---

(1) ابن بابويه، الاعتقادات (ص ص108-109).

وامتثال الأوامر، فيكون المعنى أنّ الله لا ينتفع بتوجيه هذه التكاليف إليكم وانّما يريد إذهاب الرجس عنكم وتطهيركم، على حدّ قوله: ﴿ **مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجعَلَ عَلَيكُم مِن حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُم وَلِيُتِمَّ نِعمَتَهُ** ﴾ [المائدة:6]، وهذا المعنى لا يلائم شيئاً من معاني أهل البيت السابقة لمنافاته البينة للاختصاص المفهوم من أهل البيت، لعمومه لعامّة المسلمين المكلفين بأحكام الدين. (1)

وكما ترى لم ينص على أن هذه الآية دليل مسلم به على عصمة الأئمة فقط دون غيرهم، بل ذكر أقولا كثيرة وقال بأن الآية تحتملها ولا يشترط قصرها على الأئمة.

ثالثا: الرجعة

قال تعالى: ﴿**وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ**﴾ [الأنبياء:95]

يرى القمي شيخ المفسرين عندهم أن من أعظم الأدلة على الرجعة قوله سبحانه: (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ) ؛ حيث يقول ما نصه: "هذه الآية من أعظم الأدلة على الرجعة؛ لأن أحدًا من أهل الإسلام لا ينكر أن الناس كلهم يرجعون يوم القيامة من هلك ومن لم يهلك"(2)

روى علي بن إبراهيم القمي والطبرسي وغيرهما بالإسناد عن الإمام الصادق عليه السلام قال : «كلُّ قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة، وأمّا في القيامة فيرجعون، ومن محض الإيمان محضاً وغيرهم ممّن لم يهلكوا بالعذاب، ومحضوا الكفر محضاً يرجعون » وهذه الآية أوضح دلالة علىٰ الرجعة، لأنّ أحداً من أهل الإسلام لا ينكر أنّ الناس كلّهم يرجعون إلىٰ القيامة، من هلك ومن لم يهلك ، فقوله : (لَا يَرْجِعُونَ) يعني في الرجعة ، فأمّا إلىٰ القيامة فيرجعون حتّىٰ يدخلوا النار (3)

دلت تفسيرات الرافضة على أن هذه الآية دليل واضح في الرجعة بعد الموت كما ثبت في أكثر تفاسيرهم رواجا ومكانة تفسير القمي حيث قال هذه الآية من أعظم الأدلة على الرجعة؛ لأن أحدًا من أهل الإسلام لا ينكر أن الناس كلهم يرجعون يوم القيامة من هلك ومن لم يهلك وكذا نسبوا ذلك زورا وبهتانا إلى الصادق ويعنون به جعفر وقد مر أن جعفر برئ من كل ما نسب إليه.

---

(1) انظر: الطبطبائي، تفسير الميزان (ج16/ 308 – 313).

(2) القمي، تفسير القمي (ج76/2).

(3) المرجع السابق، ج24/1.

وكذا ذكر نحو هذا المعنى في تفسير نور الثقلين عن أبى جعفر أنه قال: "كل قرية أهلكها الله بعذاب فانهم لا يرجعون إلى الدنيا أبدا" [1]

لكن ثبت ما يناقض هذا بوضوح شديد كما في تفسير الأمثل للشيرازي حيث قال في تفسير الآية: "إنّ هؤلاء في الحقيقة أُناس ترفع الحجب عن أعينهم وأنظارهم بعد مشاهدة العذاب الإلهي، أو بعد فنائهم وإنتقالهم إلى عالم البرزخ، وعندها يأملون أن يرجعوا إلى الدنيا ليصلحوا أخطاءهم ويعملون الصالحات، إلاّ أنّ القرآن يقول بصراحة: إنّ رجوع هؤلاء حرام تماماً، ولم يبق طريق لجبران ما صدر منهم، وهذا يشبه ما جاء في سورة المؤمنون: (حتّى إذا جاء أحدهم الموت قال ربّ ارجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت كلاّ ..) [2]

فأنت ترى أنه لم يتعرض لعقيدة الرجعة مع أنه اطنب في تفسير هذه الآية والذي يفهمه الباحث من خلال الاطلاع على تفسيره أنه لا يقول بالرجعة.

قال تعالى: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ [غافر:11]

قالو بأنها تعني الرجعة (أمتنا اثنتين) في الدنيا وفي الرجعة (وأحييتنا اثنتين) في القبر والرجعة[3]، روى الكليني في الكافي عن جعفر بن محمد أنه قال :" إن الله قال للملائكة ألزموا قبر الحسين حتى تروه وقد خرج فانصروه وابكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته فإنكم قد خصصتم بنصرته والبكاء عليه، فبكت الملائكة تعزيا وحزنا على ما فاتهم من نصرته، فإذا خرج يكونون أنصاره"[4]

"لم يبعث الله نبيًا ولا رسولاً إلا رد جميعهم إلى الدنيا، حتى يقاتلوا بين يدي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين"[5]

فأنت ترى أنهم يستدلون بهذه الآية على الرجعة فالحياتين الأولى في القبر، ولعلهم يقصدون بها البعث والثانية الرجعة، وكذا ثبتت نصوص كثيرة تدل على الرجعة ومن عمدهم القوية في إثبات هذه العقيدة هذه الآية.

---

(1) الحويزي، نور الثقلين (ج5/493).
(2) الشيرازي، الأمثل (ج1/ 245).
(3) ابن شير، تفسير عبد الله شبر (ص44)
(4) الكليني، الكافي (ص283)
(5) المجلسي، بحار الأنوار (ج 41/53)

لكن وكعادتهم كتبهم لا تخلو من تناقضات فقد تناقضوا.

ففي تفسير الطوسي في لهذه الآية قال: "الإماتة الأولى في الدنيا والثانية في البرزخ وحياته طفلا صارخا، وإذا أحيي للمسألة قبل البعث يوم القيامة"[(1)]

وكأن الطوسي لا يعبأ بعقيدة الرجعة فالحياة الأولى عنده هو خروج الجنين من بطن أمه، والثانية قيامه للبعث ولم يتعرض لعقيدة الرجعة بحال من الاحوال.

رابعا: البداء:

قال تعالى: ﴿يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: 39]

عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال :" كان علي بن الحسين عليه السلام يقول : لولا آية في كتاب الله لحدثتكم بما يكون إلى يوم القيامة . فقلت : أية آية ؟ قال : قول الله : يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب "[(2)].

وجاء في البحار في باب البداء وكذا في تفسير العياشي "عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام: يا أبا حمزة إن حدثناك بأمر أنه يجيء من هاهنا فجاء من هاهنا، فإن الله يصنع ما يشاء، وإن حدثناك اليوم بحديث وحدثناك غدًا بخلافه فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت" [(3)].

يستدل الرافضة بهذه الآية على عقيدة البداء والتي هي من أخطر عقائد القوم البداء له معنيان:-

1- الظهور بعد الخفاء، كما في قوله سبحانه وتعالى ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: 47].

2- نشأة رأي جديد لم يكن من قبل، كما في قوله تعالى ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ [يوسف:35][(4)].

---

(1) الطوسي، التبيان (ج57/9).

(2) العياشي، تفسير العياشي (ج60/1).

(3) المجلسي، بحار الأنوار (ج 119/4)؛ والعياشي، تفسير العياشي (ج217/2).

(4) انظر: ابن منظور، لسان العرب (ج66/14).

والبداء بمعنييه السابقين يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم وكلاهما محال على الله ﷻ فإن علمه تعالى أزلي وأبدي ولكنهم تبجحوا وجعلوا هذه العقيدة الكفرية من أعظم العبادات التي تقرب إلى الله فقالوا "ما عبد الله بشيء مثل البداء"[(1)].

وأنت ترى الروايات التي فسرت هذه الآية فقد نسب العياشي لأبي جعفر قوله لولا آية في كتاب الله لحدثتكم بما يكون إلى يوم القيامة . فقلت : أية آية ؟ قال : قول الله : يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب " فالذي منعه على حد زعمهم من الإخبار عن المغيبات هذه الآية التي هي تنص على عقيدة البداء عندهم.

وفي الرواية الثانية يبررون لكثرة تناقضاتهم لاتباعهم بأنكم إن رأيتم كلمنا يتناقض فإن الله يمحوا ما يشاء ويثبت أي يبدوا له أشياء ثم يغير تعالى الله عما يقول المجرمون علوا كبيرا.

لكنهم وكعادتهم لا يسلمون من التناقضات حتى في أمهات أدلتهم، فقد ذكر صاحب كتاب النور في تفسيره كلام ينسبه إلى أبي عبد الله ينسف ما ذكره نسفا.

عن أبي عبدالله عليه السلام يقول : "أن الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ، وقال : لكل امر يريده الله فهو في علمه قبل أن يصنعه ، وليس شيء يبدو له إلا وقد كان في علمه ان الله لا يبدو له من جهل" [(2)]

فهذه الرواية تنزه الله ﷻ عن البداء وتنسب العلم المطلق لله ﷻ، وهذا المعني موجود أيضا في تفسير القمي في رواية ينسبها إلى أبي عبد الله قال: عن أبي عبدالله عليه السلام قال : "إذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة إلى سماء الدنيا ، فكتبوا ما يكون من قضاء الله تبارك وتعالى في تلك الليلة ، فاذا أراد الله ان يقدم شيئا او يؤخره او ينقص شيئا أمر الملك أن يمحو ما يشاء ، ثم اثبت الذي أراد ، قلت : وكل شيء هو عند الله مثبت في كتاب ؟ قال : نعم"[(3)]

وكذا فسر الآية بهذا المعنى صاحب تفسير في ظلال القرآن حيث قال: "وتعني الآية "أن البداء الذي يعني تغيير الرأي وتبديله بحسب المصلحة، وظهور الشيء له بعد خفائه لا يكون إلاّ للإنسان، وأن الله منزه عن ذلك فيقول : " فعقيدتنا به أن البداء يكون في الإنسان، لأنه يبدو

(1) الكافي، أصول الكافي (ج146/1)
(2) الحويزي، نور الثقلين (ج71/3).
(3) القمي، تفسير القمي (ج256/2).

له رأي ثم يبدو له تغييره، فيعدل عن الأول لأنه يرى المصلحة بالعدول عنه، وهذا محال على الله لأنه جل جلاله عالم بحال الشيء رأساً، ولو رأى تغييره أو المصلحة في تغييره يكون من النقص في علمه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً " [1]

خامسا: المهدية

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْراً قُلِ انتظروا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [الأنعام 150]

عن أبي عبدالله عليه السلام، أنه قال في قول الله ﷻ: "يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل " فقال عليه السلام: الآيات هم الائمة، والآية المنتظرة هو القائم عليه السلام، فيومئذ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف، وان آمنت بمن تقدم من آبائه عليهم السلام. [2]

زعموا أن هذه الآية نص في خروج المهدي في آخر الزمان من السرداب، وذكروا رواية منسوبة كذبا وزورا إلى أبي عبد الله أنه قال: والآية المنتظرة هو القائم عليه السلام، فيومئذ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف، وان آمنت بمن تقدم من آبائه عليهم السلام.

وكعادتهم لا يسلمون من التناقض فقد ذكر صاحب البحار المجلسي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: {يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْراً قُلِ انتظروا إِنَّا مُنتَظِرُونَ} قال نزلت {أو اكتسبت في إيمانها خيراً } {قل انتظروا إنا معكم منتظرون} قال: "إذا طلعت الشمس من مغربها فكل من آمن في ذلك اليوم لا ينفعه إيمانه"[3].

والتناقض بين الروايتين أوضح من أن يعلق عليه فإن المجلسي ذكر أن هذه الآية تُفسر بطلوع الشمس من مغربها وابن بابويه القمي فسرها بخروج المهدي المزعوم من سردابه.

---

(1) الحسيني، في ظلال الوحي (ص19).

(2) ابن بابويه، الإمامة والتبصرة (ص129).

(3) المجلسي، بحار الأنوار (ج313/6).

المطلب الثاني

تناقضات في التفسير في مواضع متفرقة

أولاً: بعض الآيات المتفرقة:

الآية الأولى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: 16].

{وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ}، قال أبو عبد الله–كما يروون–: "النجم رسول الله، والعلامات هم الأئمة عليهم السلام" (1).

يفسر العياشي هذه الآية بتفسير باطني خبيث حيث يقول: فيما نسبه إلى أبي عبد الله "النجم رسول الله، والعلامات هم الأئمة عليهم السلام"

ثم يأتي ما يناقض هذا التفسير حيث قال السيد محمد حسين فضل الله في تفسيره: "{وَعَلاَمَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ}، في ما جعله الله لهم من دلائل تُوضِّح مسالك الطرق، وتمنعهم من الحيرة والضياع على الأرض، أما في الصحراء والبحار حيث لا علامات منصوبة متميِّزة، فإنَّ الله ألهمهم الاهتداءَ بالنجم، من خلال خارطة السماء التي اكتشفوا ما تبيِّنه من طريق السير "(2).

وبهذا يدرك القارئ مدى التناقض بينهم في تفسيرهم لقول الله وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ، فبعضهم يفسر النجم رسول الله، والعلامات هم الأئمة وبعضهم يفسرها بأنها الدلائل التي تُوضِّح مسالك الطرق، وتمنعهم من الحيرة والضياع على الأرض، أما في الصحراء والبحار.

الآية الثالثة: ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ [التين: 1–3].

قال القمي في تفسيره: " والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين " قال: "التين" رسول الله ﷺ " والزيتون "أمير المؤمنين عليه السلام " وطور سينين" الحسن والحسين "وهذا البلد الامين" الائمة عليهم السلام الخبر " (3).

فهذا تفسير شنيع ينسبه المجلسي لعلي ﷺ.

---

(1) العياشي، تفسير العياشي (ج255/2).

(2) فضل الله، من وحي القرآن (ج205/13).

(3) المرجع السابق، ج89/16.

جاء ما يناقضه في تفسير الميزان حيث قال الطبطبائي: "المراد بالتين والزيتون الفاكهتان المعروفتان أقسم الله بهما لما فيهما من الفوائد الجمة والخواص النافعة"[1]

الآية الرابعة: جاء في الكافي في تفسير لجعفر الصادق عن قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: 157].

عن علي بن ابراهيم بإسناده عن أبي عبدالله، قال: " النور علي أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام"[2]، لكن جاء ما يناقض هذا في كتاب معتمد عندهم ألا وهو نهج البلاغة الذي ينسبونه زورا وبهتانا لعلي، "ثم أنزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده" [3].

وقال أيضا "والنور المقتدى به هو ذلك القرآن"[4]، وقال "عليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين والنور المبين" [5].

وبهذا ترى تناقضهم فإنهم خالفوا إمامهم علي _وعلي منهم براء_ ففي الكافي تفسير النور علي أمير المؤمنين والأئمة لكن وفي نهج البلاغة النور هو القرآن.

الآية الخامسة: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن: 19-20]

عن جعفر الصادق عليه السلام قال في قوله "مرج البحرين يلتقيان " قال: "علي وفاطمة بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه ، وفي رواية "بينهما برزخ ": رسول الله "يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان "الحسن والحسين عليهما السلام [6].

{مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ، بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ} قال: علي وفاطمة، **{بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ}** النبي ﷺ، **{يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ}** ، الحسن والحسين".[7]

لكن جاء ما يناقض هذا التأويل الباطني الخبيث المبثوث في كتب الرافضة في تفسير

---

(1) الطبطبائي، الميزان (ج319/20)

(2) الكليني، الكافي (ج250/1).

(3) المرتضى، نهج البلاغة (ص315).

(4) المرجع السابق، ص232.

(5) المرجع نفسه، ص232.

(6) المجلسي، بحار الأنوار (ج32/43)

(7) الكليني، الكافي (ج472/1).

شيخهم الطبطبائي حيث قال "المرج الخلط والمرج الإرسال، يقال: مرجه أي خلطه ومرجه أي أرسله والمعنى الأول أظهر، والظاهر أن المراد بالبحرين العذب الفرات والملح الأُجاج" [1]

الآية السادسة: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ الكوثر فَصَلِّ لِرَبِّكَ وانحر إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأبتر ﴾ [الكوثر:1-3].

قال الطبطبائي في الميزان: " الأبتر المنقطع عن قومه أو المنقطع عن الخير فردَّ الله عليه بأنه هو المنقطع من كل خير "[2].

ولكن جاء ما يناقض هذا التفسير في كتاب القمي حيث أن الأبتر هو الصحابي الجليل عمرو بن العاص حيث قال القمي في قول الله { إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ الكوثر فَصَلِّ لِرَبِّكَ وانحر إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأبتر }.

"أي مبغضك عمرو بن العاص { هو الأبتر } يعني: لا دين له ولا نسب"[3].

الآية السابعة: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾ [الشمس: 1-2].

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: "والشمس وضحيها " قال: " الشمس " رسول الله ﷺ، أوضح الله به للناس دينهم، قلت: " والقمر إذا تليها " قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام" [4].

لكن جاء ما يناقض رواية أبي عبد الله المذكورة في بحار الأنوار والتي تأول فيها الآية تأويلا هو أقرب للتحريف منه إلى التفسير عند الطوسي في التبيان حيث قال في قوله تعالى:

{ والشمس وضحاها } في المفردات: الضحى انبساط الشمس وامتداد النهار وسمي الوقت به قوله تعالى: {والقمر إذا تلاها} أي تبعه بالضوء وإقسام بالقمر حال كونه تالياً للشمس، والمراد بتلوه لها إن كان كسبه النور منها فالحال حال دائمة وإن كان طلوعه بعد غروبها فالإقسام به من حال كونه هلالاً إلى حال تبدّره [5].

والتناقض واضح جدا بين الروايتين

---

(1) الطبطبائي، الميزان (ج99/19).

(2) المرجع السابق، ج370/20

(3) القمي، تفسير القمي (ج445/2).

(4) المجلسي، بحار الأنوار (ج89/16).

(5) الطوسي، التبيان (ج296/20).

الآية الثامنة: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**﴾ [البقرة: 26].

حدثني ابى عن النضر بن سويد عن القسم بن سليمان عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " إن هذا المثل ضربه الله لأمير المؤمنين عليه السلام فالبعوضة أمير المؤمنين عليه السلام وما فوقها رسول الله ﷺ" (1).

فسر القمي البعوضة بأمير المؤمنين ولا يخفى أن هذا تفسير باطني خبيث.

لكن جاء ما يناقض هذه الرواية من كتب التفسير الأخرى عند القوم فقد فسر الطبطبائي هذه الآية بقوله { **إن الله لا يستحيي أن يضرب** }،" البعوضة الحيوان المعروف وهو من أصغر الحيوانات المحسوسة، وهذه الآية والتي بعدها نظيرة ما في سورة الرعد"(2).

الآية التاسعة: ﴿ **فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ** ﴾ [عبس: 24].

عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: "فلينظر الانسان إلى طعامه. قال: قلت : ما طعامه؟ قال: علمه الذي يأخذه ممن يأخذه. بيان: هذا أحد بطون الآية الكريمة، وعلى هذا التأويل المراد بالماء: العلوم الفائضة منه تعالى فإنها سبب لحياة القلوب وعمارتها، وبالأرض: القلوب والارواح، وبتلك الثمرات: ثمرات تلك العلوم" (3).

فسر المجلسي قول الله فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ تفسيرا باطنيا خبيثا ليس له مستند من لغة أو عقل سليم لكن جاء ما يناقض هذا التفسير في تفاسير أخرى ومنها ما ذكره الطوسي في التبيان حيث قال: في قوله تعالى "فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ" "يقول الله تعالى لخلقه منبهاً لهم على قدرته على احياء الخلق بعد موتهم ونشرهم ومجازاتهم بأن أمره ان ينظر إلى طعامه الذي يأكله ويتقوّته، ويفكر كيف يخلقه الله ويوصله اليه ويمكنه من الانتفاع به"(4).

---

(1) القمي، تفسير القمي (ج1/34-35).

(2) الطبطبائي، الميزان (ج1/91).

(3) المجلسي، بحار الأنوار (ج2/96).

(4) الطوسي، التبيان (ج10/274-275).

ثانياً: تناقضاتهم في الحروف المقطعة مثال كهيعص:

قال الصدوق: " الكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة، والياء يزيد، وهو ظالم الحسين، والعين عطش الحسين، والصاد صبره" [1].

وناقض الصدوق المجلسي وقال: " كهيعص أي أنا الكافي الهادي"[2].

بل ناقض الصدوق نفسه فقد روى بعدها بعدة صفحات، عن أبي جعفر أنه قال: "كهيعص الكاف كاف لشيعتنا وها هاد لهم ويا ولي لهم، صاد صادق لهم الوعد حتى يبلغهم المنزلة التي وعدهم بها في بطن القرآن" [3].

مع أنهم يعتقدون أن كهيعص اسم من أسماء الله كقولهم: "اللهم يا كهيعص صل على محمد وآل محمد"[4].

ويتناقض ابن طاووس الحسني بعد ذلك فينادي الله قائلا « اللهم يا رب كهيعص»[5] فهل كهيعص هو الخالق أم هو مخلوق؟، ويتناقضون مرة أخرى وأخرى حين يزعمون أن هذه الحروف من أنباء الغيب لم يطلع على معناها أحد[6].

روايات يضرب بعضها ببعض ويكذب بعضها بعضا، ليعلم القارئ أن دين الرافضة عبارة عن خرافات وأكاذيب ليس لها علاقة بالإسلام.

وبهذا ندرك كثرة التناقضات في تفسيرهم للآية الواحدة، فبعضهم يفسرها تفسيراً باطنياً، والآخر يفسرها تفسيراً بعيدا كل البعد عن اللغة، وبعضهم يلوي عنق الآية حتى يستدل على عقيدته الفاسدة، ولو جمع باحث تناقضاتهم في التفسير لرأينا عجبا.

---

(1) المجلسي، بحار الأنوار (ج14 /178).

(2) ابن بابويه، معاني الأخبار (ص22)

(3) المرجع السابق، ص28؛ والمجلسي، بحار الأنوار (ج377/89).

(4) المجلسي، بحار الأنوار (ج461/32)؛ (ج251/84).

(5) ابن طاووس الحسني، جمال الأسبوع (ص179).

(6) المجلسي، بحار الأنوار (ج178/14)

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من ختم الله به النبوات، وعلى آله وصحبه الذين كان ولاؤهم وتشيعهم لمحمد بن عبد الله ﷺ وللحق الذي جاء به، وكانوا بنعمة الله إخواناً في جميع الأوقات.

لقد أمضيت في هذا البحث قرابة العام، وأنا أتجول في كتب الرافضة لأجمع هذه المادة، وإن التجول والبحث في كتب الرافضة يغيظ القلب ويحرق الفؤاد، لما لا وهم يتعبدون الله بالكذب والتدليس، وكتبهم مملوءة عن آخرها بالزندقة والكفريات.

وفي نهاية هذا البحث لابد من وقفة أجمع فيها بعض النتائج والتوصيات.

أولا: النتائج

1. أن الشيعة دين آخر يختلف اختلافاً جوهرياً عن دين الإسلام وعن الرسالة التي جاء به محمد ﷺ، فقد خالفوا الكتاب والسنة والعقل والفطرة.
2. أن التناقض بين علماء الرافضة صفة لازمة لهم في كل عقائدهم، وأن التناقض لا ينتهي عندهم إلى حد معين.
3. أن آل البيت الذين انتسب لهم الشيعة ونسبوا عقائدهم لهم، بريئون مبرؤون من كل هذه العقائد الضالة المنحرفة التي ما أنزل الله بها من سلطان.
4. أن عقائد الرافضة في القرآن عقائد كفرية لا خلاف بين السلف في كفر قائلها، كقولهم: بتحريف القرآن ونقصه، وقولهم بأن هناك كتبا تنزل على الأئمة ، وقولهم بأن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم، وقولهم بأن القرآن نزل فيهم وفي أعدائهم، إلخ...
5. أن تناقضهم واضرابهم في عقائدهم في القرآن دليل على فساد مذهبهم، فالحق يخرج من مشكاة واحدة.
6. أن الشيعة طعنت في سنة المصطفى ﷺ، وردت أحاديث النبي ﷺ، وقالت بكفر نقلة هذا الدين .
7. أن هذا التناقض قد ينخدع به بعض ضعاف النفوس لكنه في الحقيقة يرجع إلى أصلين عندهم وهما: التقية والبداء.

8. أن تعظيم الشيعة لأئمتهم فاق تعظيمهم لله ولرسولهﷺ، بل هم يصرحون بأن الإمام خيرٌ من النبي.

9. أن الشيعة قالت بتحريف المصدر الأساسي لدين الإسلام، وتواترت على ذلك رواياتهم، ولا يستطيع أحدٌ أن ينكرها.

10. تزعم الشيعة أن القرآن لم يجمعه إلا علي الأئمة من بعده، ولا شك أن هذا قدح في تواتر القرآن.

11. أن التفسير الباطني الذي تقول به الشيعة والذي لا يستند إلى نقل أو عقل، الهدف الأول منه هو هدم الإسلام والقرآن، وجعل الإسلام مرتعاً للأهواء الفاسدة والمآرب الشخصية.

12. أن الرافضة الذين يزعمون محبة آل البيت، قد أساءوا لأهل البيت إيما إساءة حينما نسبوا لهم هذه الروايات المكذوبة.

ثانيا: التوصيات

1. أوصي طلبة العلم بالتصدي لهذا المد الرافضي القادم، بنقض أفكاره وفضح معتقداته، وكشف زيفه وخبث وسائله.

2. أوصي بالحذر الشديد أثناء مطالعة كتب الرافضة، والنظر في قنواتهم، لاشتمالها على كثير من المخالفات العقيدة التي تخرج من الملة.

3. أوصي بتكوين دائرة علمية تنبري للرد على شبهات الرافضة، وتحصن المسلمين من شرهم ومكرهم.

4. أوصى بعدم الانخداع بالروايات الشيعية التي توافق عقائد أهل السنة، فهي إنما قيلت من باب التقية والتدليس.

5. عدم الاستهانة بالرافضة ووسائلهم في نشر عقائدهم فهم أصحاب دربة وخبرة، فلا بد من مجابهتهم حتى لا يتسللوا لقلوب شباب المسلمين.

6. أن نقرر في قلوب الأمة أن الله حافظ لكتابه مهما كانت المحاولات لإسقاطه وتحريفه.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي. (1999م). *الشريعة*. تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي. ط2. الرياض: دار الوطن.

الأربلي، علي بن عيسى بن أبي الفتح. (1381هـ). *كشف الغمة في معرفة الأئمة*. تعليق: هاشم الرسولي. ط1. إيران: مكتبة بني هاشم.

الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل. (1969م). *مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين*. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. ط2. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

آل محسن، علي. (د.ت). *كشف الحقائق*. ط1. بيروت: دار الصفوة.

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم. (د.ت). *صحيح الجامع الصغير وزياداته*. ط1. (د.م): المكتب الإسلامي.

الأمين، محسن الأمين. (1983م). *أعيان الشيعة*. تحقيق وإخراج: حسن الأمين. ط1. بيروت: دار التعارف للمطبوعات.

الأمين، محسن. (د.ت). *أعيان الشيعة*. (د.ط). بيروت: طبعة دار التعارف.

ابن بابويه، أبي جعفر محمد بن الحسين القمي. (1361هـ). *معاني الأخبار*. تصحيح: علي أكبر الغفاري. ط1. إيران: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.

بالفيض الكاشاني، محمد بن المرتضى. (د.ت). *الصافي في تفسير القرآن*.ط1. إيران: منشورات المكتبة الإسلامية.

البحراني، هاشم بن سليمان. (د.ت). *البرهان في تفسير القرآن*. ط3. إيران: مؤسسة إسماعليات للطباعة والنشر والتوزيع.

البحراني، هاشم. (د.ت). *تفسير البرهان*. (د.ط).بيروت: دار الكتب العلمية.

البحراني، يوسف بن أحمد. (1963م). *الدرر النجفية*. ط1. إيران: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

البحراني، يوسف بن أحمد. (1986م). *لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث*. (د.ط). بيروت: دار الأضواء.

البروجردي، آية الله حسين. (1983م). *تفسير الصراط المستقيم*. تحقيق وتعليق: مولانا البروجردي. ط1. بيروت: مؤسسة الوفاء.

البغدادي، الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان بن المعلم العكبري البغدادي. (د.ت). *تصحيح اعتقادات الإمامية*. تحقيق: حسين درگاهى. (د.ط). طهران: مركز الأبحاث العقائدية.

البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي. (1977م). *الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية*. ط2. بيروت: دار الآفاق الجديدة.

البيهقي، أحمد بن الحسين. (2003م). *السنن الكبرى*. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. ط3. بيروت: دار الكتب العلمية.

الترمذيّ، محمّد بن عيسى. (1998م). *الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل المعروف بـ: سُنَن الترمذيّ*. حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. ط1. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (1995م). مجموع *الفتاوى*. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (د. ط). المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني. (1999م). *اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم*. تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل. ط7. بيروت: دار عالم الكتب.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي. (1986م). *منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية*. تحقيق: محمد رشاد سالم. ط1. السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الجزائري، نعمة الله. (1429هـ). *الأنوار النعمانية في معرفة النشأة الإنسانية*. ط1. الكوفة: دار القارئ.

ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الرازي. (1419هـ). *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: أسعد محمد الطيب. ط3. السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز.

ابن حجر، أحمد بن علي. (1986م). *لسان الميزان*. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. ط1. بيروت: دار البشائر الإسلامية.

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن على بن حجر. (1979م). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. (د.ط). بيروت: دار صادر.

الحر العاملي، محمد بن الحسن. (1957م). وسائل الشيعة ومستدركاتها. عني بجمعه: محمد بن آية ميرزا مهدي الشيرازي. ط1. القاهرة: دار التقريب بين المذاهب.

الحر العاملي، محمد بن الحسن. (د.ت). *إيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة*. ط1. إيران: إسماعليات نجفى.

الحلي، الحسن بن سليمان. (1950م). *بصائر الدرجات*. ط1. النجف: المطبعة الحيدرية.

الحلي، تقي الدين بن الحسن بن علي بن داود. (1972م). *كتاب الرجال*. تحقيق وتعليق: محمد صادق آل بحر العلوم. ط1. النجف: المطبعة الحيدرية.

الحويزي، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي. (1412هـ). *تفسير نور الثقلين*. تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي. (د.ط). إيران: مؤسسة اسماعليان.

الخطيب، محب الدين بن أبي الفتح بن عبد القادر بن صالح. (د.ت). *الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثنا عشرية*. (د.ط). (د.م): (د.ن).

الخميني. (1979م). *الحكومة الإسلامية*. ط1. طهران: وزارة الإرشاد بجمهورية إيران.

الخميني، السيد. (1408هـ). *كشف الأسرار*. ترجمة: عن الفارسية، ومحمد البنداري. ط1. عمان: دار عمار للنشر والتوزيع.

الخوئي، أبي القاسم الموسوي الخوئي. (1974م). *معاصر*. إخراج وفهرسة: مرتضى الحكمي.ط3. إيران: المطبعة العلمية.

الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن. (2000م). *مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)*. تحقيق: حسين سليم أسد الداراني. ط1. السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع.

أبو داود، سليمان بن الأشعث. (د. ت). *سنن أبي داود*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (د. ط). بيروت: المكتبة العصرية.

الدهلوي، شاه عبد العزيز الإمام ولي الله. (1404هـ). *مختصر التحفة الإثني عشرية*. تعريب: الشيخ غلام محمد محيي الدين الخطيب. ط1. الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

الدهلوي، شاه عبد العزيز. (د.ت). *مختصر التحفة الاثني عشرية*. اختصره: الشيخ محمد شكري الألوسي. ط1. إيران: المطبعة السلفية.

الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. (1996م). *سير أعلام النبلاء*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ط11. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الذهبي، محمد السيد حسين. (د.ت). *التفسير والمفسرون*. (د.ط). القاهرة: مكتبة وهبة.

الرقب، صالح حسين. (2004م). *الوشيعة في كشف كفريات وشنائع دين الشيعة*. ط2. إيران: جمعية أهل السنة أنصار آل البيت والأصحاب.

السبتي، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي. (1407هـ). *الشفا بتعريف حقوق المصطفى*. ط2. عمان: دار الفيحاء.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (1988م). *الإتقان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد بن أبي الفضل إبراهيم. ط1. بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن شاذان، أبي محمد الفضل. (1982م). *الإيضاح*. ط1. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد . (د.ت). الملل والنحل. (د.ط). بيروت: مؤسسة الحلبي.

الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. (2001م). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. تحقيق: شعيب الأرنؤط وعادل مرشد. ط1. دمشق: مؤسسة الرسالة.

الصدر، محمد باقر. (1400هـ). *تاريخ الغيبة الصغرى*. ط2. (د.م): مكتبة الألفين.

الصفار، أبي جعفر محمد بن الحسن. (1404هـ). *بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد*. تقديم وتعليق: ميرزا محسن ط1. إيران: مطبعة الأحمدي.

ابن الضحاك، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو. (1400هـ). *السنة*. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط1. بيروت: المكتب الإسلامي.

ابن طاووس، سيد على بن موسى. (1413هـ). *اليقين*. إيران: مؤسسه دار الكتاب.

الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن. (د.ت). مجمع *البيان في تفسير القرآن*. (د.ط). إيران: المجمع العالمي لأهل البيت.

الطبرسي، حسين بن محمد النوري. (1398هـ). *فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب*. ط1. إيران: (د.ن).

الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير بن رستم. (1963م). دلائل الإمامة. ط1. النجف: المطبعة الحيدرية ومكتبتها.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. (2000م). *جامع البيان في تأويل القرآن = تفسير الطبري*. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط1. القاهرة: مؤسسة الرسالة.

الطبري، محمد بن جرير. (2001م). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. تحقيق: عبد الله التركي. ط1. الجيزة: دار هجر.

الطبطبائي، محمد حسين. (1997م). *الميزان في تفسير القرآن*. أشرف على طباعته: الشيخ حسين الأعلمي. ط1. إيران: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

الطريحي، فجر الدين. (د.ت). مجمع *البحرين*. المكتبة الشاملة الشيعية.

الطهراني، آغا برزك. (1983م). *الذريعة إلى تصانيف الشيعة*. ط3. بيروت: دار الأضواء.

الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي. (1960م). *رجال الطوسي*. تحقيق: محمد صادق بحر العلوم ط1. النجف: منشورات المكتبة والمطبعة الحيدرية في النجف.

الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن. (1390هـ). *الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار*. تحقيق وتعليق: حسن الموسوي الخراسان. ط3. طهران: دار الكتب الإسلامية.

الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن. (1390هـ). *تهذيب الأحكام في شرح المقنعة*. تحقيق وتعليق: حسن الموسوي الخراسان. ط3. طهران: دار الكتب الإسلامية.

الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن. (1957م). *التبيان في تفسير القرآن*. تقديم: أغا بزرك الطهراني. ط1. إيران: المطبعة العلمية في النجف.

الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن. (د.ت). *الفصول المهمة في أصول الأئمة*. تصحيح وتعليق: محمد صادق آل بحر العلوم. ط1. إيران: منشورات الشريف الرضى.

الطوسي، أبي جعفر. (1404هـ). *اختيار معرفة الرجال=رجال الكشي*. تحقيق: مهدي الرجائي. كربلاء: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

ظهير، إحسان إلهي. (1984م). *الشيعة والقرآن*. ط6. باكستان: إدارة ترجمان السنة.

العاملي الحر. (1418هـ). *الفصول المهمة في أصول الأئمة*. تحقيق: محمد بن محمد الحسين القائينى. ط1. إيران: مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا.

العاملي، مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي. (د.ت). *وسائل الشيعة*. تحقيق: مؤسّسة آل البيتِ عليهم السلام لإحياء التُّراثِ. إيران: مؤسسة آل البيت.

العاملي، محمد بن الحسن الحر. (1422هـ). *الانتصار*. ط1. بيروت: دار السيرة.

عبده، محمد. (1412هـ). *نهج البلاغة مجموع ما اختاره الشريف الرضي من خطب منسوبة للإمام علي*. ط1. إيران: دار الذخائر.

ابن العربي، القاضي أبي بكر بن العربي. (1983م). *العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم*. تحقيق وتعليق: محب الدين الخطيب. ط2. باكستان: سهيل آلبدطمي.

عطاردي، الشيخ عزيز الله . (1406هـ). *مسند الامام الرضا*. ط1. إيران: مؤسسة طبع ونشر آستان قدس الرضوي.

عواجي، غالب بن علي. (2001م). *فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها*. ط4. جدة: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق.

العياشي، أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمى (د.ت). *تفسير العياشي*. ط1. طهران: المكتبة العلمية الإسلامية.

الغطاء، محمد آل كاشف. (1994م). *أصل الشيعة وأصولها*. تحقيق: علاء آل جعفر. ط1. قم: مؤسسة الإمام علي.

الفقاري، ناصر بن عبد الله بن علي. (1418هـ). أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد. ط3. الجيزة: دار الرضا.

ابن قدامة الجماعيلي المقدسي، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد. (1395هـ). *لمعة الاعتقاد*. ط4. السعودية: المكتب الإسلامي.

القرطبي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري. (د.ت). *الفصل في الملل والأهواء والنحل*. ط1. القاهرة: مكتبة الخانجي.

القرطبي، محمد بن أحمد. (1384هـ). *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش. ط2. القاهرة : دار الكتب المصرية.

القزويني، الرازي، وأبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء. (1979م). معجم *مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط1. القاهرة: دار الفكر.

القمي، ابن بابويه. (د.ت). *التوحيد*. تصحيح وتعليق: هاشم الحسني الطهراني. (د.ط). بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.

القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي. (1404هـ). *تفسير القمي*. تحقيق: طيب موسى الجزائري. ط3. طهران: مؤسسة دار الكتاب للطباعة.

القمي، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه. (د.ت). *معاني الأخبار عيون الأخبار*. المكتبة الشاملة الشيعية.

القمي، الشيخ محمد بن علي بن بابويه. (د.ت). *الاعتقادات*. تحقيق: عصام عبد السيد. (د.ط). (د.م): مركز الأبحاث العقائدية.

القمي، الصدوق ابن بابويه. (د.ت). *من لا يحضره الفقيه*. تحقيق: علي أكبر غفاري. ط2. (د.م): مؤسسة النشر الإسلامي.

القمي، سعد بن عبد الله. (1963م). المقالات والفرق. ط1. طهران: مطبعة حيدري.

القمي، عباس بن محمد رضا. (1984م). *الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية*. تقديم وتعليق: محمد كاظم الخراساني. ط1. بيروت: دار الأضواء.

القمي، علي بن إبراهيم القمي. (1404هـ). *تفسير القمي*. تصحيح وتعليق وتقديم: طيب الموسوي الجزائري. ط3. إيران: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر قم.

القمي، محمد بن الحسن ابن بابويه. (1389هـ). *الخصال*. تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري.

القهباني، زكي الدين المولى عناية الله علي. (د.ت). مجمع *الرجال*. تصحيح وتعليق: ضياء الدين الشهير بالعلامة الأصفهاني. ط1. إيران: مؤسسة إسماعليان.

الكاشاني، محسن الفيض الكاشاني. (1416هـ). *التفسير الصافي*. ط2. تصحيح: حسن الأعلمي. طهران: مؤسسة الهادي.

كاشف الغطاء، محمد الحسين. (1958م). *أصل الشيعة وأصولها*. ط1. القاهرة: مطبوعات مكتبة النجاح.

الكاظم، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى. (د.ت). *نهج البلاغة*. تحقيق: الشيخ فارس الحسّون. (د.م): إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي. (1999م). *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. ط2. السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع.

الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق. (1988م). *أصول الكافي*. تحقيق: علي أكبر الغفاري. ط5. طهران: دار الكتب الإسلامية.

الكليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب. (1362هـ). *الفروع من الكافي*. ط1. طهران: دار الكتب الإسلامية.

الكليني، محمد بن يعقوب. (1389هـ). *الروضة من الكافي*. تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري. عني بنشره: محمد الأخوندي. ط2. طهران: مؤسسة دار الكتب الإسلامية.

الكوفي، الفرات. (1410هـ). *تفسير الفرات الكوفي*. تحقيق: محمد الكاظم. ط1. طهران: المطبعة التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد.

الكيرانوي العثماني، رحمت الله بن خليل الرحمان الكيرانوي العثماني الهندي. (1891م). *إظهار الحق*. دراسة وتحقيق وتعليق: محمد أحمد عبد القادر خليل ملكاوي. ط1. الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء.

ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. (د.ت). *سنن ابن ماجه.* تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط). القاهرة: المكتبة العلمية.

المامقاني، عبد الله. (1352هـ). *تنقيح المقال في علم الرجال*. ط1. العراق: المطبعة المرتضوية.

المجلسي، الشيخ محمد باقر المجلسي. (1403هـ). *بحار الأنوار الجامعة الدرر أخبار الأئمة الأطهار*. تحقيق: إبراهيم الميانجي، ومحمد الباقر البهبودي. ط2. بيروت: مؤسسة الوفاء.

المجلسي، محمد باقر المجلسي. (1204هـ). *مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول*. تصحيح وإخراج: جعفر الحسين. ط2. إيران: دار الكتب الإسلامية.

ابن محمد. أبي عبد الله محمد بن محمد (المفيد). (د.ت). *الرسائل السروية*. ط1. الجف: مكتبة دار الكتب التجارية.

ابن محمد، أبي عبد الله محمد. (د.ت). *أوائل المقالات في المذاهب والمختارات*. تقديم وتعليق: فضل الله الزنجاني. ط2. تبريز: (د.ن).

المظفر، محمد رضا. (1381هـ). *عقائد الإمامية*. ط2. إيران: مطبعة نور الأمل.

المعتزلي، ابن ابي الحديد. (1959م). *شرح نهج البلاغة*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط1. القاهرة: دار إحياء الكتب العلمية.

مغنية، محمد جواد. (1979م). *الشيعة في الميزان*. ط4. بيروت: دار التعارف للمطبوعات.

المفيد، الشيخ. (1993م). *الاختصاص*. تحقيق: علي أكبر الغفاري، محمود الزرندي. ط2. بيروت: دار المفيد للنشر.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414هـ). *لسانُ العرب*. ط 3. بيروت: دار صادر.

الموسوي، عبد الحسين شرف الدين الموسوي. (د.ت). *المراجعات*. تحقيق: حسين علي الرضى. ط1. (د.م): مطبعة حسام.

النباطي، أبي الحسن العاملي. (1374هـ). *مقدمة تفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار*. ط1. إيران: مطبعة الأقتاب.

النجاشي، أحمد بن علي بن العباسي. (د.ت). *فهرست أسماء مصنفي الشيعة*. ط1. إيران: مكتبة الداوزي.

النجفي، جعفر. (د.ت). *كشف الغطا* نقلاً عن أصول مذهب الشيعة للقفاري. ط1. (د.م): (د.ن).

ابن النعمان، الشيخ المفيد محمد بن محمد. (د.ت). *أوائل المقالات في المذاهب والمختارات*. تحقيق: إبراهيم الأنصاري الزنجاني الخوئيني. (د.ط). مركز الأبحاث العقائدية.

ابن النعمان، محمد. (1983م). *تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد أو شرح عقائد الصدوق*. تقديم وتعليق: هبة الدين الشهرستاني ط1. بروت: دار الكتاب الإسلامي.

النوبختي، الحسن بن موسى. (1992م). *فرق الشيعة*. تحقيق: عبد المنعم الحنفي. ط1. بيروت: دار الرشيد

النووي، محيي الدين يحيى بن شرف بن مرى بن حسن بن حسين بن حزام. (1929م). *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. ط1. القاهرة: المطبعة المصرية بالأزهر.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري. (د.ت). *صحيح مسلم*. (د.ط). بيروت: دار إحياء الكتب العربية.

الهيثمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر . (1997م). *الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة*. تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، وكامل محمد الخراط. ط1. لبنان: مؤسسة الرسالة.

اليحصبي، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون. (د.ت). *مشارق الأنوار على صحاح الآثار*. ط1. (د.م): المكتبة العتيقة ودار الترا.

الفهارس العامة

أولاً– فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجعَلَ عَلَيكُم مِن حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُم وَلِيُتِمَّ نِعمَتَهُ ﴾	6	174
﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾	13	149
﴿ وَمِنْ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ ... ﴾	41	149
﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ... ﴾	44	106
﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ ... وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللهُ إِلَيْكَ.. ﴾	48–49	163
﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُم اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم رَاكِعُونَ ﴾	55	165
﴿ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزبَ اللَّهِ هُم الغَالِبُونَ ﴾	56	165
الأنعام		
﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾	1	93
﴿ بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ ﴾	28	88
﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا ... ﴾	59	36
﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ ... ﴾	150	178
الأعراف		
﴿ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾	157	180
الانفال		
﴿ إِن أَولِيَاؤُهُ إِلَّا المُتَّقُونَ ﴾	34	173
التوبة		
﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ ... ﴾	100	21

ثانياً- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة